الجـــامعـــة الأردنيـــــة
كليـــة الآداب / قسم اللغة العربية وآدابهـا

٥٤٧
٤-١٢
١٠٨٣

الحياة الأدبية والثقافية في نابلس وما حولها في العصر العباسي

دراسة قام بها

" نـــزار وصفـــي اللّبـــدي "

T3337
٥
١٨٢٢

إشراف

الأستاذ الدكتـــور / محمـــود ابـراهيم

قدّمت هـذه الرّسالة استكمالاً لمتطلبـات درجة الماجستير في
اللغـــة العربية وآدابهـــا
لكلية الآداب فـــي الجامعـــة الأردنية

٢٠ تمـــوز ١٩٨٧م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الاهـــــــداء

إلـــى والـــديّ ، اللـــذين علّمـــاني أنّ حُـــبّ الوطن من الإيمـــان ونَقَشـــا في ذاكـــرتي أنّ الوطـــن أرض قبـــلَ كُـــلّ شـــيء ؛ والـــى تلك السواعـــد الّتي امتـــدّت وتمتـــدّ كُـــلّ حـــين انطـــلاقاً من هـــذا المفهـــوم ، من أجـــل تحـــرير الأرض واعـــادة كـــرامـــة الأمّـــة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

نابلس مدينةٌ قديمةٌ لا يُعرَفُ تاريخٌ دقيقٌ لبنائها ، تعاقبتْ عليها أممٌ وحضاراتٌ تركتْ فيها آثاراً واضحةً ، وقد انضوت تحتَ لواءِ الإسلام في بدايات سبعيّ الفتحِ فشهدتْ مواكبَ الصحابة ، وغدتْ كورةً من كورِ جندِ فلسطين ، وهو من أجنادِ ولايةِ الشامِ ، وتأثرت بكلِّ التطوراتِ السياسيةِ والتغييراتِ الاجتماعيةِ والاقتصاديةِ والعسكريةِ التي كانت تطرأ على الدولة الإسلامية ، وأثرتْ هيَ بدورها بما أوتيتْ من طاقاتٍ في مسيرةِ تلكَ الدولةِ .

والجانبُ الذي قامتْ عليه هذه الدراسةُ ، هو الحياةُ الأدبيةُ والثقافيةُ في هذه المدينةِ وما حولها في العصر العباسي ، منذ قيامِ الدولةِ العباسيةِ سنةَ مائةٍ واثنتين وثلاثين ، إلى سقوط بغداد بيدِ التتار ، وانتهاءِ الخلافةِ سنةَ ستمائةٍ وستٍ وخمسينَ للهجرة .
ولهذه الدراسةِ مبرراتٌ ، يمكنُ ايجازُها في النقاط التاليةِ :

* إنّ من المفيد والواجبِ أن يُتعرَّفَ المرءُ الذي ينتمي إلى بقعةٍ جغرافيةٍ معيّنةٍ في الوطنِ العربيّ الكبير ، على الدورِ الذي اضطلعتْ به تلكَ المنطقةُ في المسيرةِ الثقافيةِ والفكريةِ للأمةِ العربيةِ الإسلاميةِ .

* لم تظهرْ في حدودِ ما أعلمُ ، دراسةٌ مستقلةٌ متخصصةٌ عن الحياةِ الأدبيةِ والثقافيةِ في المنطقة ، والمعلوماتُ الدالةُ على هذه الحياةِ ، إنما جاءت في صورةِ مادةٍ مبعثرةٍ في كتبِ التراث العربيّ .

* إنّ في عرضِ النتاجِ الثقافيّ والأدبيّ لهذه المنطقة ، في ظلِّ الحكمِ العباسي ما يثبتُ عراقةَ انتمائها إلى الأمةِ العربيةِ الإسلاميةِ لغةً وفكراً ، ويدحضُ أيضاً ادعاءاتٍ مغايرةٍ لهذه الحقيقة ، بغضِّ النظرِ عن مصادرِ هذه الادعاءات ، ولا سيما أن منها ما يتجاهلُ الأدلةَ الثبوتيةَ ، ويعتمدُ على التعميماتِ التي تجعلُ من الجزءِ الصغيرِ من حقبِ التاريخِ ووقائعه كلاً كبيراً .

أما أهمُّ القضايا التي عالجتْها هذه الدراسةُ فهي :

- رصدُ الحركةِ الأدبيةِ والثقافيةِ في المنطقةِ في العصرِ المذكور .
- الكشفُ عن مدى تأثرِ الحركةِ الأدبيةِ والثقافيةِ في المنطقة بالتطوراتِ السياسيةِ والاجتماعيةِ والاقتصاديةِ خلالَ فترةِ الحكمِ العباسيّ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- التعريفُ بأعلام الأدب والثقافة في المنطقة ، وبيانُ اسهاماتهم في المجالات المختلفةِ ثم تتبّعُ آثارِهم : المطبوعةِ منها والمخطوطةِ .

ولقد وجدْتُ صعوبةً في لملمة مادّة هذه الدراسة ، معتمداً في ذلك على مصادر التراث التي حوَت نُتَفاً متناثرةً من انتاج المنطقة الأدبيّ والثقافي ، فكان لا بدّ من جُهد دؤوب من أجل الوصول إلى المعلومات التي تتطلّبها هذه الدراسة ، ولا سيّما أنني لم أعثر على دراسة مستقلةٍ واحدةٍ عنيت بأدب المنطقة وثقافتها ، إذ إنّ جُلّ ماتقدّمَ من دراسات قد تناول فيها أصحابُها الحياةَ الأدبيةَ والثقافيّة في فلسطين عامة ، أو في جزءٍ من أجزائها ، ولكن دون أن تحظى منطقة نابلُس باهتمام خاص ، ومن بين الدراساتِ الحديثةِ التي عُنيتْ بالحياة الثقافية في فلسطين تلك الدراسةُ التي أعدّها المرحوم أحمد سامح الخالدي عن المعاهد المصرية في بيت المقدس ، ومنها كذلك كتابه " أهل العلم والحكم في ريف فلسطين"،ومنها دراسة بعنوان " تاريخ التعليم في فلسطين من الفتح العربي إلى آخر عهد الأيوبيين" قام بها سليمان إسحق عطيّة ، ونال عليها درجة الماجستير من جامعة القاهرة سنة ألف وتسعمائة وثلاث وخمسين . ومن الدراسات الحديثة كذلك ، الدراسةُ المعجمية التي قام بها الدكتور هاني العَمَد في كتابه " معجم النابهين في جنوبي بلاد الشام؛ فلسطين والأردن" وتشتمل هذه الدراسةُ على أسماءِ عَدَد كبير من الأعلام في كل فن ، ابتداءً بالعام الأول الهجري .

أمّا المصادرُ الأولى التي اعتمدتُ عليها في جمع مادّة هذه الدراسةِ فجُلّها من كتب التراجم . ولقد كان كتابُ " الذيل على طبقات الحنابلة " للحافظ ابن رجب ، وهو من أبناء القرن الثامن الهجري ، من أكثر هذه المصادر عوناً لي ، إذ إنّني وجدت فيه كثيراً من التراجم لعلماء المنطقة ، وقد أورد مادّته بتفصيل لا يوجد عند غيره ، ممّا جعلني أعتمد عليه اعتماداً كبيراً في التعرّفِ على سِيَرِ الكثيرين من العلماء النابُلسيين .

ومن هذه المصادر ، كذلك كتابُ " مرآة الزمان " لسبط ابن الجوزي وقد كان هو الآخر ، عوناً كبيراً لي في هذه الدّراسة ، لاشتماله على كثير من تراجم علماء المنطقة ، بل إنّ لهذا الكتاب ميزةً خاصةً به ، لأنّ صاحبَه كان معاصراً لكثير من أولئك العلماء النابُلسيين الذين تَرجم لهم ، فقد عاش عُمُرَه في القرن السادس وأدرك جانباً من القرن السابع،غير أن مايؤخذ على هذا الكتاب ، أنّ صاحبَه قد جَمع فيه كثيراً من الأخبار التي يَصعُب تقبّلُها ، إذ نَسَب إلى الكثيرين ممّن تَرجَم لهم مالا يتقبّلُه العقلُ من أخبار .

ومن المصادر الهامّة التي أفادتني في هذه الدّراسة ، كتابُ " الذّيل على الروضتين " لأبي شامة المقدسي ، وهو كتاب في التراجم ، ترجم فيه صاحبُه لكثير من معاصريه ممّن عاشوا في ظِلّ الدولتين النّوريةِ والصّلاحيّةِ ، ومنهم علماءُ من منطقة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نابُلُسي ، ممّا جعل لهذا المُصنَّف ميزة المُعاصَرة ، علاوةً على ما عُرف عن أبي شامةَ من تَحَرٍّ وضَبْطٍ والجدير بالذكر أنّ ابنَ رجب اعتمدَ في كتابه " الذيل على طبقات الحنابلة " على هذين المصدرين السابقين اعتمادا " كبيرا " في روايته لكثير من الأخبار ذات الصلة بالأشخاص الذين ترجم لهم ، وإنّما قدّمتُ الحديث عن كتاب ابن رجب لأنني أخذتُ عنه أكثرَ مما أخذتُ من المصدرين الآخرين ، لأن الفترةَ الزمنية فيه أكثرُ مقدارا " منها في هذين المصدرين. ومن المصادر التي أخذت منها كتابُ " القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية " لأحمدَ بن طولون ، من علماء القرن التاسع ، وهو وإن يكن متأخرا ، إلّا أنه يمتاز عن المصادر السالفة بأن صاحبه قد قَصَرَهُ على بُقعة جُغرافية مُعيّنة ، مُستعرِضا " طبيعتَها وتاريخَها والحركةَ الثقافيّةَ والعلمية فيها ، مترجما " لعدد كبير من علمائها . ولعلّ في اسم الكتاب ما يوحي بأهميته بالنسبة إلى هذه الدراسة ، إذ إنّ الصّالحية التي أضيفَ إليها عنوان الكتاب تُمثّل المأوى الأوّل الذي أوى إليه عددٌ كبير من العلماء النابُلُسيين الذين فرّوا من وَجه الصليبيين ، ولأنها استمدّت اسمها من صَلاحِهم ، فسُمّيَت بالصّالحية ، وهم الذين عَمّروها ، وجعلوا منها مركزا " من مراكز الاشعاع الثقافي في ذلك العهد . وقد تحدث المصنف في كتابه عن كل ذلك حديثا " مُفصّلا " ، مُحلّلا " أسبابَ الهجرة ومُحدّدا " وقتها ، ذاكرا " أسماء الذين هاجروا اليها من العلماء النابلسيين . وقد تحدث بإسهاب عن دور كلٍّ من هؤلاء العلماء في الحياة الثقافية في بلاد الشام في القرنين السادس والسابع الهجريين وما يليهما . وقد اعتمد ابن طولون في كتابه هذا على أخبار المتقدمين ، فنَقل كثيرا " من مادّة كتابه عن سِبْط ابن الجَوزي ، والحافظِ ابن رَجَب ، وأبي شامةَ المَقدسيّ ، ولا سيّما ما يتعلّقُ من هذه المادة بالتراجم .

ومن المصادر التي استعنتُ بها في هذه الدراسة ، كتابُ " تذكرة الحُفّاظ " للإمام الذّهبي (٧٤٣ هـ) ، وهو كتاب في التراجم كذلك ، وقد اشتمل على ترجمات كثيرة لعلماء نابُلُسيين ، وُجدوا في العصر العبّاسي . ويمتاز هذا الكتابُ بأنّ صاحبه لم يكن يَذكرُ فيه إلّا ما ثبَتَ لديه من الأخبار ، اضافةً الى أنه قريبُ عَهدٍ من الفترةِ المعنيّةِ بالدراسة . وقد نقل كثيرا " من الأخبار عن سِبط ابن الجَوزي وأبي شامة المقدسي واليونيني .

أمّا كتابُ " شذرات الذهب " لابن العِماد الحَنبلي ، فهو غنيٌّ عن البيان ، إذ يمكن القولُ بأنّه من أوسع كتب التّراجم ، وقد استفدتُ منه فائدةً كبيرة ، إذ لم تكد تُغلَت منه ترجمةٌ لِعالِم من عُلماء المنطقة ، وقد تراوحتْ هذه التراجمُ لديه بين الإيجاز والاتّساع ، وظرا " لكونه متأخّرا " زمنيا " ، فإننا نَجده يعتمدُ على سابقيه اعتمادا " كبيرا " وبخاصة على سِبط ابن الجَوزي ، فهو يَنقل عنه أحيانا " نَقلا " حرفيا " . وقيمةُ هذا المصدرِ بالنسبة إلى هذه الدراسة ، تكمُن في اشتماله على سِنيّ العصر العباسيّ جميعِها .

ومن مصادري التي اعتمدت عليها في هذه الدراسة ، كتابُ " فوات الوفيات "

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

للصّفدي وهو أيضاً ، كتابٌ في التّراجم ، وقد كان مُعيناً لي في التعرّف على عددٍ من الشعراء النابُلسيين، إذ وَجدتُ فيه أخباراً وأشعاراً ، وتراجمَ لشعراءَ لم يتسنّ لي العُثور عليها في غيره من المصادر .

ومن المصادر المتأخرة التي استعنتُ بها في جانبٍ منهم من هذه الدراسة، كتابُ " كَشف الظّنون عن أسامي الكتب والفنون " لحاجي خليفة ، فقد أفدتُ منه كثيراً في التعرّف على الكثير من مؤلفات العلماء النابلسيين ، مع تعريف أحياناً بهذه المؤلفات من حيث مضمونُها ونُسَخُها ، والشروحُ المختلفة التي وُضِعَت عليها إن وُجدَت ، إلى غير ذلك من الأمور التي هي مفيدة للباحث .

أمّا فيما يتعلق بأقسام هذه الدراسة ، فقد أقمتُها على مَدْخَل وثلاثة فُصول ، وقد عَرَضتُ في المدخل مادةً مُجملةً عن تاريخ المنطقة قبل الاسلام وبعده ، وذكرت أهم الأحداث التي مرّت بها المنطقة ، وبيّنتُ مكانتَها الدينية باعتبارها جزءاً من أرض الاسراء ، وألمَمتُ كذلك بايجاز بالوضع الاقتصادي والاجتماعي لأهل المنطقة في ظل الحكم العبّاسي ، وتحدّثت عن أهم ماكان يميز الحياة الثقافية في المنطقة في ذلك العهد .

وفي الفصل الأول تحدّثت عن الحياة الثقافية في المنطقة وقسمت الفصلَ إلى قسمين ، تحدّثت في الأول منهما عن علوم الحديث والزهد ، مبرزاً الدور الهامّ الذي كان لعلماء المنطقة في هذا المجال ، وتحدّثت في الثاني عن علوم الفقه والقضاء في المنطقة ، وترجمتُ لأشهر الفقهاء النابلسيين .
وتناولتُ في الفصل الثاني ، الحياةَ الأدبيةَ في نابلس وما حولها ، فتحدثت عن دور علماء المنطقة في علوم اللغة ، ثم استعرضتُ مسيرةَ الشّعر ، وترجمتُ لعددٍ من الشّعراء النابلسيين .
وفي الفصل الثالث ، والأخير ، قمتُ بدراسة تَقويميّة للنّتاجَيْن الثقافي والأدبي في المنطقة في العصر العبّاسي ، عَرَضتُ من خلالها لأهمّ ماكان يميز هذين النّتاجَين ، وفي اطار هذه الدراسة التقويمية ، سَلّطتُ الأضواءَ على كتابين أحدهما مَطبوعٌ وهو كتاب " المُغني " لابن قدامة ، والآخرُ مخطوطٌ ، بعنوان " من أحاديث الشعر " لعبد الغني بن عبد الواحد . وأوردتُ في هذا الفصل كذلك مجموعة من الشواهد لشعراء نابُلسيين ، عاشوا في الفترة الّتي تُعنى بها هذه الدّراسةُ .
وأنهيتُ الدراسةَ بخاتمة موجزةٍ لَخّصتُ فيها النتائجَ التي توصّلتُ إليها ثَمَرةَ جهدي في هذه الدراسة .
وألحقتُ الدراسة بعد هذا كله بفهارسَ تفصيليةٍ للآيات والأحاديث ، والشعر والقبائل والأماكن والأعلام ، وأتبعتُها بثَبَتٍ للمصادر والمراجع التي اعتمدتُ عليها

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبعـــــد ،

فإنّـــني وإن أكُـــن قـد صَرَفْتُ إلى هذا البحث جُهـــدي ، وحَشَـــدْتُ إليـــه كُـــلَّ طاقَـــتي ، لا أدّعـــي أنّني بلغـــتُ به كُـــلَّ ما ينبغـــي له ، فما أنَـــا إلاّ مُتعلّـــم، والمتعلّمُ يُخطـــئ ويُصيـــب ، وما أتمنّاه ، أن يَظهـــر من بين الدّارسيـــن مَـــن يُكمـــل نقـــصَ هـــذه الدراسة لتحقيق الغايةِ المرجوّة منهـــا .

ولأستـــاذي الدكتور محمود ابراهيم الفضـــلُ في إخراج هـذه الدراسة إلـــى النـــور ، فلقـــد كان لِجَدبه عَلَيّ وسَهَـــرِه على تنقيح هـــذه الدراسة ، خَـــيرَ مُعـــين لي طِوالَ مُـدّة البحث ، فإليـــه أزجـــي شُكري وإقـدّمُ احترامـــي سائـلاً المولـــى عزّ وجَـــلّ أن يديم عليـــه ثوبَ الصحةِ والعافية وأن يَمُدّه بمزيـــد من العَـــون ليَبقـــى كما هو نعمَ المرشـــد والمُوَجّـــه لمن يَنعَمـــون باشرافـــه علـــى دراساتهـــم .

وباللـــــه التوفيـــــق ،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مـــدخـــل

نابُلُـــس مدينةٌ قديمةٌ (١) ، تَعـــرَّضت لما تعـــرَّضَت له أرضُ فِلَسْطـــــــينَ من إغاراتٍ وهَجَماتٍ عَبرَ التاريخ ، فتعاقَبَـــتْ عليها أممٌ شَـــتّى وحَضاراتٌ مُختلفـــــة، وذلك لما كانت تَتمتّعُ به من القُدسيّة،ولِمّا تَمتازُ بـــه من أهـــميّة في الموقع وخُصوبةٍ فـــي الأرض ووفـــرةٍ في انتاج المواد الغذائية .

فقـــد ذكـــرَ ابنُ العبري في حديثه عن اليونان القدماء مانَصُّهُ : " وفي هـــذا الزّمان ، أخـــرب هورقانُس مدينةَ شَمرين ، وهي نابُلُس"(٢) " . وفي موضع آخـــر قال : " وفي أيـــام الدولة السابعةِ المنتقلةِ من ملوك اليونانيين الوثنيـــين إلـــى ملوك الافرنج ، وفي عهـــد أغوسطوس قيصـــر ، جـــدد هيرودس مدينة نابلس"(٣) وفـــي موضـــع ثالـــثٍ قال ابنُ العـــبري : " وفي أيّام الدولةِ السابعة أيضا" ، وفـــي أواخـــر أيّام زينون قيصـــر ، عصـــى السّمَـرَةُ بنابُلُس ، ونَصّبوا لهم مَلِكا" فَتـــل جَمعـــا" كبيرا" من النّصارى ، فسَـــيّرَ عليهم زينون جيشا" وقتل الخارجي السامري"(٤) . وإذا كانت نابُلُس وغيرُها من مـــدن فلسطـــين قد تعرّضـــت قديما" لغزواتِ أمم مـــن خارج المنطقة ، فقـــد تعاقبـــت عليها كذلك موجاتٌ من الساميين ، اتخذوا فلسطين بسائرِ مُدنِها مُستَقَـــرّا" لهم ، فنشأت حضاراتٌ عربيةٌ زاهرةٌ على أرضها . وقـــد كـــان الكنعانيـــون أقـــدمَ من نزلَ فِلَسْطـــين من الساميين ، وذلك في حدود القـــرن التاســـعَ عشـــرَ قبل الميـــلاد ، وهم الذين أطلقوا اسم شَكـــيم على نابلس (٥) .

وفـــي نِطاق حَرَكة الفتوحات الاسلامية الأُولى ، وبعد الفراغ من محاربة المرتديـــنَ فـــي الجزيرة العربية ، وجّـــه أبو بكـــر الصّدّيقَ ، رضي اللهُ عنه ، عمروَ بنَ العـــاص إلـــى فلسطـــين ، وعلى يديه تمّ فَتحُ عـــددٍ من مدنها . وفي هذا يقول البلاذُري :

---

(١) انظـــر في قدم المدينة : محمد بن واضح اليعقوبي ، سنة ٢٨٤ هـ ، البلدان المطبعة الحيدرية ، النجف ، ط٢ ، ١٩٥٧ ، انظر ص ٨٥ .

(٢) ابن العِبْري ، غريغوريوس بن أهرون ، تاريخ مختصر الدّول ، دار الرائـــد اللّبناني ١٩٨٣ انظـــر : ص١٠٣ .

(٣) المصـــدر السابق : ص١٠٩ .

(٤) المصـــدر نفســـه : ص١٤٦ .

(٥) مصطفى مراد الدّباغ ، بـــلادنا فلسطين ، الديار النابلسية ، دار الطليعة بـــيروت ، ط ١٩٧٠ ، انظـــر المقدمـــة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

" حدّثني أبو حفص الدّمشقي ، عن سعيد بن عبد العزيز ، عن أشياخه ، وعن بقيّة بن الوليد عن مشايخ من أهل العلم ، قالوا : كانت أوّل وقعة واقعها المسلمون الروم في خلافة أبي بكر الصدّيق ، رضي الله عنه ، أرض فلسطين ، وعلى الناس عمرو بن العاص ، ثم إن عمرو بن العاص فتح غزّة في خلافة أبي بكر ، ثم فتح بعد ذلك سبسطية ونابلس ، وعلى أن أعطاهم الأمان على أنفسهم وأموالهم ومنازلهم ، وعلى أن الجزية على رقابهم والخراج على أرضهم ... " (١) . ويورد الواقدي مثل هذا ، ويذكر أن أبا بكر توفّي في العام نفسه (٢) ، وهذا يعني أنّ الفتح قد تمّ في السنة الثالثة عشرة للهجرة ، وهي السّنة التي لحق فيها أبو بكر بربّه .

إلّا أن الطّبري يرى أنّ فتح نابلس قد تمّ في السّنة الخامسة عشرة من الهجرة في عهد عمر بن الخطّاب ، رضي الله عنه ، وعلى يد عمرو نفسه (٣) . وقد أخذ الكثيرون عن الطّبري وذهبوا إلى ما ذهب إليه . ويميل الدارس إلى الأخذ برأي البلاذري ، الذي كان حريصاً على توثيق روايته ، فضلاً عن أنّه متقدّم هو والواقدي على الطبري بزمن غير يسير ، وهما بذلك أقربُ إلى تاريخ الفتح منه ، إضافة لما عُرف عن البلاذري من تحرٍّ وضبط وتحقيق .

بقيت نابلس تستظلّ أفياء الحكم الاسلامي ، تتأثّر بالتقلّبات التي كانت تطرأ على الدولة الاسلاميّة وتؤثّر فيها ، إلى أن اجتاح الصليبيون فلسطين ، فوقعت نابلس فيما وقع من المدن في أيديهم ، وكان سقوطها عام خمسمائة وأربعة للهجرة (٤) ، لكنّهم أجلوا عنها ، ثم عاودوا الكرّة فاستولوا عليها عام خمسمائة وسبعة وستين (٥) . وبقيت في أيديهم الى أن حرّرها السّلطان صلاح

---

(١) البلاذري ، أبو الحسن أحمد بن يحيى ، فتوح البلدان ، رضوان محمد رضوان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧٩ . انظر ص١٤٤ .

(٢) الواقدي ، أبو عبد الله بن عمر ، فتوح الشام ، المنسوب إلى الواقدي ، دار الجيل للنشر ، بيروت ، ١٩٥٣ . انظر ص٢٠ .

(٣) الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير ، تاريخ الأمم والملوك ، دار الفكر بيروت ، ١٩٧٩ ، انظر : ج٤ ص٥٧ .

(٤) القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي (٨٢١ هـ) ، صبح الأعشى ، المؤسسة المصرية العامة للطباعة والنشر ، انظر ج٤ ، ص١٧٧ .

(٥) ابن قاضي شهبة ٨٧٤ هـ ، الكواكب الدّرّية في السيرة النّورية ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ط١ ، ص ٢٠٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الدين الأيوبي عام ثلاثة وثمانين وخمسمائة (١) على يد القائد حسام الدين بن عمر بن لاجين . وفي هذا يقول مجير الدين الحنبلي : " وسار حسام الدين محمدُ بنُ عمرَ بنِ لاجين * على سَمْتِ نابلس ، ووصل الى سَبْسَطِيَّة ،فتسلّمَها ووجد مشهد زكريا - عليه السلام - قد اتخذه القسوسُ كنيسة ، فأعاده مشهداً كما كان ، ثم قصد نابُلُس وأعمالَها ، وكان معظم أهلها وجميع سكان نواحيها مسلمين وكانوا في شدّة عظيمة من الأفرنج"(٢) . ومن ولاهم السلطان صلاحُ الدين أمرَ نابلس بعد ابن لاجين ، سيفُ الدّين عليٌّ ابنُ أحمدَ المشطوب من كُبراء أمرائه (٣) . ومن الوُلاة البارزين الذين تَولّوا أمر المدينة ، سيفُ الدين عليُّ بنُ أبي الفوارسِ القَيْمري (٤) .

وهكذا بقيت نابلُس تنتقل من والٍ الى آخر في ظِلّ الدولة الأيوبيّة إلى أن داهمها التّتارُ فيما داهموا من ديار العالم الاسلامي ، وذلك على أثر سقوط الخلافة في بغداد سنة ستمائة وست وخمسين للهجرة . غير أنهما مالبثت أن عادت إليها حرّيتُها بعد أن عاثت فيها عساكرُ التّتار فَساداً ، فقد استعيدت عام ستمائة وثمانية وخمسين على يد الأميرِ مُجيرِ الدّين بنِ سيف الدين ابن أبي زَكَري . وفي هذا يقول أبو شامةَ المَقْدِسي : " وفي ربيع الآخر ، رجعت عساكر التتار التي كانت قد عبرت على دمشق بعدما عاثت في بلاد حوران وأرض نابلس وما حولهما ... ، وممّن قُتِل في هذه المعركة بنابلس ، الأميرُ مجيرُ الدّين بنُ سيفِ الدين بنِ أبي زَكَري وكان شجاعاً . بلغني أنه قَتَل من التتار قبل أن يُقتَل جماعةً بسيفه ، وما زال يضرب به حتى خُطِفَ النّصلُ من يده ، فصار يقاتلهم بنفسه ، يضرب بالدبوس ويتّقي به الضّربَ ، ويرفُس برجله من يَصِلُ إليه من الفرسان حتى قُتِلَ سبعةَ عشرَ أو تسعةَ عشرَ ثم قُتِل ، رحمه الله ، وكان التتار يتعجبون منه ، وأتوا بنصل سيفه إلى دمشق

---

(١) صُبح الأعشى : ج ٤ ، ص١٧٧ .

(٢) الحنبلي ، مجير الدين ٨١٥ ، الأُنس الجليل في تاريخ القدس والخليل أعادت نشرهُ مكتبة المحتسب بعمان ١٩٧٨ . (انظر : ص٣٢٤ ، ج ٢) .

(٣) وانظر النعيمي ، الدارس في تاريخ المدارس ، ج ٢ ص ١٤٤ .

* محمد بن عمر بن لاجين ، ابن أخت السلطان صلاح الدين الأيوبي (ست الشام بنت أيوب) (انظر : القلائد الجوهرية ، ج ١ ، ص ٨٧) .

(٣) الحافظ ابن كثير ٧٧٤ هـ ، البداية والنهاية ، مكتبة المعارف ، بيروت ط٢ (انظر : ج ١٢ ، ص ٣٥٢) .

(٤) النعيمي ٩٢٧هـ . الدارس في تاريخ المدارس ، مطبعة الترقي ، دمشق (١٩٥١ ، انظر : ج ١ ، ص٤٤٥) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ووقف عليه أسراؤهم (١) .

ولقد كانت نابلس ذات مكانة دينية ، شأنها في ذلك شأن أنحاء فلسطين كلها، إذ من المعروف أن فلسطين قد وصفت في القرآن الكريم بأنها أرض مباركة فهي مهد الرسالات السماوية ، وإليها كان الأسراء ، فقد أسري برسول الأسلام محمد، صلى الله عليه وسلم، من مكة إلى بيت المقدس ، ومنها عرج به إلى السماء . وفي حادثة الأسراء نزل قول الله تعالى : "سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله ، لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير"(٢) . فأرض نابلس المتصلة بأرض بيت المقدس ، أرض مقدسة ، لأنها حول المسجد الأقصى كما يفهم من تفسير الآية الأولى من سورة الأسراء . وفي حديث الرسول صلى الله عليه وسلم المتواتر ما يشير إلى قدسية هذه الأرض . فقد روي عنه قوله " لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى"(٣) ونقل عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه صلى إلى بيت المقدس قبل هجرته إلى المدينة سنتين ، وصلى إليها بعد هجرته سبعة عشر شهرا" (٤) . وفي أهل بيت المقدس وما حوله ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أبواب دمشق وما حوله ، وعلى أبواب بيت المقدس وما حوله لا يضرهم من خذلهم ، ظاهرين على الحق، إلى أن تقوم الساعة"(٥) .

---

(١) أبو شامة المقدسي ، عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم بن عثمان المقدسي الذيل على الروضتين ، انظر : ص ٢٠٤ .

(٢) الآية رقم (١) من سورة الاسراء .

(٣) انظر : العسقلاني ، أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، المطبعة الخيرية ، القاهرة ، سنة ١٣١٦ هـ ج ٣ ، ص ٤٢ ، والحديث من رواية أبي هريرة ، رضي الله عنه . وقد روى الحديث عن أبي سعيد الخدري بصيغة مختلفة قليلا" ، جاء فيها لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد : مسجد الحرام ومسجد الأقصى ومسجدي ".
انظر : المصدر السابق ،ج ٢٣ ، ص ٤٦ وانظر كذلك : ولي الدين التبريزي مشكاة المصابيح ، محمد ناصر الدين الألباني ، منشورات دار المكتب الاسلامي بدمشق ، ط١ ، ١٩٦١ ، ج ١ ، ص ٢١٩ .

(٤) انظر : الجامع الصحيح (مسند الامام الربيع بن حبيب) طباعة دار الأيتام الاسلامية بالقدس ط٣ ، ١٣٨١ هـ ، صفحة ٥٨ .

(٥) ابن حجر العسقلاني ٨٥٢هـ ، المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية حبيب الرحمن الأعظمي ، المطبعة العصرية الكويت ١٩٧٣ ،ط١ ، انظر: ج ٤ ، ص ١٦٤ . ولمزيد من الأدلة انظر : المقدسات الاسلامية في فلسطين ص٩ وما بعدها .

٣٤٤٤٦٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أمّـــا وضعُ المنطقة الاقتصادي والاجتماعي فيمكن إيجازُه بما يلـــي :

كانت نابُلُس تعتمد في اقتصادها على ما تُنتجُه أرضُها الخصبةُ ، فهي مدينـــة حَسَنةُ التّربةِ طيّبةُ الهواء ، موفورةُ الماء ، كثيرةُ الأعين والأشجار والفواكه ، ومعظـــمُ الأشجار بضواحيها الزّيتونُ (١) ، وهي بوجود العيونِ فيها تَختلف عن سائر مـــدن فلسطين حسبما ذكره ابن حوقل إذ يقول : " فمياه فلسطين من الأمطار والطّل ، لا سُقيَ فيها ، إلّا نابُلُس ، فيها مياهٌ جارية (٢)" ، ولهذا كانوا يسمونها دمشق الصغرى (٣) وفيها قال ابن فَضْلِ اللّه العُمَري : " مدينة يُحتاجُ إليها ولا تَحتاجُ إلى غيرها" (٤) . ووصفها ابن أبي طالب الأنصاري بأنّها " مدينةٌ خصبةٌ بين جَبلين ، مُتسعةٌ ما بينهمـــا ، ذاتُ مياهٍ جارية ، وكأنها قَصرٌ في بستان ، وقد خصّها الله تعالى ، بالشجرة المباركة وهـــي الزيتون ، ويُحملُ زيتُها إلى الدّيار المصرية والشاميّة وإلى الحجاز والبراري مع العُـــربان ، ويُحمل إلى جامع بني أميـــة منه في كلّ سَنة ألفُ قنطار بالدّمشقي ، ويُعملُ منه الصابونُ الشّرقـــي ، يُحْمَلُ إلى سائر البـــلاد التي ذكرنا وإلى جزائر البحـــر الرّومي ، وبها البطّيـــخُ الأصفرُ الزائدُ الحلاوة على جميع بطيخ الأرض" (٥) . ومثـــل هـــذا (٦) أورده ابنُ بَطوطةَ المُتوفّى عام سبعمائة وستة وخمسين . أمّـــا أهلُهـــا فقـــد كانوا - كما يقول اليعقوبي - " أخلاطاً من العرب والعجم والسّامرة" (٧) والعـــرب منهم يَنتَســـون إلى أصول عربية نقيّة ، وأمّا السامرةُ ، فهم طائفةٌ من اليهود ، واليهـــود يقولون فيهم : " إنّهم كُفّار بِلّتِنا (٨)" . ويذكر الأصطخري أن أهل بيت المقـــدس

---

(١) الأنس الجليـــل : ج ٢ ص ٧٥ .

(٢) ابن حوقـــل ، أبو القاسم النّصيبي سنة ٣٨١ هـ ، صورة الأرض ، دار مكتبة الحياة ، بيروت سنة ١٩٧٦ . انظـــر ص ١٥٨ .

(٣) أحســـن التقاســـيم : ص ١٧٤ .

(٤) مسالك الأبصـــار : ج ١ ، ص ٢٥٣ .

(٥) شمـــس الدين أبو عبد الله ابن أبي طالب الأنصاري ، آثار البلاد وأخبـــار العباد نشروستنفلـــد غوتنـــين ، ص: ٢٠٠ .

(٦) تُحفَة النُظّـــار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، تحقيق : علي المنتصـــر الكِتّـــاني مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، ١٩٧٥ ، ج ١ ، ص ٨٠ .

(٧) انظر : البلدان ، ص : ٨٥

(٨) انظر: صبح الأعشى ، ج ١ ، ص ٣٢٩ وما بعدها .

(٩) القـــزويني ، زكريا بن محمد ، آثار البـــلاد وأخبار العبـــاد ، دار بـــيروت ، ١٩٧٦ ، ط ٢ ، (انظـــر ص ٢٧٧) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يُزعمون أنّ السامرةَ لا يوجد أحدٌ منهم إلّا بنابُلُس (١) . ويقول صاحبُ "مراصد الأطّلاع" : "إنهم لا يسكنون غيرها إلّا لحاجة من عَمَلٍ أو غيرِه" (٢) . أمّا مسلمو نابلس ، فيرون البشاري ، وهو من رجال القرن الرابع الهجري ، أن المذهبَ الشّيعيَّ قد غَلَبَ فيهم في الفترة التي ألّف فيها كتابَه ، إذ يقول : "وأهلُ طبريةَ ونصفُ نابُلُسَ وقَدَسُ وأكثرُ عمّان شيعةٌ" (٣) ولعلّ في هذا القول مبالغةً ، إذ أنني لم أجدْ مثلَ هذا القول في أي مصدر آخر ، ولم أجد بين عشرات العلماء والأدباء من أهل هذه المدينة وما حولها مَن هو على غير مَذهَبِ الشّافعية أو الحنبلية .

أمّا الحياةُ العامةُ في نابُلُس في القرن الرّابع الهجري ، فيتبيّنُ من ملاحظات أوردها البَشّاري أنها كانت تتصفُ بالنّشاط والحركة والعمل المتواصل ، إذ كان جُزءٌ كبيرٌ من أهلها يَحترفُ التّجارة ، "فسوقُها من الباب إلى الباب ، وهناك سوقٌ آخر يمتدُّ إلى وسط البلد" (٤) . وقد بلغوا مستوى عمرانيا "متقدما" بمقياس زمنهم ، إذ كانت مدينتهم "مُبلّطةً نظيفةً" ، والجامعُ وسطُها ، وهو في غاية من الأتقان والحُسن ، وفي وسطه بركة ماء . وقد ذكر البشاري أنّ بناءَهم كان من الحجارة . ويبدو أنهم كانوا كذلك يتمتّعون بمستوىً اجتماعيّ متميّز ، كما يُفهَم من قول البشاري : "ولا ألبق من أهل نابُلس ، ثم الرَّيّ بعد بغداد" (٥) .

وأمّا طعامُهم ، فقد كان مما تُنتج أرضُهم ، وكانوا يخبزون خُبزَهم في الأفرنة ، في حين أنّ أهلَ الرّيفِ كانوا يَخبزونه في الطّوابين : والطابون عبارة عن تنّور في الأرض يُفرَشُ بالحصى ، فيوقَدُ حولَه وفوقَه ، فاذا احمرَّ ، طُرِحَت الأرغفة على الحصى" (٦) .

---

(١) الأصطخري ، ابراهيم بن محمد الفارسي سنة ٣٦٥ هـ ، المسالك والممالك ، محمد جابر الحسيني ، وزارة الثقافة ، القاهرة ، ١٩٦١ ، انظر : ص٤٤ . وانظر : مروج الذهب ، دار الأندلس ١٩٦٥ : ج ١ ، ص ٧٢ .

(٢) عبدالحق البغدادي سنة ٧٧٣هـ ، مراصد الأطلاع ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، انظر : ج ٣ ، ص ١٣٤٧ .

(٣) أحسن التقاسيم : ص ١٧٦ .

(٤) المصدر السابق : ص ٣٣

(٥) أحسن التقاسيم : ص ٣٤

(٦) المصدر نفسه : ص ١٨٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصـــل الأول

" الحيـاة الثقافية في نابلُس وما جاورها "

من المعروف أنّ العصرَ العباسيّ عُصرٌ مَديد ، بدأ بزوال حُكم الأمويين عـام مائة واثنين وثلاثين ، وانتهى بغزو التّتار لبغداد وتخريبها على أيديهم عام ستمائة وستة وخمسين . وهو عَصرٌ مُزدهرٌ علماً وحضارةً وفكراً ، بل لَعلّه أكثرُ العصور الاسلامية امتداداً وازدهاراً ، غير أنّ امتدادَ الزّمان يَنبغي ألّا يُنسي ضيقَ المكان وانحصارَهُ في رُقعة صغيرة من الأرض ، كما هي الحالُ في نابُلُس وما حولَها، وذلك فضلاً عن بعد نابُلُس عن مَركز الخلافة في بغداد ، ومراكز الثّقافة والأشعاع الفكريّ في دمشق والقاهرة وبلاد فارس . وقد يقول قائل : إنّ الرّملةَ وطبريّةَ وبيتَ المقدس تَشتركُ مع نابُلُس في هذه الصفة ، وقد كانت مراكز حضارة وثقافة ، إلّا أنّ الرّملةَ كانت في تلك الفترة قَصَبةَ جُند فلسطين ، وكانت طبريةُ قَصَبةَ جُند الأردن ، فيما كانت بَيتُ المَقدس ومازالت ، ذات مكانة دينيّة وتاريخيّة متميّزة . ولعلّ هذه الميزات في المدن الثلاث قد نَشأ عنها اجتذابُ الكثيرين من النّابُلُسيين إليها . على أنّ هذه المدنَ لم تكن وحدَها الّتي اجتذبَت علماءَ المنطقة ، فإنّ المصادر القديمة قد حَفظَت لنا كثيراً من الأسماء التي ينتسب أشخاصها لهذه المدينة ، ولكنّهم تركوها إلى غيرها من العواصم ومراكز الحضارة في أنحاء مختلفة من العالم الاسلامي .

فاذا ماعلمنا أن نابلس قد نكبها الزّلزال قديماً مرّتين (١) ، فدَمّرها تدميراً بالغاً ، اضافة لما تَعرّضَت له من وَحشيّة الغَزوين الصّليبي والتّتري،أدركْنا السببَ في هجرة الكثيرين ممّن نَبَغوا خارجَها ، وأدركْنا السّرَّ في طبيعة المعلومات التي وَردتْنا عن هذه المنطقة ، ولا سيّما في مجال الادب والثقافة .
وليست الشكوى هاهُنا من انعدام المعلومات أو قلّتها في المصادر القديمة،بل من كونها معلومات مبعثرة مشتّتة ، تحتاج إلى من يَجمَعُها من مَظانّها . ويُمكنُ القولُ استناداً إلى هذه المعلومات ، أنّ الفترة الّتي يُمكن تَحديدُها بتاريخ قيام الدولة العباسية عام مائة واثنين وثلاثين ، وسقوط نابلس بيد الصليبيين عام خمسمائة وأربعة ، كانت فترة شحيحة الأنتاج ، إذ لم تَذكُر لنا المصادرُ شيئاً ذا أهميّة عن هذه الفترة سوى ماحَفظَتْه من أسماء لعَدَد مَحدود من أعيان المدينة الّذين اضطرّتهُم ظروفٌ مُختلفة إلى مغادرَتها والانتقالِ بعلمِهم إلى بقاعٍ أخرى في الدولة الاسلاميّة . وكان

---

(١) الذيل على الروضتين : ص ٢٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من هؤلاء الفقيهُ والمحدِّثُ والشاعرُ والراويةُ . فقد كان الشيخُ نَصْرُ بنُ ابراهيمَ النابُلُسي مثلاً ، من أكبر فُقهاءِ عَصره ، ويعتبرُه المؤرخون فقيه الشافعية في الشام في زمنه ، وقد قيل فيه : إنه لو تقدّم به الزمن ، لَساوى الفقهاءَ الأربعةَ في منزلتهم ، ولكنهم فاتوه في السَّبق (١) . ومن فقهاء هذه الفترة وعلمائها الأجِلاّءِ ، الشهيدُ الذي قُتلَه علمُه ، المعروفُ بابن النابُلُسي (محمد بن أحمد بن سهل ابن نصر (٢)) . ومنهم الشيخ أبو عبد الله الدِّياجيُّ النابُلُسيُّ الذي كان مُقدَّماً في الفقه وعلم الكلام على مذهب الأشعري (٣) . ومنهم الشاعرُ الراوية ادريس بنُ يزيدَ النابُلُسي الذي كان مُعاصراً لأبي تَمّام ، وعنه أخذ الصّولي كثيراً من أخباره (٤) .

ومن الأمور الطبيعية ، أن الفترةَ الواقعةَ مابين عام خمسمائة وأربعةٍ الذي دَخَلَ فيه الصليبيون نابلس ، وعام خمسمائة واثنين وخمسين الذي اشتَدّتْ فيه حَرَكةُ الهجرة من المدينة وما حولها ، هي فترة لا تَستبينُ فيها معالمُ لِنَشاطٍ أدبيٍّ أو ثقافي ، وذلك نظراً لما نشأ عن الحروب الصليبية من اضطراب وقتال وانشغال بمدافعةِ العَدُوّ . وكُلُّ ماوَصَلنا عَن هذه الفترة ، ماذَكَرَهُ السَّمعاني عن وُجود المسجد الجامع ومسجدٍ آخرَ في نابُلُس ، وما ذَكَرَهُ كذلك من أنه اجتمع بخطيب نابلس أبي الحسينِ علي بن جعفر وكتب عنه بُيْتين من الشِّعر (٥) ، وما ذكرته بعضُ المصادرِ الاخرى عن الشيخ أحمدَ بنِ مُحمَّدِ بنِ قُدامة ، خطيبِ قَريةِ جَمّاعيل ، ووالدِ الشيخِ الزّاهدِ أبي عمر،والشيخ المُوَفَّق ابن قدامة ، الذي اضطرّتْهُ هَجمةُ الصليبيين إلى الهجرة بأولاده وآل بيته إلى دمشق (٦) .

---

(١) السُّبكي ، تاج الدين ٧٧١ هـ ، طبقات الشافعية ، محمد الطناحي . وعبد الفتاح الحلو ، مطبعة الحلبي ، القاهره ، ط١ (انظر : ج ٥ ، ص٣٥ .

(٢) ابن تَغري بَردي ، جمال الدين أبو المحاسن ٨٧٤ هـ ، دار الكتب المصرية ١٣٥٣ ، ج ٤ ، ص١٠٦ .

(٣) ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن ٥٧١ هـ ، تَبيين كَذب المُفتري ، مكتبة القدس ، دمشق ، انظر ص٣٢١ .

(٤) الصّولي أبو بكر محمد بن يحي ٣٣٥ هـ ، أخبار أبي تمام د . محمد عبده عزام ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهره ١٩٣٧ (انظر ص٤٠ ، ١٣٤ ، ١٣٣)

(٥) السَّمعاني ، عبد الكريم بن محمد بن منصور ٥٦٢ هـ ، الأنساب ، اعتنى مرجوليوث ص ٥٥٠ - ٥٥١ .

(٦) ابن العماد الحنبلي ، أبو الفلاح ، عبد الحي ١٠٨٩ هـ ، شذرات الذهب احياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، انظر : ج ٤ ، ص ١٨٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

على أنَّ الفترةَ اللّاحقةَ ، كانت أفضلَ بكثير منَ الفترتين السّابقتين ، ولا سيّما بعد طـــرد الصليبيين من المدينة وما حولها ، إذ وُجد في المدينة علماءُ في مَجالاتِ المعرفـــة المُختلفة: في الفقه والشعـــر واللغة والنحو ، وعُلوم الهيئة والنجوم وتعبير الرؤيا وغيرها ممّـــا سأقف عليه في الفصـــول اللاحقـــة .

ومن الجديـــر بالذكـــر ، أنّ الحركة الأدبية والثقافية كانت في الفترة الأولى مقتصـــرةً على المدينة نفسِها دونَ ما يحيط بها ، في حين أنّ هذه الحركة استبانت آثارُها في المنطقة المحيطة بالمدينة في الفترتين اللّاحقتين ، فبرزت أسماءُ الكثير من القُرى التي كان لهـــا دَوْرٌ في انجاب بعض من نوابغ العلم ، وبين هذه القـــرى جُمّاعيل (١) التي يَنتسبُ إليها آلُ قُدامة المعروفون ، وقريةُ عُرْدا (٢) ، التي يَنتسبُ إليهـــا عَدَدٌ من العلماء ، والفُنْـــدُقُ (٣) ، ومِسْكَةُ (٤) وقاقونُ (٥) ، وبَجْدَلُ بَني زَبْر (٦)

---

(١) " بالفَتح وتشديد الميم ، وألفٌ وعَين مُهمَلة مكسورة وياءٌ ساكنة ولام : قرية ســـن جبل نابلس من أرض فلسطين ... " انظر : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ١٥٩ .

(٢) "وعُردا : قرية قرب نابُلس ، الّا أنّ هذه لا يُتلفَّظ بها الّا بالقصر " انظـــر : معجم البلـــدان ، ج ٥ ، ص ١٠٤ .

(٣) فُندُق الشّيوخ : من أرض نابُلس ، توفي بها أحمـــدُ بنُ عبد الدائم بنِ نِعمَـــةَ المولود بسنة ٥٧٥ هـ ، وكان ناسخاً " انظر : عيون التواريخ / الكتبي : ج ٢ ص ٣٩٣ . كما يُنسَب اليها علي بن عبد الحميد بن محمد الفُندُقي ، المولـــود سنة ٦٣٥ هـ ، وكان فقيهاً "مُفتِياً" . انظر : ذيل طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٣٥٤ .

(٤) مِسْكَة : بلفـــظ تأنيث المِسْك الذي يُشَمّ ، وهي قرية من قرى عسقـــــلان يُنسَب إليها جماعة بمصر منهم شيخُنا عبدُ الخالق بنِ صالح بنِ علي بنِ زيـــدان المِسْكـــي ، وعبدُ الله بنُ خلف بنِ رافع المِسْكي ... " انظر: معجم البلـــدان ج ٥ ، ص ١٢٨ . وهي في هذا العصر من عَمَـــل نابُلـــس .

(٥) قاقون : بعد القاف الثانية واو ساكنة ونون ، حِصْن بفلسطين قـــرب الرَّمْلَـــة منها أبو القاسم عبدُ السَّـــلام بنُ أحمد بنِ أبي حَرْب القاقوني ، وشِبـــلُ بنُ علي بنِ شِبْل القاقوني ... " انظر: معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢٩٩ . وهي فـــي هذا العصر من عَمَـــل نابُلـــس .

(٦) يُنسَـــبُ إليها الشَّيـــخُ الأجَـــلّ ، أبو محمـــد عبدُ المَلِـــكِ بنُ سعيـــد ابن عبد الملك النابُلسُـــي المَجْدَلي الزَّبْري ، المتوفي سنة ٦٠١هـ ، انظـــر: التكملـــة ، ج ٢ ص ٧٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والساويةَ (١) ، وجيتُ (٢) واللُّبُّنُ (٣) وبُورينُ (٤) وقَراوى بَني حَسّان (٥) وغيرُها .

ولقد كان للعنصر النِّسائي مشاركةٌ في الحياة الثقافية ، فقد حفظ لنا التاريخُ أَسماءَ عددٍ من النِّسوة اللّواتي كان لهن في الثقافة أثرٌ واضح ، ومن هؤلاء : رُقَيَّةُ بنتُ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ قُدامة المتوفاةُ سنةَ احدى وعشرين وستمائة ،(٦) والمحدثةُ آسيةُ أختُ الضِّياءِ المقدسي ،(٧) وخديجةُ بنتُ محمدِ بنِ خَلَفِ المَقدِسيَّة ،(٨) وآسيةُ بنتُ محمدِ بنِ خلف زوجُ الضِّياءِ المقدسي (٩) . وأمُّ محمدٍ ، رابعةُ ابنة

---

(١) وفيها توفي أبو عبدالله محمدُ بنُ عبدالهادى بن يوسفَ بنِ قُدامةَ ، وكان اماماً بمسجدها ، واستُشهد على يد التتار سَنة ٦٥٨ هـ . انظر شذرات الذهب ج ٥ ، ص ٢٦٥ .

(٢) جيت من عمل نابلس ، يُنسَب إليها مُهَلهِلُ بنُ بدرانَ الجيتيّ المحدّثُ وولدُه محمد ، وأحمدُ بنُ عبدالحميد الجيتيّ الفقيه . انظر : تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ، القسم الأول ، ص ٣٠٠ .

(٣) " ولُبّنُ هذه قرية بالشام من أعمال نابُلُس ، ينسب إليها الفقيهُ الفاضلُ أبو بكر محمدُ بنُ عبدالواحد بنِ عبدالجليل المخزومي اللُّبّني " المشتبه : ج ٢ ص ٥٦١

(٤) وفيها وُلد الشيخُ غانمُ بنُ علي بنِ ابراهيمَ بنِ عساكر النابلسي ، سنة ٥٦٢ هـ وكان زاهداً متصوفاً ، انظر : مرآة الجنان ، ج ٤ ، ص ٨٢ .

(٥) " وقراوى أيضاً ، قرية من أعمال نابلس ، يقال لها : قَراوى بني حَسّان ونُسِبَ اليها أبو محمد عبدُالحميد وأحمدُ ابنا مُرّي بنِ ماضي القَراوي الحَسّاني " معجم البلدان ، ج ٤ ص ٣١٩ . وانظر كذلك : تاريخ أربل ، القسم الأول ص ٣١٥ ، والقلائد الجوهرية : ج ١ ص ٣٤ .

(٦) " حدثت بالإجازة عن أبي الفَتح محمدِ بنِ عبدالباقي بنِ أحمدَ ، وأبي بكر أحمدَ بنِ المُقرّب الكَرخي ، وغيرِهما ، ولنا منها إجازةٌ وهي والدة الحافظ أبي عبدالله محمد بن عبدالواحد المقدسي المنعوتِ بالضِّياء ، وكانت من أهل الخير والصَّلاح " / التكملة : ج ٣ ، ص ١٢٤ . وانظر : أعلام النساء ج ١ ص ٤٥٣ .

(٧) محدثةٌ رَوَت بالاجازة عن ابن شاتيل . انظر أعلام النساء : ج ١ ، ص ٦ .

(٨) " محدثة سَمِعَتْ من ابن طَبَرْزَد الجزءَ الثامن والعشرين من أمالي السَّمَرْقَندي وسُمِعَ عليها الجزءُ الأولُ من فوائد محمدِ بنِ المأمون " . انظر : أعلام النساء ، ج ١ ، ص ٣٤٢ .

(٩) " الشيخة الصالحة ، حدّثت بالاجازة عن أبي السعادات نصرالله بنِ عبدالرَّحمن ابن محمد القزاز وغيرِه ، وكانت تحفَظُ القرآن " . انظر: التكملة : ج ٣ ، ص ٤٠٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الشيخ أبي العباس أحمدَ بن محمّد بن قُدامةَ (١) ، وغيرُهنّ كثيرات (٢) .
وإذ لم يَصلْنا الكثيرُ من المعلومات عن المدارس ومراكز التّعليم في نابُلُس ، فقد ذكرَ الذّهبيّ ، ونقل عنه الحافظُ ابن رَجَب ، في ترجمة الفقيه الزّاهد عمادِ الدّين عبدِالحافظ بن بَدرانَ بنِ شِبْل بن طَرخان المقدسيّ النّابُلُسيّ، أنّ هذا الفقيهَ بنى بنابُلُسَ مدرسةً ، وذكرَ ابنُ رجَب أنّ عبد الحافظ المُتقدّمَ ذِكرُه قد دُفِنَ بزاويته بطُور عَسْكَر .(٣) وتحدّثَ ابنُ كَثير عن زاوية الشّيخ عبدِ الله بن غانم بنِ عليّ بن عليّ بن ابراهيمَ بنِ عساكرَ بنِ الحُسين المقدسيّ ، المُتوفى عامَ اثنين وسبعينَ وستّمائةٍ بأرض نابُلُسَ (٤) . وما من شكّ في أنّ أهلَ نابُلُسَ ومُنطقتِها كانوا يتّخذون كذلك من المساجد أماكنَ للتّثقيف والتّعليم، إذ إنّ من المعروف أنّ المسجدَ كان مَدرسةَ المسلمينَ الأولى ، وكانَ يُعتبَرُ أفضلَ مواضعِ التّدريس لأنّه مَوضعُ مُجتمَعِ النّاس رَفيعِهم ووَضيعِهم ، وعالِمِهم وجاهِلِهم، فهو بذلك مُتميّزٌ عما سواه (٥) . وقد أفادَت المصادرُ القديمةُ كذلك ، أنّ العلماءَ كانوا يَفِدون إلى نابُلُسَ للأخذ عن عُلمائها : فقد ذكرَ النّعيميّ في ترجمته للشّيخ علاءِ الدين بن العَطّار الذي تولّى مشيخةَ دارِ الحديث النّوريّة ، أنّه أخذَ في نابُلُس عن العمادِ عبدِالحافظ ابنِ بَدران (٦) . وذكرَ أيضاً أنّ الإمامَ شمسَ الدّين الذّهبيّ قد أخذ عنه في نابُلُسَ (٧) هو الآخر . ونقل أبو شامةَ عن سِبط ابنِ الجَوزيّ أنّه خَرَجَ سنةَ سبعٍ وستّمائةٍ من دمشقَ إلى نابُلُسَ بنيّة القِراءة (٨) . ويُفهَمُ من كلامِ ابن واصل الحَمَويّ ، أنّ

---

(١) "أجازَ لها أبو الفتح مُحَمّدُ بنُ عبد الباقي ، وأبو القاسم يَحيى بن بندار وغيرُهما ولَنا منها اجازة ، كَتَبَتْ بها إلينا من دمشق غيرَ مَرّة ، وكانَت حافظةً للقرآن، تُعَلّمُ النّساءَ ....." التكملة : ج ٣ ، ص ١٠٩ .

(٢) انظر مقدّمة القلائد الجوهريّة ، بقلم محمد أحمد دهمان ، ص : ٥ وما بعدها .

(٣) ذيل طبقات الحنابلة : ج ٢ ، ص ٣٤١ .

(٤) البداية والنهاية : ج ١٣ ، وفيات سنة ٦٧٢ هـ .

(٥) ابن الحاج ، محمد بن محمد بن محمد العَبدَري الفاسي ٧٣٧ هـ ، المدخل ، الطبعة المصرية بالأزهر ، ١٩٢٩ ، ط ١ ، انظر : ج ١ ، ص ٨٥

(٦) الدارس في تاريخ المدارس : ج ١ ، ص ٧٠ .

(٧) المصدر السّابق : ج ١ ، ص ٧٩ .

(٨) الذّيل على الروضتين : ص ٦٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المدينه كانت تحظ هوى للملك المعظّم عيسى (١) ، وهو من هو علماً وأدباً وبراعة في الفقه واللغة والنحو ، وقد شبّهوه بالمأمون بتقريبه العلماء والأدباء ومجالستهِ لهم واجرائهِ الجّرايات عليهم (٢) ، اذ كان يُكثر التّردّد على نابُلُس ، حتى إنه ابتنى فيها بَيتاً (٣) ، وقد ألّف بعضاً من كتبه فيها ، وأشار إلى ذلك ، ففي كتابه " السهم المُصيب في الرّدّ على أبي بَكر الخطيب " ذكر في مقدمة الكتاب أنّه ألّفه وهو يُدافع هجومَ الصّليبيين عن نابُلُس (٤) . وذكر ابن واصل أنّه وقف على نسخة من كتاب سيبويه وعليها خَطّ الملك المعظم عيسى في عدة مواضع ، وقد قال في بعضها " أتممته مطالعة ومراجعة وأنا بنابلس (٥) ".

ومن الأمور التي تستوقفُ الباحثَ ، أنّ عدداً من علماء المدينة كانوا مُوسوعيين في معارفهم ، إذ قد يكون الواحد منهم مُتقدّماً في الفقه والحديث واللغة والفرائض والنّحو ، وله نُظمٌ حَسَنٌ ، إلى ماسوى ذلك من الفنون ، ولكنّه كان يتميّزُ في علمٍ من العلوم ، فيُنسَب إليه .

وقد شاعَ في هذه الفترة ، ولا سيّما في المائة السادسة وما بعدها ، تلقيبُهم علماءَهم بألقاب تُوحي بالتزكية والثّناء ، كأن يقولوا : ضياء الدين ، ونورالدين وعماد الدين ، كما كانوا يُلقّبون بالموفّق والمشّرف والمُؤيّد والتّقي وغيرها .

---

(١) ابن واصل ، جمال الدين محمد بن سالم ٦٩٧ هـ ، مُفرّجُ الكُروب في أخبار بني أيوب ، د. حسنين محمد ربيع ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٢ انظر : ج٤ ، الصفحات : ٢١٧ ، ٢٣٠ ، ٢١١ .

(٢) مقدمة ديوان ابن عُنين ، بقلم : خليل مردم ، ص: ١٣ ـ ١٤ .

(٣) مُفرّجُ الكروب : ج٤ ، ص٢٣٠ ، وانظر : السلوك لمعرفة دول الملوك ط٢ ، ١٩٥٧ ، ج١ ق٢ ، ص٢٨٤ وما بعدها .

(٤) الملك المعظم عيسى ، السّهم المصيب في الرد على أبي بكر الخطيب ، مطبعة السعادة القاهرة ، ١٩٣٢ ، انظر ص : ٢٧

(٥) مُفرّج الكروب : ج٤ ، ص٢١١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أ . في علـــوم الحديـــث والزّهـــد (١) :

كان الانصرافُ عن الدّنيا والاقبالُ على الآخـــرة سِمةً مميزة من سِمات عدد مـــن علماء الفترة المتأخـــرة من هذا العصـــر ، وهي الفترةُ التي واكبت الغزوين الصّليبيّ والتتري . وقد يكون هذا الاتجاه رَدّ فِعلٍ طَبيعيا لما أصاب الناسَ من كوارثَ ونكباتٍ، ولمـــا شاع في بعض طبقات المجتمع من خروج على قواعد الدّين ، فلا عجبَ إذن أن وُجـــدت طبقةٌ من الزّهـــاد العلماء الذين انصرفوا عن الدنيـــا ومباهِجها ، وكرّسوا علمَهم لخدمة النّاس دون أن يتقاضوا عليه أجـــرا في أغلب الأحيان (٢) . وقـــد كان لأولئـــك الزّهاد زوايا،كما كان لهم مُريدون (٣) . وكان بعضهم يُغالي فـــي الوَرَع ، مما جعل معاصـــريهم يَنسبون إليهم الكراماتِ ، وأثـــر عن بعضهـــم أنهم كانوا ذوي حِـــذْق عظـــيم في تعبير الرُّؤيـــا (٤) .

أمّا طليعةُ الزّهـــاد النّابلسيين ، فقد كان الفقيهَ الكبيرَ الشيخَ أبا نصـــر نصـــرَ بن ابراهيمَ بن نصر النابلســـي ، المُتوفّى سنة تسعين وأربعمائـــة . وقـــد قال فيـــه الذّهـــبي : " وكان إماما " علّامةً مُفتيا " محدّثا " حافـــظا " زاهـــدا " مُتبتّلا " وَرعا " كبيرَ القَدر عديمَ النّظـــير " (٥) . ومن الزّهاد القانتين ، الشيخُ أحمدُ بنُ محمد ابن قُدامة (٦) ، خطيـــبُ جَمّاعيل ، ووالدُ الشيخين : الشيخِ أبي عمـــر ، محمّـــد ابنِ أحمدَ بنِ قدامة ، والشيـــخِ المُوفّق ابن قُدامة . وقـــد فـــرّ بدينـــه من الفـــرنج مُهاجرا إلى اللّـــه ، ونزل بمسجـــد أبي صالـــح بظـــاهر الباب الشـــرقي من مدينة دمشـــق ، ثم صعد إلى الجبل وبنى فيه مكـــان

---

(١) الزُّهد ، في اللغة ، هو ترك الميل إلى الشيء ، وفي الاصطـــلاح : هـــو بُغْـــض الدّنيا والاعـــراضُ عنها ، وقيل هو تَركُ راحة الدنيا طلبا لراحة الآخرة (انظر : كتاب التعريفات ، علي بن محمد الشريف الجُرجاني ص١٢٠)

(٢) تبـــيين كذب المفـــتري : ص٢٨٦ .

(٣) الوافي بالوفيات : ج٣ ، ص٣٦٩ .

(٤) ابن القاضي ، أحمد بن محمد المكناسي ، دُرّة الحِجال في أسماء الرّجـــال ، القاهرة ، ١٩٧٠ ، انظـــر ج١ ، ص٣٢ .

(٥) العِبَر في خَبر من غَبَر : ج٣ ، ص٣٢٩ .

(٦) له ترجمة في : العِبَر ، ج٤ ، ص١٦٤ ★ ذيل طبقات الحنابلة ، ج٢ ، ص٦١ ★ بالوفيات : ج٨ ، ص٨٣ ★ مرآة الجِنان : ج٣ ، ٣١٤ ★ الدارس : ج٢ ص١٠١ ★ شـــذرات الذهـــب : ج٤ ، ص١٨٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عِبـــادةٍ ، ونزل هو وأهلُه بسفح قاسيون (١) . وكان هـــذا الشيـــخ رجلاً صالحاً زاهـــداً عابداً ، وُصـــف بأنّه صاحبُ كـــرامات وأحوال وعبادات ومُجاهدات ، وكان عليـــه مهابةٌ عظيمةٌ ، لا يراه أحدٌ إلّا قَبّـــل يَـــده . وقد قال فيه أبو الفـــرج ابـــنُ الحَنبلـــي (٢) : "كان له قَـــدَمٌ في العبادة والصّـــلاح ، سمعـــتُ والدي يقول: لـــو كان نَـــبيٌّ يُبْعَثُ في زمان الشيخ أحمد بن محمد بن قدامة لكان هو" (٣) .

وقـــد حَـــدّثَ عنه ولـــداه : الموفَّـــقُ وأبو عمـــر (٤) ، وكانت وفاته سنة ثمـــان وخمسين وخمسمائة (٥) . ومن الزّهـّـاد ، جمـــالُ الدّين محمدُ بنُ ابراهيم بـــن عبد الرحمـــن بن منصـــور الزّاهد (٦)، المتوفى سنـــة تسـع وتسعـــين وخمسمائة، سَمـــع الحديـــثَ بدمشـــق وبغـــداد ، وكان فقيـــهاً وَرِعاً زاهداً ، كثـــيرَ الخَشْيـــةِ والخـــوفِ من الله تعـــالى ، حتى كان يُعـــرَف بالزّاهـــد . أمّ بمسجد دار البَطّـــيخ بدمشق ، وهو مسجـــد السّـــلاطين ، وأدركه أجلُـــه بنابُلُـــسَ ، ومِمّـــن عُرفـــوا بالزّهـــد والتّبتّـــل ، الشيـــخُ غانمُ بنُ علـــي بن ابراهيمَ بـــن عساكرَ المَقدســـيّ النابُلُســـي الزّاهـــد (٧) ، وقـــد وصفـــه ابنُ العمـــاد الحنبلـــي بأنـــه "أحدُ عباد الله الأتقيـــاء ، والسّـــادةِ الأولياء" (٨) .

---

(١) شذرات الذهب : ج ٤ ، ص ٣٤٤ .

(٢) ناصح الدين أبو الفرج عبدُ الرحمن بنُ نجم الدين بن عبد الوهاب بن الشيـــخ أبـــي الفرج الشّيرازي ، ولد بدمشق سنة ٥٥٤ هـ ، وكان واعظاً مُفتياً ، له خُطَـــب ومقامات ، ولـــه كتاب "تاريخ الوعّاظ" واليه انتهت رياسة المذهب بعـــد الشيخ المُوَفّـــق ، وكانت وفاته سنة ٦٣٤ هـ . (انظـــر : العبر ، ج ٣ ، ص ٢١٩ ، والقـــلائـــد الجوهـــرية : ج ١ ، ص ١٥٨) .

(٣) ذيـــل طبقات الحنابلة : ج ٢ ، ص ٦١ .

(٤) المصـــدر السابـــق .

(٥) مرآة الجنـــان : ج ٣ ، ص ٣١٤ .

(٦) انظـــر : شـــذرات الذهـــب : ج ٤ ، ص ٣٤٤ .

(٧) انظـــر : مرآة الجنـــان ، ج ٤ ، ص ٨٢ .

(٨) انظـــر : الأنس الجليـــل ، ج ٢ ، ص ١٢٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وُلد سنة اثنتين وستين وخمسمائة بقرية بورينَ من عَمَل نابُلُس ، وسَكَن القدس عام أنقَذَه السلطانُ صلاحُ الدّين من الفرنج سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ، وقد ساح بالشام ، ورأى الصّالحين ، ووُصِف بأنه كان صاحب أحوال وكرامات .

ومن الزّهاد ، الشيخُ الزّاهد الوَرِعُ شهابُ الدّين أبو العبّاس أحمدُ بنُ أحمدَ بن جَعفر النابُلُسي (١)، المولودُ في نابُلُس سنة سبع وسبعين وخمسمائة وكان قد سمع الحديث من الحافظ ابن عساكر وغيره ، وقد خَطَب مدّة طويلة ببيت المقدس ، وحَكَم به ودرّس ، وتوفي سنة خمس وستين وستمائة . ومن الزّهاد المتصوفين ، أبو عبد الله محمدُ بنُ عبد الله بن غانم بن علي النابُلُسي (٢) وقد ذُكِر عنه أنّه قَدِم دمشق ، وتفقّه على الشيخ تاج الدين الفِزاري (٣) وأفتى ببلده مُدّة الى حين وفاته سنة ثلاث وتسعين وستمائة . وقد وَصَفه الصّفدي بأنه كان صالحاً زاهداً ، وله فقراءُ مريدون (٤) . وممّن بَرَعوا في تعبير الرّؤيا ، الفقيهُ المُحَدّثُ الزاهدُ العابدُ شهابُ الدّين أبو العباس أحمدُ بنُ عبد الرحمن بن عبد المنعم بن نِعمَة المَقدسي النابلسي (٥) ، المولود في نابلس سنة ثمان وعشرين وستمائة ، وسمع بها من عمه تقيّ الدين يوسفَ (٦) ، ومن الصاحب محيي الدين ابن الجوزي (٧) . ورحل إلى مصر ودمشق وأجازله جماعة . تفقه في مذهب الإمام أحمد وبرع في معرفة تعبير الرؤيا ، وانفرد بذلك بحيث لم يُشارِك فيه ولم يُدرَك شَأوُه . فقد قال الصّفدي : " وكان إليه المُنتَهى في تعبير الرؤيا ، واشتهر عنه في ذلك عجائب ،

---

(١) المصدر السابق ، ج ٢ ، ص١٣٥ .

(٢) انظر : الوافي بالوفيات ، ج ٣ ، ص ٣٦٩ .

(٣) تاج الدين ، أبو محمد ، عبدُ الرحمن بنُ ابراهيم بن سِباع الفِزاري الدمشقي الشافعي . فقيه الشام ، وكان مقدماً في المناظرة . توفي سنة ستمائة وتسعين
انظر : العِبَر ، ج ٣ ، ص٣٧٣ .

(٤) الوافي بالوفيات : ج ٣ ، ص٣٦٩ .

(٥) ذيل طبقات الحنابلة : ج ٢ ، ص٣٢٦ .

(٦) تقي الدين يوسفُ بنُ رشيد الدين اسماعيل بن عثمان الدمشقي ، دَرّس بالبَلْخِيّة وأفتى ، وكان على أجمَل الطُّرق ومن أهل الخير ، وكانت وفاته بالقاهرة سنة ٧١٤ هـ . انظر : تالي كتاب الوفيات : ص٤٨ .

(٧) أبو المحاسن يوسف بنُ الشيخ أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي الحنبلي البغدادي ، ولقد كان سفيراً للخلافة والملوك فحَصّل أموالاً كثيرة مما مكنه من بناء المدرسة الجَوزية بدمشق ، وكان مشاركاً في كثير من العلوم ، وقد ضُرِبت عُنقُه سنة ٦٥٦ هـ . (انظر : الأعلاق الخطيرة . ج ٢ ، ص٢٥٦)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويُخبرُ صاحبَ الرؤيا بالمُغيّبات التي لا يقتضيها المَنامُ أصلاً"(١) . ووصفه الحافظ ابنُ رجب بأنه كان كثير العبادة والأوراد والصّلاة (٢) ، ووصفه الذّهبي بأنه كان إماماً فاضلاً ، وذكر له مصنفاً نفيساً في الأحكام (٣) ، غير أنه لم يذكر اسمه ، ولم أجدْه عند غيره . وذكر له غيرُ الذّهبي كتاباً سماه : "البَدرَ المُنير في التعبير" (٤) ، وهو في تعبير الرؤيا . توفي أبو العباس سنة سبع وتسعين وستمائة ببدمشق ، وكانت جنازته حافلة، وخرج نائبُ السّلطنة للصلاة عليه ، وكذا القضاةُ والأكابر (٥) .

أمّا شيخُ الزّهاد في المنطقة في ذلك العصر ، فهو الشيخُ أبو عمر محمدُ بنُ أحمد ابن محمد بن قدامة بن نصر بن عبد الله الجَمّاعيلي المقدسي ، ثمّ الدّمشقي الصالحي،(٦) المولودُ سنة ثمان وعشرين وخمسمائة بقرية جَمّاعيلَ (٧) ، وقد هاجر مع والده الشيخِ أحمد بنِ محمد بن قدامة المتقدم ذكرُه إلى دمشق سنة احدى وخمسين وخمسمائة، وقد عُرف عنه أنه كان زاهداً ورعاً عابداً قانتاً لله شَديد الرّهبة منه ، وكان يجد مُتعةً في قضاء حوائج الناس ، فكثيراً ما رآه أصحابه يجمع الشّيحَ من الجبل ويربطُه بحَبل،فيحمله الى بيوت الأرامل واليتامى (٨) . وقد قلبَ الشيخُ أبو عمر للدنيا ظهرَ المِجَنّ،فأعرض عنها وزَهد بمُتَعِها ، فكان طعامُه منها خبزَ الشّعير ، وفِراشُه الحصيرَ، وكان ثوبُه من الخام الخَشن لا يكادُ يُتجاوز أنصافَ ساقيه (٩) . وكانت له ، مع ذلك ، مهابةٌ عظيمة في نفوس الناس ، واحترامٌ خاصٌ لدى أصحاب الشأن ، فقد كان يُكثر الكتابةَ إلى أرباب الولايات مُتشفّعاً لمن يقصده ، وقال له أحدهم في ذلك :

---

(١) الوافي بالوفيات : ج٧ ،ص٤٨ - ٤٩ .
(٢) ذيل طبقات الحنابلة : ج٢ ، ص٣٣٦
(٣) المصدر السابق .
(٤) دُرّة الحجال : ج١ ، ص٣٢ ★ معجم المؤلفين : ج١ ، ص٢٦٦ .
(٥) ذيل طبقات الحنابلة : ج٢ ، ص٣٣٦ .
(٦) له ترجمة في : الذيل على الروضتين : ص٧١-٧٥ ★ مرآة الزمان :ق٢ج٨س ص٥٤٦ الى ٥٥٣ ★ ذيل طبقات الحنابلة : ج٢ ص٥٢-٦١ ★ التكملة :ج٢ ،ص٢٠٢-٢٠٣ ★ سير أعلام النبلاء :ج٢٢ ص٥ ★ الوافي بالوفيات ج٢ص١١٦ ★ النجوم الزاهرة :ج٦ص٢٠١ ★ مرآة الجنان :ج٤ص١٥ ★ الدارس : ج١ص١٠٠ ★ القلائد الجوهرية :ج٢ ،ص٤٢٠ ★ مختصر طبقات الحنابلة : ص٤٢-٤٣ ★ الأعلام : ج٦ص٢١٤ ★ معجم المؤلفين :ج٦ ،ص٣ .
(٧) ذيل طبقات الحنابلة : ج٢ ، ص٥٢ .
(٨) مرآة الزمان : ج٨ ق٢ ،ص٥٤٧ .
(٩) انظر : الذيل على الروضتين : ص٧٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

"نحنُ لا نُرِدُ لكَ رُقعَةَ أبداً" (١) . وذكر ابن الجوزي أن الملك العادلَ كان يتردّدُ عليه زائراً . وعند ماخرجَ السُّلطان صلاحُ الدّين لاسترداد القدس من الصليبيين، كان الشيخ أبو عمر من بين العلماء الذين رافقوه في حملته (٢) .

وقد عُرِفَ الشيخ أبو عمرَ بأنّه كان صاحبَ كرامات ، أورد بعضاً منها سِبطُ ابن الجوزي ، وذكر ابن طولون (٣) مجموعة من هذه الكرامات نقلها عن الحافظ الضياء المقدسي (٤) ، الذي كان قد ألّف جزءاً ذكر فيه كرامات الشيخ أبي عُمَر(٥) أمّا حياتُه العلمية ، فقد كانت حافلةً ، إذ نُقل عنه أنه حفظ مُختصر الخِرَقي ، في الفقه ، وحفظ القرآن الكريم وقرأه بحرف أبي عمرو ، وسمع الحديث من والده ومن أبي المكارم بن هلال (٦) وأبي تميم سلمانَ بن الرَّحَبي (٧) . وقَدِمَ مصر، فسمع بها من الشريف أبي المفاخر سعيد بن الحسين المأموني (٨) وأبي محمد

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة : ج ٢ ، ص٥٤ .

(٢) مرآة الزمان : ج٨ ، ق٢ ، ص٥٤٧ .

(٣) هو محمد بن علي بن أحمد بن طولون الصّالحي الحنفي ، ولد بالصالحية سنة ٨٨٠هـ ، وتوفي فيها سنة ٩٥٣هـ ، وهو ذو شخصية قوية ، درّس علوماً وفنوناً متنوعة بلغت ثمانية وعشرين علماً ، له عشرات المصنفات منها "القلائد الجوهرية في تاريخ الصّالحية" و "أعلام السائلين عن كتب سَيّد المرسلين" و "الشفر البَسّام في من وَلي قضاء الشام" و "ضَرْب الحوطة على جميع الفوطة". انظر : مقدمة "القلائد الجوهرية" بقلم محمد أحمد دهمان: ص٩ وما بعدها

(٤) ضياء الدين المقدسي ابن الحافظ محمد بن عبد الواحد ، سمع الحديث الكثير وكتب كثيراً ، وله تصانيف حسنة الفوائد منها : "كتاب الأحكام" و "المختارة" في علوم الحديث ، وتُوفي سنة ٦٤٣ هـ . (البداية والنهاية :ج١٣ ، ص١٦٩)

(٥) مخطوطات الظاهرية ، مخطوط رقم ٣٨١٩ ، منسوخ سنة ٦١٩ هـ . وانظر: القلائد الجوهرية : ج٢ ص٤٢٠ .

(٦) أبو المكارم بن هلال ، عبد الواحد بن أبي طاهر محمد بن المسلم الأزدي ، كان كثيرَ العبادة والبِرّ ، أجاز له الفقيه نصرُ المقدسي ، وتُوفي سنة ٥٦٥ هـ . (شذرات الذهب : ج٤ ، ص٢١٥) .

(٧) لم أجد له ترجمةً في المصادر التي توافرت لديّ .

(٨) سعيد بن الحسين بن سعيد العباسي ، أبو المفاخر المأموني ، كان راوياً للحديث ، روى صحيح مسلم بمصر وتوفي سنة ٥٧٦ هـ . انظر : العبر : ج٣ ،ص٧٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ابـــن بـــرّي النَّحْوي (١) . وقد كانت له معرفة بالفرائض والنحو ، فحفظ "اللُّمَع" لابن جِنّي (٢) . وخَرّجَ له الحافظُ عبد الغني المقدسي أربعين حديثاً من رواياته وحَدّث بها (٣) وسمع عنه جماعةٌ من العلماء ، منهم : الضِّياءُ المقدسي (٤) والمُنذري (٥) وآخرون . وقد كتب الكثيرَ بخطّه المليح ، فكتب مجموعةً من المصاحف وكتابَ الحِلْيَة لأبي نعيم (٦)

---

(١) عبد الله بن برّي بن عبد الجبار ، أبو محمد المقدسي المصري النحوي اللغوي ، شاع ذكره واشتهر أمره ، تَصَدَّر للأقراء في جامع عمرو بن العاص . ومن تصانيفه "اللُّباب في الرَّد على ابن الخَشّاب" و "الرَّد على الحريري في دُرَّة الغوّاص" و "حواشٍ على الصِّحاح" وكانت وفاته سنة ٥٨٢ هـ . (بُغية الوعاة ج ٢ ، ص٣٤ . مِفتاح السعادة : ج ١ ، ص١١٨) .

(٢) أبو الفتح عثمان بن جِنّي المَوْصِلي ، من أئمة الأدب والنحو ، ولد في المَوْصل وقرأ الأدب على أبي علي الفارسي ، وهو يُعتَبر من أكثر الثِّقات عِلْماً بالتصريف وكانت وفاته سنة ٣٩٢ هـ ببغداد . من مصنفاته : "الخصائص في اللغة" و "التَّعْبيج في اشتقاق أسماء رجال الحماسة" و "اللُّمَع" و "المُقتضَب من كلام العرب" وغيرها (معجم الأدباء : ج ٥ ، ص٥ (١-٣٢) و (دائرة المعارف الاسلامية : ج ١ ص ١٢٢ - ١٢٣) .

(٣) صلة الخلف بموروث السَّلَف ، مجلة معهد المخطوطات ، المجلد السابع والعشرون ، الجزء السابع ، ص٣٨٩ .

(٤) تقدمت ترجمته ، ولتمام الفائدة انظر : نَفَثات صَدر المُكْمَد وقُرَّة عَين المُسْعَد لِشَرح ثُلاثيات مُسند الأمام أحمد للشيخ محمد السفاريني الحنبلي سنة ١١٤٤هـ (منشورات المكتب الاسلامي بدمشق ، ط١ ، ١٣٨٠ هـ) ج ١ ، ص٢٣ .

(٥) أبو محمد زكي الدّين عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله المنذري الشامي ثم المصري، وقد كان مولده سنة ٥٨١ هـ ، وذكر أنه كان حافظاً كبيراً وإماماً ثبتاً ، ودرّس بالجامع المُظفَّري بالقاهرة ، وولي مشيخة الدار الكاملية ، وقيل عنه أنه كان عديم النظير في علم الحديث ، ومن مصنفاته "التكملة في وفيات النقلة" وتوفي سنة ٦٥٦ هـ . (انظر : تذكرة الحُفّاظ ج ٤ ، ص١٤٣٦) .

(٦) الحافظ الكبير أحمد بن عبد الله بن أحمد بن اسحق الاصبهاني الصّوفي ، وقيل فيه أنه لم يكن هناك أحفظُ منه في عصره ، وهو صاحب المصنفات المشهورة ومنها : "معرفة الصحابة" و "دلائل النبوة" و "المُستخرَج على البخاري" و "تاريخ اصبهان" وكتاب "الحِلية" وهذا الأخير من أشهر كتبه ، وتوفي سنة ٤٣٠هـ (انظر : تذكرة الحُفّاظ ، ج٣ ، ص١٠٩٢) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

و " تفسير البَغَوي (١) " وكتاب المُغني " لأخيه المُوَفَّق ، وكتاب "الابانة " لابن بَطّة (٢) . كتبها كلّها بغير أجرة (٣) . ومن أجلّ آثار الشيخ أبي عمر، مدرسته بالجَبل ، التي عُرفت باسم " العُمَرية " نسبة اليه ، وقد وقفها على علوم القرآن والفقه ، فحفظ القرآن فيها أناس كثيرون (٤) ، وتوفي الشيخ أبو عمر سنة سبع وستمائة ، وقد ذكر ابنُ الجوزي يوم وفاته ، فوصفه بأنه يوم مشهود لكثرة من شارك فيه من المُشَيّعين من العامة والخاصة (٥) .

أمّا علومُ الحديث ، فيبدو أن اهتمام العلماء النابلسيين بها قد بدأ مبكراً فقد شَدّوا من أجل جَمْعه وتوثيقه الرّحال ، وطافوا أرجاء العالم الاسلامي ليأخذوه من مظانّه ، ولبلتقوا بأنفسهم برُواته ، وذلك تحرياً للدقة في المُتن والأسانيد. وقد ظهر من بينهم عدد من المُحَدّثين ، كانت لهم قُدرة على التمييز بين أنماط الحديث ومستوياتها ، وتَفَنّنوا في حفظ الحديث ومعرفة غريبه ، وكذلك في معرفة أسماء الرّجال من رُواة الحديث،وكُناهم ومَراتبهم وسِيَرهم ، لما لذلك كُلّه من علاقة بالجَرح والتّعديل . وقد استفادوا من دراستهم المتعمقة في الحديث ، القُدرة على استخراج الأحكام الشرعية من صَحيح الأحاديث ، ووَضعوا في علم الحديث وتفريعاته مُصَنّفات أسْدَت خدمة جليلة للباحثين،وتَخَرّجَ بهم عشراتُ العلماء الذين تتلمذوا على أيديهم وعَملوا على نَشر ماأخذوه عنهم في شَتّى الأمصار .

أمّا أقدمُ المُحَدّثين في منطقة نابلس ، فهو ابن النابُلسي الشّهيد (٦)وقد روى عنه

---

(١) البَغَوي : هو عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز المَرْزُبان ، أبو القاسم البَغوي ، حافظ ثقة ، كان مُحدّثَ العراق في عصره ، ولد ببغداد سنة ٢١٣ هـ ، وتوفي سنة ٣١٧ هـ . له " معجم الصحابة " و " معالم التنزيل " في التفسير ، و " الجَعديات " في الحديث . (انظر : تاريخ بغداد ، ج ١٠ ، ص(١١ - ١١٧)

(٢) ابن بَطّة : عبدالله بن محمد بن حمدان العكبري ، محدث مشهور ، وهو صاحب كتاب " الابانة الكبرى " و " الابانة الصغرى " وغيرهما ، توفي سنة ٣٨٧ هـ . (انظر المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الامام أحمد : ج ١ ،ص٦٩)

(٣) مرآة الزمان : ج٨ ،ق ٢ ، ص ٥٤٧ .

(٤) الدارس في تاريخ المدارس : ج ٢ ، ص ١٠٠ .

(٥) مرآة الزمان : ج٨ ق٢ ص٥٥٢ .

(٦) تجد له ترجمة في باب الفقه من هذه الدراسة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أبو الحَسَن الدّارقُطني (١) والشيخُ نصرُ بنُ ابراهيمَ المَقدسيّ النابُلُسي (٢)، وكان قد سَمع الحديث عن جماعة، منهم عبدُ الرّحمن بنُ الطّبّيز (٣)، وأبو الحسن بن السّمسار (٤) ومن المُحدّثين الأوائل كذلك، أبو عبدالله الدّبياجي النابلسي (٥)، وكان قد سمع الحديث على الشيخ نصر المقدسي ومَكّي بن عبدالسلام (٦). ومن سمعوا الحديث، أبو محمد عبدُ الحميد بنُ مَرّي بنِ ماضي القَسراوي النابُلُسي (٧) وقد أقام بدار الحديث بالمَوصل، وسمع الحديث ببغداد، وأخذ عن أبي الفرج ابن الجوزي (٨).

---

(١) الحافظ الدارقطني، علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن دينار، الحافظ الكبير، امامُ عصره في أسماء الرّجال والجَرح والتعديل واتساع الرواية ومن مصنفاته: كتاب "العِلَل" وكتاب "الأفراد". وكتاب "الضّعفاء" وتوفي سنة ٣٨٥هـ. (انظر: البداية والنهاية: ج ١١، ص٣١٧)

(٢) تجد له ترجمة في باب الفقه من هذه الدراسة.

(٣) أبو القاسم عبدالرحمن بن عبدالعزيز الحَلَبي السّراج، نزيل دمشق، عمّر مائة سنة، وكان آخر من روى عنه الشيخ نصر المقدسي، وثّقهُ الذّهبي، وقال: إنّ فيه تشيعاً. وتوفي سنة ٤٣١ هـ. (العبر: ج ٢، ص٢٦٤ ولسان الميزان: ج٤ ص٣٢٩).

(٤) مُحدّث صَدوق من أهل القرآن، كان على مذهب الامام أحمد، حدّث بدمشق وبغداد، وكانت وفاته بعد سنة ٤٥٠ هـ. (انظر: المنهج الأحمد ج ١، ص٧٩).

(٥) له ترجمة في باب الفقه من هذه الدراسة.

(٦) مَكي بن عبدالسلام بن الحسين بن القاسم بن محمد، أبو القاسم الرَّملي من أهل بيت المقدس، وقد كان ثقة مُتحرّياً وَرِعاً ضابطاً، شرَع في كتابة تاريخ بيت المقدس وفضائله، ورحل في طلب الحديث إلى مصر والشام والعراق فأكثرَ السّماع. وقُتل على يد الفرنجة سنة ٤٩٢ هـ. (انظر: طبقات الشافعية / السُّبكي: ج ٤، ص٢٠، واللُّباب في تهذيب الانساب: ج ٢، ص٣٨٠)

(٧) انظر: تاريخ اربل: القسم الأول، ص٣١٥.

(٨) أبو الفَرَج ابن الجَوزي، عبدُ الرحمن بنُ علي بن محمد البكري، الامام الحافظ شيخ العراق، وقد كان عَلاّمة عصره في التاريخ والوعظ والجدل والكلام، ابتدأ التأليف وهو ابن عشر سنين، ومن مؤلفاته: "المُنتَظم في تاريخ الملوك والأمم" "صَفوة الصَّفوة" و"مناقب بغداد" و(مناقب الامام أحمد) و"أخبار الحَمقى والمُغفلين" وغيرها. وتُوفي وهو ابن مائة وخمس عشرة سنة، وكانت وفاته سنة ٥٩٧ (انظر: دائرة المعارف الاسلامية، ج ١ ص ١٢٥، و"رحلة ابن جبير: ص١٧٦ وما بعدها، و"مفتاح السعادة": ج ١ ص٢٥٤، و"غاية النهاية في طبقات القراء" ج ١ ص٣٧٥).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن المُحدّثين النابُلسيين الآخرين ، جمالُ الدين أبو الفَرج عبدُ الرحمن بنُ عبد المنعم ابن نِعْمَة (١) ، وكان قد سمع بالقدس من أبي عبد الله بن البَنّاء (٢) وحدّث بنابُلس . ومنهم أبو العباس أحمدُ بنُ أبي المَكارم بنِ شُكر بنِ نعمة خطيبُ قرية مَسردا (٣) ، وقد سمع الحديث ببغداد وبجبل قاسيون . ومن اشتغلوا بالحديث أيضاً ، الشيخُ المُحدّث زينُ الدين أبو الصَّبر أيوبُ بنُ نعمة بن مُحمّد النابلسي ، (٤) وقد أخذ عن أبي محمد عبد الكريم بنِ عبد الصمد الحَرُسْتاني (٥) وأبي محمد الخُشوعي (٦) وأخذ عنه ابن جابر الوادي آشي (٧) بالقاهرة . ومن المحدثين الذين انتهى إليهم عُلوّ الاسناد ، زَينُ الدّين أحمد بنُ عبد الدائم بنِ نعمة (٨) ، المولود بغُدق الشّيوخ سنة خمس وسبعين وخمسمائة ، وكان يُعرف بمُسند الوقت ، وقد سمع من جَمهرة من العلماء ، من بينهم بركاتُ الخشوعي وابنُ طَبَرزَد (٩) والحافظُ عبدُ الغني وقد حَدّث بالكثير بضعاً وخمسين سنة ، وتفرّد بالرواية عن جماعة من المُحدّثين ، فكانت الرحلةُ إليه من جميع الأنحاء . ومِمّن سَمِعَ عليه من الحُفّاظ المقدسيين ،

---

(١) انظر : ذيل طبقات الحنابلة : ج ٢ ، ص ٢٦٦ .

(٢) أبو عبد الله الحسنُ بنُ أحمدَ بنِ عبد الله بن البنا البغدادي ، الإمام الفقيه المُقرئ المُحدّث ، وهو صاحب (المُجرّد) في الفقه ، وله شَرحٌ على "مُختصر الخِرَقي" توفي في الرُّبع الأخير من القرن الخامس (مناقب الامام أحمد ص ٥١٣)

(٣) شذرات الذهب : ج ٥ ، ص ٩٦ .

(٤) انظر ترجمته في : دُرّة الحِجال ، ج ١ ، ص ٢١٦ .

(٥) العماد الحرستاني أبو الفضائل عبدُ الكريم ابنُ القاضي جمال الدين عبد الصمد بن محمد الأنصاري الدّمشقي الشافعي ، كان فقيهاً وبرع في الفتوى والمناظرة وقد ولي قضاء الشام ، وتوفي سنة ٦٦٢ هـ (انظر : شذرات الذهب : ج ٥ ص ٣٠٩)

(٦) بركات بن ابراهيم بن طاهر الدمشقي الأنماطي ، وقد كان مُحدّثاً صَدوقاً ، وتوفي سنة ٥٩٨ هـ (شذرات الذهب : ج ٤ ص ٣٣٥ .)

(٧) ابن جابر الوادي آشي ، أبو عبد الله محمد بن جابر ، امام مُحدّث رَحّال ، كثير النَّسخ والتقييد ، وله شعر ، سكن دمشق فترة من الزمن . (انظر : أزهار الرياض في أخبار عياض : ج ٣ ص ٢٧٢ و ص ٣٠٥ وما بعدها .)

(٨) انظر ترجمته في : ذيل طبقات الحنابلة ، ج ٢ ص ٢٧٨ .

(٩) عمر بن محمد بن معمر بن أحمد بن يحيى المعروف بابن طَبَرزَد من أهل دار القَزّ حدّث باربل والموصل وحَرّان وحلب ، وأقام بدمشق مُدّة ، وقيل : إنه كان مُتهاوناً بأمور الدين . (انظر : المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ، ج ١٨ ، ص ٢١٠ ، لسان الميزان : ج ٤ ص ٣٢٩ .)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحافظ ضياءُ الدّين المقدسي، والزّكي البُرزالي (١)، والسيفُ بنُ المجد (٢)، وعمرُ ابنُ الحاجب (٣)، وروى عنه جماعة من الأئمة الكبار، من بينهم الشيخُ محيي الدين النووي (٤)، والشيخُ شمسُ الدين بن أبي عُمَر (٥)، وابنُ دَقيق العيد (٦)،

---

(١) أبو عبدالله محمد بن يوسف بن محمد الاشبيلي، مُحدّثُ الشام، وقد سمع بالحجاز ومصر والشام والعراق وأصبهان وخراسان، وله معجم، وكانت وفاته سنة ٦٣٦ هـ (انظر: العبر ج٣، ص٢٢٨).

(٢) سيف الدين أبو العباس أحمد بنُ المجد عيسى بن الشيخ مُوفّق الدين بن قدامة، وكان ثقة حافظاً مليح الخَطّ، وله كتاب في الرّدّ على ابن طاهر المقدسي لأباحته السّماع، غير أنه لم يُعَمّر طويلاً، وكانت وفاته سنة ٦٤٣ هـ (انظر: تذكرة الحفاظ ج٤، ص١٤٤٦).

(٣) عز الدين أبو الفتح عمر بن محمد بن منصور الأميني الدّمشقي، سمع بدمشق ورحل إلى بغداد، وقد خَرّج لنفسه مُعجماً حافلاً في بضعة وتسعين جزءاً. وكانت وفاته سنة ٦٣٠ هـ، (انظر: العبر، ج٣ ص٢٠٧).

(٤) محيي الدين أبو زكريا يحيى بنُ شرف بن مُرّي الحزامي الحوراني الشافعي فقيه محدث زاهد، ذكر أنه سمع الكتب الستة ومُسْنَد الامام أحمد وموطأ مالك وغيرها، وقرأ اللغة والنحو على ابن مالك وغيره، وولي مشيخة دار الحديث بدمشق، ومن مصنفاته "شرحُ صحيح مسلم" و"رياضُ الصّالحين" و"الأذكار" و"الأرشاد" في علوم الحديث، وغيرها. وكانت وفاته سنة ٦٧٦هـ.
(انظر: تذكرة الحفاظ، ج٤، ص١٤٧٠)

(٥) عبدالرحمن بن محمد بن أحمد بن محمد بن قدامه، وكانت ولادته سنة سبع وتسعين وخمسمائة بقاسيون، وقد ولي القضاءَ أكثر من اثنتي عشرة سنة ولم يأخذ عليه أجراً، ثم تَرَكَه. (انظر ترجمته في فوات الوفيات: ج٢، ص٢٩١)

(٦) محمد أبو الفتح بن أبي الحسن علي بن أبي الكَطاء وهب بن أبي الصّبع مُطيع القُشيري المُنفلوطي القوصي المالكي الشافعي، وقد تفرّد بمعرفة العلوم في زمانه، وكانت له يدٌ طولى في علم الحديث وعلم الأصول والعربية وسائر الفنون. ومن مؤلفاته "شرحُ العُمْدة" في الأحكام، وكتاب "الأمام في أحاديث الأحكام"، وكتاب "الاقتراح في بيان الاصطلاح" وغير ذلك. (انظر: الديباج المذهب ج٢، ص٣١٨ والبدر الطالع ج٢ ص٢٢٩).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتقي الدين بن تيمية (١) وغيرهم ، وكانت وفاته سنة ثمان وستين وستمائة . وممن تفنن في معرفة الغريب ، وكانت لديه قدرة في معرفة أسماء الرواة وكناهم ، الحافظ المعروف بالزين خالد . أما أعلى المحدثين النابلسيين كعباً وأبعدهم صيتاً ، فهو الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور ابن رافع بن حسن بن جعفر الجماعيلي ، المقدسي (٢) ، ويكنى بأبي محمد ، ويلقب بتقي الدين (٣) .

ولد الحافظ تقي الدين بجماعيل ، وهي قرية من أعمال نابلس ، في شهر ربيع الآخر سنة احدى وأربعين وخمسمائة (٤)، وفر مع من فر من أهل بلدته هرباً من كيد الفرنجة إلى دمشق (٥) . ثم رحل سنة ست وستين وخمسمائة (٦)، وكان قبل قدومه إلى مصر قد ذهب إلى بغداد هو وابن خالته الموفق (الشيخ عبد الله بن أحمد بن قدامة) ، وذلك سنة ستين وستمائة ، ونزلا في مدرسة

---

(١) شيخ الاسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام تقي الدين أبو العباس بن تيمية ، وقد ولد بحران سنة ٦٦١هـ . قرأ القرآن والفقه وناظر واستدل وهو دون البلوغ ، وبرع في العلوم والتفسير وأفتى ودرس وهو دون العشرين ، وقد خالف الأئمة الأربعة في عدة مسائل واحتج لذلك بالكتاب والسنة وقد استحين وسجن لكن ذلك لم يثنه عما رآه حقاً . مصنفاته كثيرة ومن أهمها كتابه في الفتاوى في بضعة وثلاثين جزءاً وكانت وفاته سنة ٧٢٨ هـ .
(انظر : البدر الطالع ، ج ١ ، ص٦٢ وما بعدها)

(٢) له ترجمة في : الذيل على الروضتين : ص٤٦-٤٧ ★ مرآة الزمان : ج ٨ ، ق ٢ ، ص٥١٦ - ٥٢٢ ★ التكملة : ج ٢ ، ص٧١٧-١٨ ★ الذيل على طبقات الحنابلة ج ٢ ،ص٥-٣٤ ★ العبر : ج ٤ ،ص٣١٢ ★ المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ج ١٨ ،ص٢٦٨ - ٢٦٩ ★ الفلاكة والمفلوكون : ٩١ - ٩٣ ★ القلائد الجوهرية : ج ٢ ، ص٣١٩ - ٣٢٢ ★ تذكرة الحفاظ : ج ٤ ،ص ١٣٢١ - ١٣٨١ ★ شذرات الذهب : ج ٤ ،ص ٣٤٥ ★ مرآة الجنان : ج ٣ ، ص٤٤٩ - ٤٥٠ ★ النجوم الزاهرة : ج ٦ ، ص ١٨٥ ★ سير أعلام النبلاء : ج ٢١ ص ٤٤٣ - ٤٧١ ★ ذيل تاريخ مدينة السلام / ابن الدبيثي : ج ٢ ، ص ٦١ .

(٣) الذيل على طبقات الحنابلة : ج ٢ ، ص٥ .

(٤) سير أعلام النبلاء : ج ٢١ ، ص٤٤٣ .

(٥) شذرات الذهب : ج ٤ ، ص ٣٤٥ .

(٦) الذيل على طبقات الحنابلة : ج ٢ ، ص٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الشَّيخ عبدِ القادر (١) ، وما كان يُمكِّنُ أحَدا" من النُّزول فيها ، لكن لمّا رآهما تَفرَّسَ فيهما الخيرَ والصَّلاح، فأكرمَهما وسَمِعا عليه (٢) . وقد سافر الشيخُ عبدُ الغني كذلك الى أصبهان، فسَمِع بها وبهَمدان ، وسَمع بالمَوْصل أيضا" . (٣)

كان مَيلُ الحافظِ عبدِ الغني إلى الحديث ، فسمع منه الكثير ، وحفظ منه مالا يُعرَف عَدَدُه مَتْنا" واسنادا" ، حتى سَمّاه بَعضُ معاصريه أميرَ المؤمنين في الحديث (٤) ، ووَصفه ابنُ رجب بأنه حافظُ الوقت ومُحدِّثه (٥) ، ورأى الذَّهبي بأنه انتهى إليه حفظُ الحديث مَتنا" واسنادا" ومعرفةً بفُنونه (٦) . قال الحافظ الضياء : " سمعت أبا طاهر بنَ اسماعيلَ بنِ ظَفَر النابُلُسي يقول : جاء رجلٌ إلى الحافظ - يعني عبدَ الغني، فقال : رَجُلٌ حَلَفَ بالطَّلاق أنك تحفظ مائة ألف حديث ، فقال : " لو قال أكثر لصدق " . وقال : " وشاهدت الحافظ عبد الغني غيرَ مَرّة بجامع دمشق يسأله بعضُ الحاضرين وهو على المِنبر : اقرأ لنا أحاديثَ من غير أجزاء ، فيقرأ الأحاديث بأسانيدها عَن ظَهر قلبه (٧)" . وروى الضياءُ عن التّاج الكِنْدي (٨) قوله: لم يَكن بَعدَ الدّارقُطني مثلُ الحافظِ عبدِ الغني " (٩) .

---

(١) الشيخ عبدالقادر الجيلاني البغدادي ، من علماء الحنابلة ، وقد كان زاهدا" عارفا" صاحبَ أحوال وكرامات ومن مصنفاته : " الغنية لطالبي طريق الحق " وكتاب " فتوح الغيب " ، وعُرِفَ بتمسّكه بالسُّنّة وَمبالغته بالرَّدّ على من خالفها ، وكانت وفاته سنة احدى وستين وخمسمائة . (انظر : مختصر طبقات الحنابلة / ابن الشطي ، ص ٣٤) .

(٢) الذَّيل على الروضتين : ص ٤٦ .

(٣) الذَّيل على طبقات الحنابلة : ج ٢ ، ص ٦ .

(٤) تذكرة الحفاظ : ج ٤ ، ص ١٣٧٢ .

(٥) الذَّيل على طبقات الحنابلة : ج ٢ ، ص ٥ .

(٦) العِبَر : ج ٤ ، ص ٣١٢ .

(٧) الذَّيل على طبقات الحنابلة : ج ٢ ، ص ٦ .

(٨) تاجُ الدّين الكِندي ، أبو اليَمن زَيدُ بنُ الحَسن بنِ زَيد بنِ الحسن البغدادي السقريُّ والنحوي اللّغوي ، وقد كان شيخ الحنفية والقرّاء بالشام ، وله شعر رائق ، وتوفي سنة ٦١٣ هـ . (انظر : انباه الرواة : ج ٢ ، ص ١٠ ، وجَريدة القَصر وجَريدة العَصر / الشعراء الأمراء من بني أيوب - قسم شعراء الشام ، ص ١٢٦)

(٩) الذَّيل على طبقات الحنابلة : ج ٢ ، ص ٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سمع الحافظ عبدُ الغني في الاسكندرية من الحافظ السِّلَفي (١) ، حتى قيل لعلّه كتبَ عنه ألفَ جُزء (٢) ، وسَمعَ بمصر من أبي محمد بنِ بَرّي (٣) النّحوي وجَماعة (٤) ، وسمع بهَمَذان من الحافظ أبي العلاء (٥) وغيرِه ، وسمع بأصبهانَ من أبي موسى المَديني (٦) وأبي سَعيد الصّائغ (٧) وطبقتهما ، وسمع بالمَوْصل من خطيبها أبي الفَضل الطّوسي (٨) . وسمع ببغداد عبدَ الله بنَ النّقور (٩) ويحيى ابنَ ثابت بنِ بُندار (١٠) وغيرهما ، وفي دمشق سمعَ على أبي المَكارم

---

(١) أحمد بن محمد بن أحمد ، أبو طاهر السِّلَفي ، من أهل أصبهان ، وقد كان مُحَدِّثا "مُكثرا" ، وفقيها "معروفا" ، ولقد طاف العالم الاسلامي ، وحَدّث في كثير من حواضره ، وتوفي سنة ٥٧٦ هـ . (انظر : المُستفاد من ذيل تاريخ بغداد : م١٨ ، ص٦٨ . وأزهار الرياض : ج٣ ، ص١٦٧ ، وكتاب "الحافظ أبو طاهر السِّلَفي" للدكتور حسن عبد الحميد صالح .)

(٢) الذيل على طبقات الحنابلة : ج٢ ، ص٦ .

(٣) عبد الله بن بَرّي بن عبد الجبار ، أبو محمد المقدسي المصري النحوي ، ولقد شاع ذكره واشتهر أمره ، وكان مع علمه وغزارةِ فَهمه ذا غَفلة . وله مصنفات منها "اللُّباب في الرّد على ابن الخَشّاب" و"الردّ على الحريري في دُرّة الغَوّاص" و"حواشٍ على الصحاح" . وتوفي سنة ٥٨٢ هـ (انظر : بغية الوعاة ج٢ ، ص٣٦)

(٤) انظر : الذيل على طبقات الحنابلة : ج٢ ، ص٦ .

(٥) الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن سَهل العطّار ، شيخ همدان وقد كان حافظا "مُتقنا" ومقرئا "فاضلا" واماما "في النّحو واللغة" . وتوفي سنة ٥٦٥ هـ (انظر : تذكرة الحفاظ ، ج٤ ، ص١٣٢٤) .

(٦) محمد بن عمر بن أحمد المَديني ، من مدينة أصبهان . وقد كان أحد الأئمة الحُفّاظ المشهورين ، ومن مصنفاته "اللّطائف في المعارف" . وكانت وفاته سنة ٥٨١ هـ (انظر : المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ، ج١٨ ص٣٠) .

(٧) محمد بن عبد الواحد الأصبهاني المُحدّث ، وقد توفي سنة ٥٨١ هـ (انظر : شذرات الذهب ، ج٤ ، ص٢٧٣) .

(٨) عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد القاهر بن هشام الطّوسي ، أبو الفضل ، ولد في بغداد ونشأ بها ، وقرأ الفقه والفرائض والحساب والأدب ، وله شعر ، وتُوفي سنة ٥٧٨ هـ . (انظر : المُستفاد ، م١٨ ، ص٣٨) .

(٩) أبو بكر ابن النقور ، عبد الله بنُ محمد بن أبي الحُسين أحمد بن محمد البغدادي وكان مُحَدِّثا "ثِقة" ، وتوفي سنة ٥١٥ هـ . (انظر : شذرات الذهب ج٤ ، ص٢١٥)

(١٠) يحيى بن ثابت بن بندار ، أبو القَسم البَغدادي البَقّال ، وكان مُحَدِّثا ، وتوفي سنة ٥٦٦ هـ . (انظر : شذرات الذهب ، ج٤ ص٢٨)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عبد الواحد بن المُسَلَّم بن هِلال (١) وغيره .
كان أبو محمد جَريئاً في الحقّ ، لا تأخذه في الله لومةُ لائم ، ولعلّ هذا كان سَبَبَ محنته التي امتُحِن بها ، إذ كان لمّا دخل أصبهان قد وَقفَ على كتاب أبي نُعيم الحافظ في معرفة الصّحابة ، فأخذ عليه في مائة وتسعين موضعاً ، فطلبه بنو الخُجَنْدي ليقتلوه ، فاختفى وخرج من أصبهان في إزار (٢) . ولمّا دخل الموصل ، قرأ كتابَ الجَرح والتعديل للعُقَيلي ، وفيه جَرْح أبي حَنيفة ، فثار عليه الحنفية وحبسوه ، ولولا أنّ البُرهانَ البُرْني (٣) الواعظَ خَلّصَهُ لَقَتلوه ، فإنّه قطّع الكُرّاسة التي فيها ذكرُ أبي حنيفة ، فَفتّشوا على اسم أبي حَنيفة فلم يجدوه فأطلقوه ، فخرجَ منها خائفاً يترقّب . (٤) فلمّا قَدِم دمشق ، كان يقرأ الحديث بعد صلاة الجمعة بحَلْقة الحَنابلة ويجتمع الناس إليه ، فحَصَل له قَبول ، فحَسَده الدّماشقة ، ودَخلوا إليه بطريق النّاصح ابن الحَنبلي (٥) ، فحَسّنوا إليه أن يَعِظ بعدَ الصّلاة تحتَ قُبّة النّسْر ، ففعل ، فَشَوّش على عبد الغني ، فصار يَقعد بعد العَصر ، وذَكَر عقيدَته ، مِمّا أثارَ حاسديه الذين استعانوا بالوالي (٦) مُدّعين بأنّ الحافظَ عبد الغني قد أضَلّ الناسَ ويقول بالتّشبيه . فعَقدوا له مجلساً ، وأحضروه فناظَرهم ، فأخَذوا عليه مآخذَ استعْنَدوا بها الوالي على الشيخ ، فأمَرَ الوالي الأمراءَ ، فنزلوا إلى جامع دمشق ، فكَسَروا مِنبرَ عبد الغني وما كان في حَلْقة الحنابلة من الدرابزينات ، ومنعوهم من الصلاة (٧) وخرج الحافظ إلى بعلبك ، ثم تَوَجّه إلى نابلس وأقام فيها مُدّة (٨) ، وانتقلَ بعد ذلك إلى مصر ، حيث نُعِمَ فترة قصيرة بحماية الملك الأفضل الذي

---

(١) تقدمت ترجمته .
(٢) الذيل على الروضتين : ص ٤٧
(٣) ابراهيم بن المُظفّر بن ابراهيم البُرْني الحَرْبي الموصلي الواعظ المُحدث ولَقَبُه برهانُ الدّين ، ومولده سنة ٥٤٣هـ ، وقد ولي مشيخة دار الحديث بالموصل ، وحدّث بها ووعظ ، قال فيه ابن الحنبلي : لم يكن بالموصل أعرف بالحديث والوعظ منه . (انظر: التاج المُكلّل من جَواهر مآثِر الطّراز الآخر والأوّل / السيد أبو الطّيّب صِدّيق بن حسن القَنوجي ١٣٠٧هـ ، المطبعة الهندية العربية ١٩٦٣ / ص ٢٣١)
(٤) الذّيل على الروضتين : ص ٤٧ .
(٥) تقدمت ترجمته .
(٦) المقصود هنا هو والي قلعة دمشق صارمُ الدّين بُرغش .
(٧) انظر : مرآة الزمان : ج ٢ ق ٨ ص ٥١٠ .
(٨) تذكرة الحفاظ : ج ٤ ص ١٣٧٢ . وذيل طبقات الحنابلة : ج ٢ ص ٢١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كان قد أخذ مصر ، فصادف الحافظَ وأكرمه وأوصى به . ثم جاء العادلُ وأخذ مصر فأكرم عبد الغني على الرغم من أن الكائدين قد أكثروا عنده على الشيخ . فلما كثُر القولُ فيه بعد ذلك ، عزم العادلُ على إخراجه ، لولا تدخلُ بعضِ رجاله ممن عرفوا قدْر الشيخ (١) . قال الحافظُ الضياء : " بلغني أن الحافظ عبدَ الغني أُمِرَ أن يكتبَ اعتقادَه ، فكتب : أقول كذا لقول الله كذا ، وأقول كذا لقول النبي صلى الله عليه وسلم ، كذا ، حتى فرَغ من المسائل ، فلما وقف عليها الحاجبُ ، قال العادلُ لجلسائه : أيش أقول في هذا ؟ يقول بقول الله ورسوله ، فخلّى عنه " . (٢) إلا أن أبا شامة ذكر أن الصفيَّ بنَ شكر ، وزيرَ العادل ، كتب الى والي مصر بنفيه إلى المغرب ، غير أن الحافظ مات قبل وصول الكتاب (٣) .

كان الحافظُ عبدُ الغني زاهداً عابداً وَرِعاً ، ذكر فيه سبطُ ابنُ الجوزي أنه كان يصلي كلَّ يوم وليلة ثلاثمائة ركعة ، ويقومُ الليل ، وعامةَ دهرِه صائم ، وما ادخر شيئاً قطّ ، فقد كان جواداً سمحاً ، إذا مَنّ الله عليه بشيء ، حمله في الليل إلى أبواب الأرامل واليتامى فألقاه إليهم ، ومضى لئلا يعرفوه . وكان يُرقّع ثوبَه بيده وقد ضعُف بصرُه في آخر عمره ، وذلك لكثرة المطالعة والبكاء . (٥) وذكر الضياء أن الله قد وضع له المهابةَ في نفوس الخلق . ومن ذلك ما رواه الحافظ ابنُ رجب من أنه كسّر أدواتِ اللهو التي كانت مُقامةً عند درج جيرون ، ولما أرسل الأفضلُ ابن صلاح الدين في طلبه ، رفض الحضور قائلاً : ذاك عندي حرام ، وأنا لا أمشي إليه ، إن كان له حاجة فليجيء هو . وعندما عاودَهُ رسولُ السلطان مُلِحّاً بالحضور قال له : امضِ ضَرَبَ اللهُ رقبتَك ورقبةَ السلطان . فخاف الناسُ أن تجري فتنة ، غير أنه لم يحضر أحدٌ في طلب الشيخ بعد ذلك (٦) . وذكر عن الشيخ أنه كان صاحب فراسة وكرامات ، أوردَها الحافظُ الضياء ، ونقلتها عنه مصادرُ عديدة .

---

(١) تذكرة الحفاظ : ج ٤ ص١٣٧٣ .
(٢) المصدر نفسه .
(٣) الذيل على الروضتين : ص ٤٧ .
(٤) شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزغلي ، المعروف بسبط ابن الجوزي ، وقد كان واعظاً ومؤرخاً ومدرساً للحنفية ، وروى عن جده وطائفة ، وألّف كتاب " مرآة الزمان " . ويرى الذهبي أنه تُرفّض ، وكان يأتي بمناكير الحكايات . وقد كانت وفاته سنة ٦٥٤هـ . (انظر : ميزان الاعتدال ، ج ٤ ص٤٧١ ومفتاح السعادة : ج ١ ص ٢٥٥ .)
(٥) مرآة الزمان : ج ٨ ، ق ٢ ، ص ٥٢٠ .
(٦) ذيل طبقات الحنابلة : ج ٢ ، ص١٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فلمّا مات رثاه غيرُ واحدٍ من الشُّعراء ، من بينهم الأمامُ أبو عبد الله محمدُ ابنُ سعدٍ المقدسي (١) الأديب ، وقد رثاه بقصيدة طويلة ، منها :

هذا الذي كنتُ يومَ البَيْنِ أحتَسِبُ ... فلتَقْضِ عنكَ دُموعي بعضَ ما يَجِبُ (٢)
يا سائرين إلى مصرٍ بِرَبِّكُمُ ... رِفقاً عَلَيَّ ، فإنَّ الأجرَ مُكتَسَبُ
قولوا لساكِنِها : حُيِّيتَ من سَكَنٍ ... يا مُنيَةَ النَّفسِ ، ماذا الصَّدُّ والغَضَبُ
يا خيرَ من قال بَعدَ الصَّحْبِ "حَدِّثنا" ... ومن إليه التُّقى والدينُ يُنتَسَبُ
لَولاكَ ما عَمِدُ الدِّينِ وانهَدَمَت ... قواعدُ الحَقِّ ، واغتالَ الهُدى عَطَبُ
فاليومَ بعدَكَ جَهرُ الغَيِّ مُضْطَرِمٌ ... بادي الشَّرارِ ، ورُكنُ الرُّشدِ مُضْطَرِبُ
فليَبْكِيَنْكَ رسولُ الله ما هَتَفَت ... وُرقُ الحَمام ، وتَبكي العُجمُ والعَرَبُ (٣)

ترك الشَّيخ عبدُ الغني كثيراً من المؤلفات ، يناهزُ عددُها الأربعين ، وقد تعددت موضوعاتُ هذه المؤلفات وتنوَّعت ، فمنها ما كان في الحديث ، ومنها ما كان في الفقه أو العقيدة أو السِّيَر ، إلى غير ذلك من الموضوعات . وفيما يلي قائمة بأسماء أهم تلك المؤلفات :

١ . كتاب "المصباح في عيون الأحاديث الصِّحاح" في ثمانية وأربعين جزءاً" . تشتمل على أحاديث الصحيحين (٤)

---

(١) أبو عبد الله محمدُ بنُ عمر ابن أبي بكر بن عبد الله بن سَعد المَقدسيّ ، أخذ الحديث عن مشايخ العراق ونيسابور ، وسكن المَوْصل فتولّى مَشيخَة دارِ الحديث بها ، وألّف كتاباً سمّاه "المجدُ المُظفَّري" (انظر ترجمته في : تاريخ اربل / القسم الأول ، ص ١٦٨ .)

(٢) الشطر الثاني ورد في "الذيل" على النحو التالي : "فليقض دمعي عنك بعض ما يجب" . انظر : ج ٢ ، ص ٤٧ .

(٣) انظر : ذيل طبقات الحنابلة ، ج ٢ ، ص ٢٧ .

(٤) انظر : الذيل على طبقات الحنابلة ج ٢ ، ص ١٨١ ، ومعجم المؤلفين : ج ٥ ، ص ٢٧٥ . ولم أعثر له على ذكر في فهارس المخطوطات المتاحة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢ . كتاب " العُمْدة في الأحكام " مما اتّفق عليه البُخاري ومُسلم ، ويقع في جزأين . وقد طُبع عدة طبعات (١) .

٣ . كتاب " سيرة النَّبيّ ، صَلّى اللّهُ عليه وسَلّم " في جزء واحد ، وما يزال مخطوطا" (٢) .

٤ . كتاب " النصيحة في الأدعية الصَّحيحة " ويقع في جزء واحد ، وقد طُبع غيرَ مرّة (٣) .

٥ . كتاب بعنوان " من مناقب الصَّحابيات " ، مايزال مخطوطا" (٤) .

٦ . كتاب " حديث الأفك " وهو مطبوع (٥) .

٧ . كتاب " الكُنى " (٦) ، وهو تلخيصٌ لكتاب الحاكم أبي عبد الله محمد الضَّبّي النَيسابوري المعروفِ بابن البَيّع . وما يزال مخطوطا" .

٨ . جزء فيه مسألة في صَلاة النَّبي ، صلى الله عليه وسَلّم ، بالانبياء عليهم

---

(١) ذكره صاحب كشف الظّنون ، ص ١١٦٤ ، وذكر شُروحَه وما كُتِبَ عليه من ذُيول وقد طُبعَ الكتابُ عدة مرّات ، فقد طُبع في الطّائف سنة ١٣٨٠ هـ ، وصدر عن مكتبة المعارف فيها . وطُبع في القاهرة بتحقيق الشيخ أحمدَ محمد شاكر وصدر عن دار المعارف سنة ١٩٥٣ . وطُبع في بيروت ، وصدر عن دار الكتب العلمية سنة ١٩٨٦ ، بتحقيق مصطفى عبد القادر عطا . وطُبع في القاهرة وصدر عن دار مصر للطباعة . وطُبع في دمشق ، وصدر عن دار المأمون للتراث ، سنة ١٩٨٥ بتحقيق محمود الارناؤوط .

(٢) ذكره ابن رجب في " الذيل" ج ٢ ،ص١٨ ، وسماه الروذاني : " نُزهة السامعين من أخبار سَيّد المُرسلين " ، انظر مجلة معهد المخطوطات ،المجلد ٢٩ ، ج٢ ص٥٢١ . وضمن مخطوطات المكتبة الخالدية في القدس ، مخطوط بعنوان "الدرة المضيّة في السيرة النبوية " للحافظ عبد الغني ، والنسخة مكتوبة في القرن السابع ومنها نسخة أخرى بباريس ، رقمها ١٩٦٦ . (انظر: المخطوطات العربية في فلسطين ، صلاح الدين المنجد ، ص٤٤ ، ومعجم المؤلفين :ج ٥ ،ص٢٧٥) . وفي مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية شريط يحمل الرقم ٢٨٤ ، عليه جزء من سيرة النبي ، للشيخ عبد الغني .

(٣) طبع الكتاب مرتين : الأولى في مصر ، سنة ١٩٧٨ ، بتحقيق عبد الله نجيب ، والاخرى في بيروت ، سنة ١٩٨١ (بتحقيق عبد القادر الأرنؤوط ورفيقه .

(٤) موجود في دار الكتب الظاهرية ،بدمشق ، تحت رقم ٣٧٥٤ ، وهو بخَطّ المؤلّف . (انظر: فهرس مخطوطات في المكتبة الظاهرية / قسم التاريخ ، ص ٦٩٣) .

(٥) وقد طبع في الرياض عام ١٩٨٥ بتحقيق هشام السقا .

(٦) فهرس مخطوطات المكتبة الظاهرية /التاريخ وملحقاته ، ج ٢ ،ص٦٧٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السَّلام ، ليلة الاسراء (١) .

٩. كتاب "الكمال في معرفة الرِّجال (٢)" ويشتمل على رجال الصَّحيحين وأبي داود والتِّرمذي والنَّسائي وابن ماجة ، في عشرة أجزاء ، وفيه اسناد ذكر محنته . وما يزال الكتاب مخطوطاً" .

١٠. كتاب "أحاديث الشعر" (٣) وهو أخبار وأحاديث عن موقف الرسول صلّى الله عليه وسلم من الشعر بوجهيه : المؤيِّد للإسلام والمُعارض له . وما يزال مخطوطاً" .

١١. كتاب "دُرَر الأثر" وقد رتبه على حروف المعجم ويقع في تسعة أجزاء .

---

(١) فهرس مخطوطات المكتبة الظاهرية / التاريخ وملحقاته ، ج ٢ ، ص ٦٨٥ .

(٢) المخطوط موجود في دار الكتب المصرية ، تحت رقم ٥٥ ، نسخة يوسف بن محمد بن عثمان ، وذلك سنة ٦٩٤هـ ، وهو مَوقوفٌ من الأمير صَرغَمتش على المدرسة الحضفيّة الّتي أنشأها بجوار جامع ابن طولون . وهناك نسخة أخرى ، لم يبق منها الّا أجزاء من المجلدين الأول والرابع ، موجودة في مخطوطات دار الكتب الظاهرية . بدمشق ، تحت رقم ١١٥٧ للمجلد الأول ، و ١١٥٨ للمجلد الثاني ، وقد أُتيحَ لي الاطّلاعُ على نسخة الظاهرية - (وقد ذكر الكتاب صاحب كشف الظنون ، ص١٥٠٩ ، وصاحب معجم المؤلفين ص ٢٧٥ من الجزء الخامس) .

(٣) المخطوط موجود بدار الكتب الظاهرية ، تحت رقم ٣٧٦٧ ، مجاميع ٣٠ ، وقد كتب الناسخ على صفحته الأولى أن الكتاب مَوقوفٌ على جميع المسلمين بالمدرسة الضّيائية بقاسيون . وقد تمكّنتُ من الاطّلاع عليه . وقد وقفتُ على نُسخةٍ مَطبوعةٍ للكتاب ، من مطبوعات جمعيّة الحقوق الإسلامية ، تحقيق محمد جميل سلطان (١٩٥٠)

(٣) انظر : الذيل على طبقات الحنابلة ، ج ٢ ، ص ١٨ ، ومعجم المؤلفين ج ٥ ، ص ٢٧٥ . ولم أجد له ذكراً في أيّ فهرس من فهارس المخطوطات التي أمكنني الاطّلاعُ عليها .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يُضاف إلى المُؤلَّفات السابقة أكثرُ من ثلاثين مُصَنَّفا "(١) ، لم أجِدْ لها ذكرا" في فهارس المخطوطات التي تَمكَّنتُ من الاطّلاع عليها .

---

(١) ذَكرتِ المصادرُ القديمةُ أسماءَ تلك المُصَنَّفات ، وفيما يلي بيانٌ بعناوينها :

١. كتاب " نهاية المراد من كلام خير العباد " في السنن ، ويقع في نحو مائتي جزء . (انظر : الذيل على طبقات الحنابلة ، ج ٢ ، ص١٨)
٢. كتاب " اليواقيت الفاخرة " في الأحاديث ، ويقع في مجلد واحد . (انظر الذيل على طبقات الحنابلة ، ج ٢ ، ص١٨ وكشف الظنون : ٢٠٥٣ . وانظر : معجم المؤلفين : ج ٥ ، ص ٢٧٥)
٣. كتاب " الآثار المَرْضِيَّة في فضائل خير البَرِيَّة " وهو في أربعة أجزاء (انظر : الذيل على طبقات الحنابلة ، ج ٢ ، ص ١٨)
٤. كتاب " الروضة " في السُّنَن ، ويقع في أربعة أجزاء . (الذيل على طبقات الحنابلة : ج ٢ ، ص١٨)
٥. كتاب " الذِّكر " في جزأين . (المصدر السابق)
٦. كتاب " الأسرار " في جزأين (المصدر نفسه)
٧. كتاب " التهجد " في جزأين . (المصدر السابق . وقد ذكره الروذاني في (صلة الخلف بموروث السلف) ، انظر : مجلة معهد المخطوطات ، العدد الأول ، المجلد الثامن والعشرون ، ص ٢٠)
٨. كتاب " الفَرَج " ، ويقع في جزأين . (انظر : الذيل على طبقات الحنابلة ، ج ٢ ، ص١٨) .
٩. كتاب " الصِّلات من الأحياء إلى الأموات " ويقع في جزأين : (المصدر السابق ، وانظر : معجم المؤلفين : ج ٥ ، ص٢٧٥) .
١٠. كتاب " الصِّفات " في جزأين . (انظر : الذيل على طبقات الحنابلة ج٢ ص١٨)
١١. كتاب " محنة الإمام أحمد " في ثلاثة أجزاء . (انظر : المصدر السابق وذكره صاحبُ "صِلة الخَلَف" ، انظر : مجلة معهد المخطوطات ، العدد الثاني ، المجلد ٢٩ ، ص٥٠٤)
١٢. كتاب " ذَمّ الرِّياء " ويقع في جزء كبير . (الذَّيل على طَبَقات الحَنابلة : ج٢ ، ص ١٩)
١٣. كتاب " ذَمّ الغِيبَة " في جزء ضخم . (المصدر السّابق) .
١٤. كتاب " التّرغيب في الدّعاء " جزء واحد . (المصدر السابق ، وانظر : مجلة معهد المخطوطات المجلد الثامن والعشرون العدد الأول ص٢٠)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٥ . كتاب " فَضائل مَكّة " ويقع في أربعةِ أجزاء . (انظر : الذيل علي طبقات الحنابلة ، ج ٢ ص١٩) .
١٦ . كتاب " الأمر بالمعروف والنَّهْي عن المُنْكَر " جزء واحد (المصدر السّابق وانظر : مجلة معهد المخطوطات ، المجلد السابع والعشرون العدد الثاني ، ص٤٢٨ .)
١٧ . كتاب " فضائل رمضان " جزء واحد . (الذيل على الطبقات ، ج ٢ ، ص١٦)
١٨ . كتاب " فضائل عَشْر ذي الحِجّة " جزء واحد (المصدر السابق)
١٩ . كتاب " فضائل الصدقة " جزء واحد . (المصدر نفسه)
٢٠ . كتاب " فضائل الحَجّ " جزء واحد . (المصدر نفسه)
٢١ . كتاب " فضائل رَجَب " جزء واحد (المصدر نفسه)
٢٢ . "وفاة النبي ، صلى الله عليه وسلم " جزء واحد . (ذيل طبقات الحنابلة ج ٢ ، ص١٩)
٢٣ . كتاب " الأربعينَ من كَلام رَبّ العالَمين " . (المصدر السابق)
٢٤ . كتاب " الأربعين " في الحديث . (المصدر نفسه)
٢٥ . جزء في الأقسام التي أَقْسَمَ بها النبيُّ صلى الله عليه وسَلَّم (المصدر نفسه)
٢٦ . كتاب " اعتقاد الأمام الشّافعي " ويقع في جزء كبير . (المصدر نفسه)
٢٧ . " كتاب الحكايات " ويقع في سبعة أجزاء (المصدر نفسه)
٢٨ . كتاب " غنية الحُفّاظ في تحقيق مُشكِل الألفاظ " (المصدر نفسه ، وانظر معجم المؤلفين ، ج ٥ ص : ٢٧٥)
٢٩ . كتاب " الجّامع الصّغير لأحكام البَشير النّذير " غير أنه لم يُتِمّه . (الذّيل على طبقات الحنابلة : ج ٢ ، ص ١٩)
٣٠ . جُزءٌ في ذِكر القُبور . (المصدر السابق)
٣١ . جُزْءٌ في مناقب عمر بن عبد العزيز . (المصدر نفسه)
٣٢ . كتاب " الأحكام على أبواب الفِقه " ستة أجزاء . (المصدر نفسه)
٣٣ . كتاب " الاقتصاد في الاعتقاد " في جزء كبير . (انظر : الذّيل علي طبقات الحنابلة ، ج ٢ ، ص ١٩ ، وانظر : مجلة معهد المخطوطات، المجلد السابع والعشرون ، الجزء الثاني ، ص ٤٣٣).
٣٤ . كتاب " تبيين الأصابة لأوهام حَصَلت في معرفة الصّحابة " في جزء كبير . (انظر : الذّيل على طبقات الحنابلة : ج ٢ ، ص١٩)
٣٥ . كتاب " أشراطِ الساعة " . (انظر : مجلة معهد المخطوطات :م ٢٧ ، ج ٢ ، ص ٤٣٢)
٣٦ . كتاب " الأنساب " (المصدر السابق) .
٣٧ . كتاب " أخبار الصلاة " . (المصدر السابق ، ص ٤٢٤)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب: في الفقه والقضاء :

يبد وللباحث أنّ اهتمامات عُلماء المنطقة بالدراسات الفقهية قد بدأت مُبكّرة بالقياس إلى اهتماماتهم بالعلوم الأخرى ، وإن كان ما وَصَلنا من اهتمام العُلماء النابُلسيين بهذا الفرع من فُروع المعرفة ، لا يَتَعَدّى مَطلعَ القرن الرابع الهجري ، فقد ظَهر في هذا القرن من عُلماء الفقه النابُلسيين ، ابنُ النابُلسي الشهيد ، وبَرَز في القرن الذي يليه - أيْ القرن الخامس الهجري - فقيهان كبيران ، هما الشيخ نصرُ المقدسيّ ، والشيخُ أبو عبد الله الدّيباجي . فلما كان القرنُ السادسُ ، بدأت اهتمامات عُلماء المنطقة بالدراسة الفقهية تَقوى وتَشتَدّ ، فظَهرت طَبقةٌ من الفُقهاء النابُلسيين أدّوا خدمات جَليلة في هذا المَجال . وقد استمرّ ذلك الاهتمامُ طوالَ القرن السّابع للهجرة ، كذلك .

ولعلّ أبرز ما يلاحَظ على الدراسات الفِقهية لدى علماء المنطقة ، أنّ المَذهب الشافعي كان المذهب الشّائع في القرنين الرّابع والخامس الهجريّين ، في حين أصبح المذهبُ الحَنبليّ المذهبَ الشّائعَ في المنطقة في القرنين السّادس والسابع الهجريين . فجُلّ العُلماء الّذين ظَهروا في هذين القرنين الأخيرين هم من الحَنابلة ، وهم الذين عَمِلوا على نَشر هذا المذهب في بلاد الشّام ، وعلى أيديهم تَتلمَذَ عَددٌ من أعيان المَذهب ، من بينهم ابنُ الجَوزي ، صاحبُ " الأحكام السُّلطانية " والحافظُ ابنُ رَجَب ، صاحبُ " طبقاتِ الحنابلة " وتقيُّ الدين بنُ تَيميّة ، وابنُ مُفلح ، صاحبُ " الفُروع " ، وغيرُهم من أئمّة الحنابلة .

أمّا أقدمُ مَن ذَكَرته لنا المصادرُ القديمةُ من الفقهاء النابُلسيين - كما ذكرتُ سابقاً - فهو الشيخُ محمد بنُ أحمدَ بن سَهل بن نَصْر المعروفُ بابن النابُلسي الشهيد (١) ، وكان استشهادُه عامَ ثلاثةٍ وستين وثلاثمائة ، وقد تَتلمَذ على عَددٍ من العُلماء ، من بينهم سعيدُ بنُ هاشم بن مُرْثَد الطَّبَراني (٢)، وعُمَرُ

---

(١) له ترجمة في : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٢٤٨ * مرآة الزمان : ج ٨ ، ق ١ ص ١٤٤ * سِيَر أعلام النُّبَلاء ، ج ١٦ ، ص ١٤٨ ، العبر : ج ٢ ، ص ٣٣٠ * الوافي بالوفيات : ج ٢ ص ٤٤ * النجوم الزاهرة : ج ٤ ، ص ١٠٦ * مرآة الجنان : ج ٢ ، ص ٣٧٩ * شذرات الذهب : ج ٣ ، ص ٤٦ * ترتيب المدارك : ج ٣ ، ص ٣٠١ - ٣٠٤ .

(٢) سعيد بنُ هاشم بن مُرثد بن سُلَيمانَ بن عبد الصَّمد بن أحمدَ بن أيّوب ابن مَوهوب الطَّبراني ، وقد ذُكِر أنه رَوى عَن جماعة منهم أبو حاتم بنُ حَبّان البُستي ، وقيل إنّه تُوفي بتَنّيس وهو عائدٌ من مصرَ إلى بلده سنة ٣١٣هـ ، (انظر : الأنساب ج ٨ ، ص ١٩٩)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ابن مُحمَّد بن سُليمانَ العَطّار (١)،وعثمانُ بنُ مُحمَّد بنِ عَلي بنِ جعفر الذَّهبي.(٢) وقد بَلغ ابنُ النابُلسي من العلم درجةً رفيعة ، فكانت تُقام له حَلَقاتٌ للتَّدريس يَفِدُ إليها العُلماءُ والدارسون ، فتَتلمذَ عليه عَددٌ من العلماء ، من أبرزهم أبو الحسن الدّارقُطني (٣) ، وعبدُ الوهّاب المَيداني (٤) .

كان ابنُ النابلسي الشهيدُ عابداً صالحاً زاهداً قوّالاً للحَقّ ، لا يَخشى في اللّه لَومةَ لائم . فقد رَفضَ ذاتَ يوم مالاً بُعِثَ به اليه كافورُ الأخشيدي ، يريد أن يَستَميلَه به ، فقال لرسولِ كافور : "قُل لِكافور : قالَ اللّه تعالى "اياكَ نَعبد وإياكَ نستعين"،فالاستعانةُ باللّه وكفى (٥) . وقد عَرَّضَتْهُ تلكَ السِّماتُ في شَخصيَّته لِمِحْنَة كان يكفيه فيها أن يقول "لا" ، فيحفظ عليه حَياتَه ، لكنَّه لم يَكنْ يَتراجعُ عَن حَقٍّ رآه . فقد سُئل عن رأيه في حُكم الفاطميين ، فأفتى بوجوب قِتالهم ، ولمّا سَألوه عن ذلك ، قال :"نَعَم" ، فإنّ قِتالَكم واجبٌ . فنَقَموا عليه وحَبسوه ، ثم قتلوه وسَلَخوه وحَشوا جِلدَه تِبناً ، وصَلَبوه.(٦)

---

(١) نزيل طبرستان ، وله مُخَرَّجات ورِحلة إلى العراق والحجاز ، وكان حافظاً سريعَ الفهم . (انظر : لسان الميزان ج ٤ ، ص ٣٢٦)

(٢) عثمان بن محمد بن علي بن أحمد ، المعروفُ بابن عَلّان الذَّهبي ، مُحدّث ، حَدَّث بالشام ومصر ، وكانت وفاته في حلب سنة أربعين وثلاثمائة . (انظر : تاريخ بغداد ، ج ١١ ، ص ٣٠١)

(٣) تقدمت ترجمته .

(٤) أبو الحسين بنُ جعفر بنِ عَلي ، مُحَدّثُ دمشقَ ، وقد ذُكر أنه كَتَبَ بقنطارِ حِبر ، وذكر الذَّهبي أنّ فيه تساهلاً ، وكانت وفاته سنة ٤١٨ هـ . (انظر : العبر ، ج ٢ ، ص ٢٣٥)

(٥) انظر : النجوم الزاهرة ، ج ٤ ، ص ١٠٦ .

(٦) انظر : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٢٤٨ ، وترتيب المدارك ج ٣ ، ص ٣٠٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن فقهاء القرن الخامس الهجري ، الشيخُ أبو الفتح نصرُ بنُ ابراهيمَ ابنِ نَصر بنِ داودَ المَقدسيّ النابُلُسيّ ، ثُمّ الدّمشقي (١) ، المُتَوفّى عام أربعمائة وتسعين . وقد تَنَقّلَ الشيخُ أبو الفتح في أنحاء متفرّقة من ديار الإسلام ، يَطلُبُ العلمَ ويُعطيه ، فأقامَ في بيت المقدس مُدّةً من الزّمن ، ثم انتقل إلى صور ، فأقام فيها عشرَ سنوات يُنشُر العلم ويَعِظ النّاس ، مع كثرة المخالِفين له من الرافضة ، وفيها تفقّهَ على أبي الفَتح سَليم بنِ أيّوب الرّازي (٢) . وقد أقامَ في دمشقَ زَمَناً ، فسَمع الحديث فيها من جَماعة ، منهم عبدُ الرّحمن بنُ الطُّبَيز (٣) ، وأبو الحسن بنَ السّمسار (٤) . وذهَب إلى غَزّة ، فسمع فيها من محمّد بنِ جَعفر الميانجيّ (٥) . وسَمع أيضاً بآمِدَ وديارِ بَكر .

---

(١) له ترجمة في : تبيين كَذب المُفتري ، ص ٢٨٦ ★ طبقات الشافعية / السُّبكي : ج ٥ ، ص ٣٥٨ ★ طبقات الشافعية / الأسنوي : ج ٢ ، ص ٣٨٦ ★ تهذيب الأسماء واللغات : ج ٢ ، ق ١ ص ١٢٥ ★ العِبَر : ج ٣ ، ص ٣٢٩ ★ النجوم الزاهرة : ج ٥ ، ص ١٦٠ ★ الأُنس الجليل : ج ١ ، ص ٢٦٧ ★ مرآة الجِنان : ج ٣ ، ص ١٥٢ ★ شذرات الذهب : ج ٣ ، ص ٣٢٦ ★ معجم البلدان : ج ٥ ، ص ١٧١ — ١٧٢ .

(٢) أبو الفتح سليم بن أيوب الرّازي ، فقيه شافعي أُصوليّ ، وقد اشتغل بالفقه والتّفسير والحديث واللُّغة ، وسَكَن الشّام ، وتُوفي غريقاً بمنطقة الجار على البحر الأحمر ، وكانت وفاته سنة سبع وأربعين وأربعمائة (انظر : طبقات الفقهاء الشّيرازي ، ص ١٣٢ ، وطبقات الشافعية الكبرى ، ج ٣ ، ص ١٦٨)

(٣) تقدمت ترجمته .

(٤) تقدمت ترجمته .

(٥) أبو بكر محمد بن جعفر بن علي الميانجي ، الذي رَوى "مُوطّأ" يَحيى بنِ بُكَير عَن ابن وَصيف وهو من كبار شيوخ نَصر المقدسي وكانت وفاته سنة ٤٣٥ هـ . (انظر : العبر ، ج ٢ ، ص ٢٧)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد تتلمذ الشيخ نصر على عدد كبير من العلماء ، ذكر السبكي منهم أبا بكر الخطيب (١) ، وأبا الفضل يحيى بن علي (٢) ، وجمال الأسلام أبا الحسن السلمي (٣) ، وأبا الفتح نصر الله المصيصي (٤) وأبا يعلى حمزة بن العبوبي (٥) . وقد أخذ عن الشيخ نصر عدد من من فقهاء الأندلس منهم: القاضي أبو علي الصدفي (٦)،

---

(١) أحمد بن علي بن ثابت ، المعروف بالخطيب البغدادي ، وكانت نشأته ببغداد ، وقرأ القرآن بالروايات ، وأخذ الفقه عن الشيخ أبي الطيب الطبري . ومن مؤلفاته "تاريخ بغداد" و "المؤتلف والمختلف" و "المتفق والمفترق" وغيرها ، وله شعر . وتوفي سنة ٤٦٣ هـ . (انظر المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ، المجلد : ١٨ ، ص ٥٤)

(٢) يحيى بن علي بن عبدالعزيز ، القاضي الزكي ، أبو الفضل القرشي الدمشقي وقد كان قاضيا في دمشق وأبا لقضاتها ، ولزم الفقيه نصرا المقدسي مدة وكانت وفاته سنة ٥٣٤ هـ (انظر : العبر ، ج ٢ ، ص٤٤٦) .

(٣) جمال الأسلام ، أبو الحسن علي بن السلم السلمي الدمشقي الشافعي، عمل مدرسا بالغزالية والأمينية ، وكان مفتي الشام في عصره . صنف في الفقه والتفسير ، وتصدر للاشتغال والرواية وكانت وفاته سنة ٥٣٣ هـ (انظر : العبر ، ج ٢ ، ص ٤٤٥)

(٤) نصر الله بن محمد بن عبدالقوي ، أبو الفتح اللازقي المصيصي الشافعي الأصولي الأشعري ، سمع بصور وبغداد والانبار وغيرها ، وكان أحد مشايخ الشام ، فقيها في الأصول والفروع ، وتوفي سنة ٥٤٢ هـ .
(انظر : البداية والنهاية ، ١٢ ، ص ٣٢٣ . وانظر كذلك : العبر ج ٢ ، ص ٤٦٢) .

(٥) حمزة بن علي بن هبة الله الثعلبي الدمشقي ، وقد سمع من جماعة من العلماء من بينهم الشيخ نصر المقدسي ، وقال فيه الذهبي : كان لا بأس به ، وكانت وفاته سنة ٥٥٥هـ . (انظر : العبر ،ج ٣ ،ص٢٣)

(٦) القاضي الشهيد أبو علي الصدفي ، حسين بن محمد بن فيرة بن حيون ويعرف بابن سكرة ، وهو من أهل سرقسطة . وقد كان عالما بالحديث وطرقه ، عارفا بعلله وأسماء رجاله ونقلته ، وكتب بخطه علما كثيرا ، من مثل "صحيح البخاري" و "صحيح مسلم" . وكان حافظا لمصنفات الحديث .
(انظر : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، ج ٢ ، ص ٩١)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والقاضي أبو بكر محمدُ بنُ عبدِ الله بن العَرَبي (١) . ولمّا قدم الغَزالـيُّ دمشـق ، اجتمع بالشيخ نصر للتّبرُّك به والاستفادةِ من عِلمه (٢) . وقد أجمعَت المصادر التي ترجمت للشيخ نصر ، على أنه كان مثالاً للعالِم الزّاهد المُترفّع عن الدّنايا . فقد قال فيه الحافظ ابنُ عساكر : « وأقام بدمشقَ مُدّةً تسعِ سنين ، يُحدّث ويُدرّس ويُفتي على طريقةٍ واحدةٍ من الزُّهد في الدُّنيا والتّنزُّه عن الدّنايا والجَري على مِنهاج السلَف من التّقشّف وتَجنّب السّلاطين ودَفع الطّمع والاجتزاءِ باليَسير مما يَصلُ إليه من غَلّةِ أرضٍ كانت له ببالبُلُس ، يأتيه منها ما يَقتاتُه ، ولا يُقبلُ من أحد شيئاً »(٣) ووصَفَه الحافظ الذّهبي بأنه كان إماماً « عَلّامةً مُفتياً » ، حافظاً « زاهداً » « متبتّلاً » وَرِعاً « كبيرَ القَدْر عديمَ النّظير ، وقال عنه بأنّه شَيخُ الشّافعية بالشّام (٤). وقال فيه بعض مُعاصريه : « لو كان الفقيه أبو الفَتح في السّلَف ، لَمَا تُقصّرَ درجتُه عن واحد منهم ، لكنّهم فاتوه بالسّبق »(٥) . ويُحكى عن بعض أهل العلم أنّه قال : صَحِبْتُ امام الحَرَمين أبا المعالي الجُوَيْني (٦) بخُراسان ، ثم صَحِبْتُ

---

(١) قاضي قُضاة كُورة اشبيلية ، وقد كان فقيهاً معروفاً وامامًا في الأصول والفروع وله شعر . ورحل إلى الشرق مع أبيه ، ودخل الشام والعراق ، وسمع بهما من كبار العلماء . وتوفي سنة ٥٤٣ هـ (انظر : نَفْح الطّيب ج ٢ ، ص ٢٨)

(٢) طبقات الشّافعية / الأسنوي ج ٢ ، ص ٣٨٦ ، وتهذيب الأسماء واللغات ج ٢ ، ص ١٢٥ .

(٣) تبيين كذب المُفتَري : ص ٢٨٦ . وانظر : طبقات الشافعية ، ج ٥ ، ص ٣٥٢ ، وتهذيب الأسماء واللغات ج ٢ ، ق ١ ، ص ١٢٥ .

(٤) العبر : ج ٣ ، ص ٣٢٦ .

(٥) تبيين كذب المُفتَري : ص ٢٨٦ .

(٦) أبو المعالي عبدُ الملك بن الشيخ العالم أبي يعقوب يوسفَ الجُوَيني شيخُ الامام الغَزالي ، ولُقّب بامام الحَرمين لأنه جاوَرَ بمكة والمدينة ودَرّس فيهما ، ومن مُصنّفاته : « العقيدة النظامية في الأركان الاسلامية » و « الارشاد » في أصول الدّين ، و « الوَرَقات » في أصول الفقه . وتوفي سنة ٤٧٨ هـ (انظر الوفيات / ابن قنفذ القُسنطيني ، هامش ص ٢٥٧)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الشيخَ أبا اسحـقَ الشّيرازي (١) في العراق ، فكانت طريقتُه عندي أفضلُ من طريقة أبي الصمالي الجُوَيني ، ثم قدمتُ الشّام،فرأيتُ الفقيهَ أبا الفَتح،فكانت طريقتُـه أحسنَ من طريقتَيْهما جميعاً" (٢) .

وقد صَنّفَ الشيخُ نصر كُتبا" كثيرة في المَذهب الشافعي وغيره ، أذكُر منها :

١. كتابَ " الحُجّة على تاركِ المَحَجّة " (٣) .
٢. كتاب " الانتخاب الدّمشقي " في المَذهب الشّافعي ، ويقع في بضعة عشر مجلداً" .
٣. كتاب " التّهذيب " في المَذهب الشّافعي ، في نحو عشر مجلدات (٥) .
٤. كتاب " الكافي "،وهو مُجلّدٌ مُختَصَر ، ذكر النّووي أنّه هذا فيه حَذو شَيخِه سليم الرّازي في كتاب " الكِفاية " ، ولا يَذكُر فيه قولين ولا وَجهين، بل يُخرّج بالراجح عنده (٦)
٥. كتاب " المَقصود " (٧) .

---

(١) جمالُ الدين أبو اسحق ، ابراهيمُ بنُ علي بن يوسفَ الشّيرازي ، المولود بفيروزآباد سنة ٣٩٣ هـ ، وبها نشأ وبدأ تحصيلَه العلمي ، ثم طَوّف بالبلاد طلباً" للعلم ، فأصبح أحَدَ أعلام المذهب الشّافعي في عصره وأُكرِه على القَضاء إلّا أنّه رفَضَه ، وتَولّى التدريسَ بالنّظامية زمناً" ، وكان يُضرَب فيه المثلُ بالقُدرة على المُناظَرة . ومن مُصنّفاته " المُهَذّبُ في المَذهَب" و " التّنبيه في الفقه " و "طبقاتَ الفقهاء " و " اللّمَع في أصول الفقه " . وكانت وفاته سنة ٤٧٦ هـ . (انظر : مقدمة "طبقات الفقهاء " بقلم د . احسان عباس ، صحفحة ٥ وما بعدها)

(٢) تَبيين كَذب المُفتري : ص ٢٨٦ .

(٣) ذَكَره النووي ، وذكر أنّه سمعه عن ابن الأنباري عن القاضي الحَرَستاني عن أبي الفتح نصرالله بن محمد بن عبدالقوي عن الشّيخ نصر المُصَنّف . (انظر : تهذيب الأسماء واللغات ، ج٢ ، ق١ ،ص١٢٥) .

(٤) المصدر السابق . وهو غير مطبوع ، ولم أجد له ذكراً" في فهارس المخطوطات التي اطّلعتُ عليها .

(٥) المصدر نفسه . وهو غير مطبوع ، ولم أجد له ذِكراً" في فهارس المخطوطات التي اطّلعتُ عليها .

(٦) المصدر نفسه . وهو غير مَطبوع ولم أجد له ذكراً" في فهارس المخطوطات التي اطّلعتُ عليها .

(٧) انظر : طبقات الشافعية ،ج٢ص٣٩٠ ،وكشف الظّنون : ص١٨٠٧ . (لم أجد له ذكراً" في فهارس المخطوطات) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هِبَةُ اللّه بنُ عَساكر (١) ، صاحبُ " تاريخ دمشق " . ولقد كان الدّيباجيُّ في عصره مُقدَّما في الفقه وعلم الكَلام على مَذهب الأشعري ، ورَوى السُّبكي (٢) عن بعضهم قولَه : " وكان الدّيباجيُّ سَيِّدَنا في علم الأصول ، ومُقدَّمَنا في الزُّهد والسُّنّة والمَنقول "(٣) . وذكر ابنُ عساكرَ أنّه كان يَعقد المَجلس في جامع الخليفة ببغداد ، وبالمدرسة النِّظامية ، ويُنظرُ في مسائل الخِلاف ويُفتي على مذهب الشّافعي ، ووَصَفَ مجالسَ وَعظه وتَذكيره بأنّها قليلةُ الحَشو مَشحونةٌ بالفوائد ، وذلك على طريقة المُتقدّمين (٤) . وقد ذكر ابن عساكر تاريخَ وفاة الدّيباجي فجعله عام سبعة وعشرين وخمسمائة (٥) ، وعنه أخذتِ المصادرُ الأخرى ، في حين ذكر الصَّفدي أنّه تُوفي سنة تسع وعشرين وخمسمائة (٦) ، والصحيحُ ماذكره ابنُ عساكر ، وذلك لمُعاصرَتِه له .

ومن فُقهاء القرنين السّادس والسّابع ، وهما القرنان اللّذان ازدهرتْ فيهما الدراساتُ الفقهيةُ في المنطقة ، الشّهابُ محمدُ بنُ خَلف بنِ راجح بنِ بِلال بنِ هلال المُقدسيّ الدمشقيّ (٧) المولودُ سنةَ خمسين وخمسمائة بجَمّاعيل ، وقد سَمِع

---

(١) الإمام الحافظُ مُحدّث الشام أبو القاسم عليُّ بنُ الحسن بنِ هبة الله بن عبد الله الدّمشقي الشّافعي ، صاحب التصانيف وقد روى عنه جماعةمنهم أبو سَعد السّمعاني ، وتجاوز عددُ شُيوخه الألف ، ومُصنّفاته كثيرة منها : " تاريخ دمشق " في ثمانين مجلدا " و " الموافقات " و " عَوالي مالك " و " تبيين كذب المفتري " ، و " فضل أصحاب الحديث " وغيرها ، وتوفي سنة ٥٧١ هـ عن عمر يناهز السّبعين . (انظر : تذكرة الحفاظ ، ج ٤ ص ١٣٢٨)

(٢) عبدُ الوهاب بنُ علي بنِ عَبد الكافي السُّبكي ، الملقب بتاج الدّين ، وقد كان ذا بلاغة وطلاقة ، حَسَن النّظم والنّثر ، وانتهت اليه رِياسة القضاء في الشام ، ومن تصانيفه " شرح مختصر ابن الحاجب " و " شرح منهاج البيضاوي "و " طبقات الشّافعية الكبرى " ، وكانت وفاته سنة ٧٧١ هـ . (انظر : البدر الطالع ج ١ ، ص ٤١٠) .

(٣) طبقات الشافعية / السُّبكي ، ج ٤ ، ص ٦٤

(٤) انظر : تبيين كذب المفترى ، ص ٣٢١ .

(٥) المصدر السابق .

(٦) انظر الوافي بالوفيات ، ج ٢ ، ص ١٠٦ .

(٧) له ترجمة في : الذيل على الروضتين ، ص ١٣٠ * ذيل طبقات الحنابلة : ج ٢ ص ٤٢١ * التكملة : ج ٣ ، ص ٣٦ * البداية والنهاية : ج ١٣ ، ص ٦٦ * سير أعلام النبلاء : ج ٢٢ ص ١٥٦ * النجوم الزاهرة : ج ٦ ، ص ٢٥١ * شذرات الذهب : ج ٥ ، ص ٨٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بدمشق من أبي المكارم بن هلال (١) ، وسمع في مصر من الحافظ السِّلَفي (٢) وسمع ببغداد من ابن الخَشّاب (٣) وشُهْدَة (٤) وطبقتهم ، وتَفَقَّه بها في المذهب الحنبليّ ، والخلاف على ابن المَنِي (٥) حتى برَع ، وكان بحاثاً "مناظراً" مُفْحِماً "للخصوم .(٦) ويُحكى عنه أنه حَفِظ مَقامات الحَريريّ في خمسين ليلة" (٧) . وقد كتب بخَطّه كثيراً "من الحديث وغيره من العلوم (٨) . وتُوفي عام ستمائة وثمانية عشر للهجرة . ومن فقهاء نابُلُس أحمدُ بنُ أبي المكارم

---

(١) تقدّمت ترجمته .

(٢) تقدمت ترجمته .

(٣) الخطيب الحافظ المُحَدِّث أبو محمد عبدُ الله بنُ الخَشّاب ، وقد كان اماماً "من أئمة اللغة والنحو في عصره ، وله معرفة بالحديث والمنطق والفلسفة والحساب ، ومن مصنفاته : "نَقد المقامات الحَريرية" و "المُرتَجَل في شَرح الجُمَل" للزجّاجي . وكانت وفاته سنة ٥٦٧ هـ . (انظر : معجم الأدباء ، ج ٤ ، ص ٢٨٦ ، ووفيات ابن قنفذ : ص ٢٨٦) .

(٤) هي شُهدةُ بنتُ أبي نصر أحمد بن الفَرج الدِّينَوَري ثُمَّ البَغدادي وقد كانت كاتبةً مُسنَدة ، دَيِّنةً عابدة صالحة ، تُلَقَّب بفَخر النِّساء وتوفيت عام ٥٧٤ هـ . (انظر : العبر ، ج ٣ ص ٦٦) .

(٥) هو أبو الفتح ابنُ المَنِّي ، نصرُ بنُ فِتيان بن مُطر النَّهرواني الحَنبلي ، وقد كان شيخ الحَنابلة وفقيه العراق ، وعُرف بوَرَعه وزُهده وتَعَبُّده على منهاج السَّلَف . وكانت وفاته سنة ٥٨٣ هـ . (انظر : العبر : ج ٣ ص ١٢٤)

(٦) انظر : ذيل طبقات الحنابلة ، ج ٢ ، ص ١٢٤ .

(٧) البداية والنهاية : ج ١٣ ، ص ٩٦ .

(٨) في المكتبة الظاهرية بدمشق مخطوط لكتاب "أسرار العربية" لأبي البَركات الأنباري المُتَوفّى عام ٥٧٧ هـ ، بخطّ الناسخ محمد بن خَلَف بن راجح ، وعليها تاريخ الفَراغ من النَّسخ وهو عام ٦١٦ هـ . (انظر : فهرس مخطوطات المكتبة الظاهرية / علوم اللغة العربية والنَّحو ، تصنيف أسماء الحمصي ، ص ١٠)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بن شُكر بن نعمة المقدسيّ (١) ، خطيب قرية مَردا ، وقد سافر إلى بغداد في طلب العلم ، وقالَ فيه الحافظُ الضّياءُ المقدسيّ : " وحَصَّل في مُدّةٍ يَسيرة مالَم يُحَصِّلْهُ غيرُه في مُدّة طويلة ، وسَمِعْتُ عليه بقَرية مَردا وبجَبل نابُلُس" (٢) . وكانت وفاتُه سنة اثنتين وعشرين وستّمائة ببلَده .

ومن الفُقَهاءِ النّابُلُسيين كذلك ، الشّيخُ الأمام بَهاءُ الدّين أبو مُحَمّد عبدُ الرّحمن بن ابراهيمَ بنِ أحمدَ بنِ عبد الرّحمن المَقدسي (٣) ، المولِدُ بقَرية السّاويا حَيثُ كان والدُهُ يَؤُمّ بها ، وذلك سنة خمسٍ وخمسين وخمسمائة (٤) . وقد سَمع ببغداد ودمشقَ من عَدَد من العُلماءِ ، فتفقّه في بَغداد على ابن المَنّي ، وبدمشقَ على الشّيخ المُوفّق ابن قدامة ، فلازَمَه وأخذَ عنه الفقهَ واللُّغةَ . وأمّ بمَسجد الحَنابلة بنابُلُس ، وحَدّثَ فيها وفي دمشق . ومن مُصَنّفاته، "شَرحُ كتاب المُقنع" و " شَرحُ كتاب العُمْدة"(٥) . " والمُقنع" والعُمدةُ كلاهما لشيخه المُوفّق . وتُوفّي الشّيخُ بهاءُ الدّين عامَ ستّمائةٍ وأربعةٍ وعشرين . ومن فُقَهاءِ نابُلُس ، يوسُفُ بنُ عبد المُنعم بنِ نِعمةَ بنِ سُلطان بنِ سُرور النّابُلُسي (٦) المُتوفّى عامَ ثمانيةٍ وثلاثين وستّمائةٍ بمدينة نابُلُس ، وقد وَلِيَ الأمامةَ بالجامع الغَربيّ من المدينة ، وكان أكثرُ ساعيه بدمشقَ . وفيه قالَ المُنذري : " ترافَقْنا في السّماع كثيرا ، وهو على طريقةٍ حَسَنَة"(٧) ومنهم خَطيبُ مَردا ، الفقيهُ أبو عبد الله مُحَمّدُ بنُ اسماعيلَ بنِ أحمدَ المَقدِسيّ النّابُلُسي الحَنبلي (٨) ، المولودُ

---

(١) انظر ترجمته في : الذّيل على طبقات الحنابلة ، ج ٢ ، ص ١٦٣ .

(٢)

(٣) له ترجمة في : المُختصر المُحتاج إليه من تاريخ ابن الدّبيثي ، ج ٢ ، ص١٩٤ ★ ذيل طبقات الحنابلة ج ٢ ص ١٧٠ ★ سِيَر أعلام النُّبَلاءِ : ج ١٢ ، ص ٢٦٩ ★ القلائد الجَوهريّة : ج ٢ ، ص ٣٤٨ ★ شذرات الذهب : ج ٥ ، ص ١١٤ ★ معجم المؤلفين : ج ٥ ، ص ١١٢ .

(٤) سِيَرُ أعلام النُّبَلاءِ : ج ٢٢ ، ص ٢٦٩ .

(٥) ذَيل طبقات الحنابلة : ج ٢ ، ص ٧٠ ، وانظر : معجم المؤلفين ج ٥ ، ص١١٢ .

(٦) الذّيل على طبقات الحَنابلة : ج ٢ ، ص ١٢١ .

(٧) المصدر السابق .

(٨) له ترجمة في : الذّيل على طبقات الحنابلة ، ج ٢ ، ص ٢٦٧ ★ سير أعلام النُّبلاءِ : ج ٢٣ ، ص ٣٢٥ ★ شذرات الذهب : ج ٥ ، ص ٢٨٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بمَرْدا سنةَ ستٍّ وستّين وخمسمائةٍ ، وقد سافَرَ إلى دمشقَ فَسَمِعَ بها من جماعتِه من العُلَماءِ ، وسافَرَ إلى مصرَ فسَمِعَ من أبي القاسمِ البوصيري (١) وغيرِه . وحَدَّثَ عنه جماعةٌ ، وانتشَرَتْ مَرويّاتُه بدمشقَ ، وله مَشيخَةٌ (٢) . وكانت وفاتُه ببَلْدَةِ مَرْدا سنةَ ستٍّ وخمسينَ وستّمائة . ومن فُقَهاءِ نابُلُسَ مُحَمَّدُ بنُ عبدِ الهادي ابنِ يوسُفَ بنِ قُدامةَ المُلَقَّبُ بشَمسِ الدّين (٣) ، المُتَوَفّى سنةَ ثمانٍ وخمسين وستّمائة ، وهو أخو العِماد المَقدِسيّ (٤) .

أجازَ لَهُ السِّلَفي وشُهْدَةُ الكاتبةُ ، وكانَ يَؤُمُّ بمَسجدِ السّاهِيا ، وفيها كانَ استشهادُهُ على يَدِ التّتارِ ، وقد نَيِّفَ على المائةِ . ومِنَ الفُقَهاءِ أيضاً الشَّيخُ الإمامُ الخَطيبُ ، أبو الذَّكاءِ عبدُ المُنعمِ بنُ أبي الفَهمِ القُرَشيُّ الزُّهريُّ النّابُلُسيُّ الشّافعيُّ (٥) ، خَطيبُ المَسجدِ الأقصى المُبارَكِ ، وقد كانَ شَيخاً جَليلاً ، فأجازَ له جماعةٌ من فُقَهاءِ دمشقَ وحَلَبَ والمَوصلِ وبَغدادَ وواسِطَ وهَمَذان ، وقد اشتَغَلَ بالفقهِ وشيءٍ من العَرَبيّة ، وكانت وفاتُه سنةَ سَبعٍ وثمانينَ وستّمائةٍ .

ومِنَ الفُقَهاءِ النّابُلُسيين ، شَمسُ الدّين أبو عبدِ اللّه محمّدُ بنُ حازمِ بنِ حامدٍ المَقدِسيّ النّابُلُسي (٦) المُتَوفّى بنابُلُسَ سنةَ سِتّمائةٍ وستٍّ وتسعين ،

---

(١) أبو القاسم هِبَةُ اللّه بنُ علي بنِ مَسعود الأنصاري الكاتبُ الأديبُ ، وقد كان مُسنِدَ الدّيارِ المصريّة في الفقه والحَديث ، وقد تُوفي سنة ٥٩٨ هـ . (وهو غيرُ البوصيري صاحبِ البردة) (انظر ترجمته في "العِبَر" : ج ٣ ، ص ١١٥) .

(٢) مجلة معهد المخطوطات : ع ٢ : مجلد : ٢٩ ، ص ٤٦٢ ، عن مخطوط "صلة الخلف بموروث السَّلَف" .

(٣) له ترجمة في : ذيل مرآة الزّمان / اليونيني ، المجلد الثاني ، ص ٧٣ ★ سِيَر أعلام النُّبَلاء : ج ٢٣ ، ص ٣٤٢ ★ الوافي بالوَفيات : ج ٤ ، ص ٦١ ★ شذرات الذهب : ج ٥ ، ص ٢٦٥ .

(٤) الشّيخ عمادُ الدّين عبدُ الحميد بنُ عبدِ الهادي بنِ يوسُفَ الجَمّاعيليّ المَقدسيّ الحَنبَليّ الصّالحيّ المؤدِّب ، وقد كان فَقيهاً مُقرئاً على طَريقة حَسَنة ، وكانت له رِوايةٌ للحديث . وتوفي سنة ٦٥٨ هـ . (انظر : الذّيل على الرَّوضتين ص ٢٠٤) .

(٥) انظر ترجمته في : الأنس الجليل ، ج ٢ ، ص ٧٣ .

(٦) ذيل طبقات الحنابلة : ج ٢ ، ص ٣٣٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد كان فقيهاً فاضلاً ، سمع من ابن صَصْرى (١) والنّاصح ابنِ الحَنبلي والحافظِ الضّياء وغيرهم . ومن فقهاء نابُلُس كذلك ، الفقيهُ الزّاهدُ عمادُ الدّين عبدُ الحافظ بنُ بَدران بنِ شِبْل بنِ طَرَخان النّابُلُسي (٢) ، المُتوفّى بِطور عَسْكر ، سنة ثمانٍ وتسعينَ وستمائة ، وقد تجاوَزَ التّسعين من عُمره . وقال فيه ابنُ رَجَب : " حدَّثنا عنه جَماعةٌ من أصحابه بدمشق ونابُلُس ، وقرأت " سُنَنَ ابن ماجَة " بدمشق على الشيخ جمالِ الدّين يوسفَ بن عبد الله بن مُحمّد النابُلُسي (٣) الفقيهِ الفَرْضي ، بسَماعِه منه " (٤) ومن الفقهاء النابلسيين ، الشيخُ عليّ بنُ عبد الحميد بن محمد بنِ أحمدَ بن بُكَير الفُنْدُقي (٥) المولودُ سنة خمس وثلاثين وستمائة ، وقد سمع من أبي عبد الله بن سَعد المَقدسي (٦) وجَدَّهُ لأمّه كان خَطيبَ قَرية مَرْدا . وعبدُ الحميد بنُ عبد الهادي (٧) ، وقد سمع بمصر من جَماعة ، وكان فَقيهاً مُفتياً ، وكَتَبَ بخَطّه كُتُباً كثيرة ، وعنه رَوى الذّهَبيُّ في مُعجَمه بسَماعه منه (٨) . وكانت وفاتُه بجَبل نابُلُس سنة سبعٍ وسبعمائة . ومن الفُقهاء أيضاً ، الشيخُ عبدُ الله ابنُ أبي الطّاهر بن مُحمّد ابنِ أبي الكَارم المَرْداوي (٩) ، المولود بمَردا سنة ثلاثينَ وستّمائة

---

(١) نجمُ الدين أبو العباس أحمدُ بنُ المَعدل عمادِ الدّين بنِ المَعدل أمين الدّين المعروف بابن صَصْرى التَغلبيّ الرِّبَعي الشّافعي ، وكان قاضياً للقُضاة بالشّام ، وقد سَمع الحديثَ واشتَغل وحَصّل ، وكانت له يَدٌ في الانشاء وحُسن العبارة ، ودرّس بالأمينيّة والعادليّة والغَزالية ، وولي أيضاً قضاء العساكر . وقد توفي سنة ٧٢٣ هـ . (انظر : القلائد الجوهرية ج ١ ، ص١٠٥)

(٢) انظر : ذيل طبقات الحنابلة ، ج ٢ ، ص ٣٤١ * العبر : ج ٣ ، ص ٣٩٢ .

(٣) لم أجد له ترجمة .

(٤) ذيل طبقات الحنابلة : ج ٢ ، ص ٣٤١ .

(٥) ذيل طبقات الحنابلة : ج ٢ ، ص ٣٥٤ .

(٦) محمد بنُ عمر بنِ أبي بَكر بن عبد الله بن سَعد المقدسي ، وقد رَحل في طَلب الحديث ، وتَولّى مشيخةَ دارِ الحَديث بالمَوْصل ، وله كتاب "المَجْد المُظفَّري" وكانت وفاته في النّصف الأخير من القرن السّابع (انظر : تاريخ اربل ، القسم الأول ، ص ١٦٨)

(٧) هو الشيخ العماد ، وقد تقدمت ترجمته .

(٨) ذيل طبقات الحنابلة : ج ٢ ، ص ٣٥٤ .

(٩) الدُّرَر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ج ٢ ، ص ٢٦٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكان قد سمع على الضّياء المقدسي وخطيب مُردا ، وتلقّى العلمَ بمدرسة الشّيخ أبي عمر بقاسيون ، وهو آخرُ من حَدّثَ بالسّماع عن الضّياء (١) ، وكانت وفاته سنة احدى وعشرين وسبعمائة ببلدته مُردا .

وأمّا أشهر فقهاء منطقة نابلُسَ وأبعدُهم ذِكرا ، فهو الشّيخُ أبو مُحمّد عبدُ اللّه ابنُ أحمدَ بنِ مُحمّد بن قُدامة (٢) ، المَقدسيّ ، المُلقّب بمُوفّقِ الدّين ، المولود بجُمّاعيل في شعبان سنة إحدى وأربعين وخمسمائة ، وكان قد قَدِم مع أهله إلى دمشق فارّين من عَسَف الفِرَنْجة . وعُرف عنه أنّه حَفِظ القرآن واشتَغَلَ بالفقه في صِغَره . وقد ارتحلَ إلى بغداد بصُحبة ابن خالتِه الحافظِ عبد الغني بنِ عبد الواحد ، فسمع فيها من جماعة من العُلماء ، من بينهم سعدُ بنُ نَصر الدَّجّاجي ، (٣) وأبو الفضل أحمدُ بنُ صالح بنِ شافع (٤) ، والكاتبةُ شُهدَة ، وابنُ البَطّي (٥) ،

---

(١) المصدر السابق .

(٢) له ترجمة في : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص١٥٩ - ١٦٠ ★ المُختصر المحتاج إليه : ج ٢ ، ص ١٣٤ - ١٣٧ ★ التكملة : ج ٣ ، ص ١٠٧ ★ الذيل على الروضتين : ١٣٩-١٤٢ ★ مرآة الزّمان ق ٢ ، ج ٨ من ٦٢٧-٦٣٠ ★ البداية والنهاية : ج ١٣ ، ص٦٦ ★ فوات الوَفيات : ج ٢ ، ص ١٥٨ ★ سير أعلام النبلاء : ج ٢٢ ، ص١٦٥-١٧٣ ★ النجوم الزاهرة : ج ٦ ، ص ٢٥٦ ★ مرآة الجنان : ج ٤ ، ص٤٧ ★ القلائد الجوهرية : ج٢ ، ص٣٤٠ وما بعدها ★ المدخل الى مذهب الامام أحمد : ص٢٠٧ ★ مقدمة التّنقيح المُشبِع مُحبّ الدين الخطيب ، ص ٥ ★ مُختصَر طبقات الحنابلة : ص٤٥ - ٤٧ ★ مقدمة المُطلع على أبواب المُقنع / محمد زهير الشاويش : ص: طـ ك ★ + مقدمة المُغني والشرح الكبير / عبد القادر بدران ، ص ٢ - ٩ ★ مقدمة كتاب " زوائد الكافي والمُحَرَّر على المُقنع / محمد بن عبد العزيز بن مانع ، ص : ٣ .

(٣) سعد الله بنُ نصر بن سَعيد المعروفُ بابنِ الدَّجّاجي ، وقد كان فقيهاً واعظاً مُقرئاً على طريقة الصوفية ، روى عن أبي الخطاب الكلوذاني كتاب " الهداية " وروى عن ابن عقيل كتاب " الانتصار لأهل السُّنّة والحديث " ، وتوفي في بغداد سنة ٥٦٤ هـ (انظر : ذيل طبقات الحنابلة ، ج ١ ، ص ٣٠٢)

(٤) أحمد بن صالح بن شافع الجيلي ، وكان حافظاً مُتقِناً حَسَن القراءة صحيحَ النّقل وقد كَتَبَ بخَطّه الكثير ، ولم يَزَل مُشتغلاً بالطّلَب والسّماع إلى أن مات ، وكان مولده ببغداد سنة ٥٢٠ هـ (انظر : ذيل طبقات الحنابلة ، ج ١ ، ص١٣١)

(٥) أبو الفتح ابن البُطّي الحاجبُ محمد بن عبد الباقي بن احمد بن سليمان البغدادي مُسْنِد العراق ، وقد كان دَيّناً عَفيفاً مُحِبّاً للرواية ، صَحيحَ الأصول . وتوفي سنة ٥٦٤ هـ (انظر شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٢١٣)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأبو بكر بن النقور ، ومسلم بن ثابت الوكيل (١) ، وأبو الفرج ابن الجوزي، ورحل إلى مكة وسمع بها على جماعة ، وسمع أيضاً بالموصل . ثم عاد إلى دمشق فسمع فيها على أبي المكارم عبد الواحد بن المسلم بن هلال ، وآخرين .

كان الشيخ الموفق تقياً ورعاً زاهداً ، مقدماً في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، وكان اماماً في علم الخلاف والفرائض والأصول والنحو والحساب والنجوم السيارة والمنازل ، وقد أهله كل ذلك لأن يكون مقصداً للعلماء ، يأتون إليه من بقاع مختلفة من العالم الإسلامي ، ليسمعوا منه ويتفقهوا على يديه، فكان له دور كبير في نشر المذهب الحنبلي ، ولا سيما في بلاد الشام، فقد قال ابن الدبيثي : " .. وانتهت اليه معرفة مذهب أحمد ، ولم يكن في وقته أحد أعلم منه ولا أفقه في سائر المذاهب ، له في التقوى قدم راسخ ، يستحق أن تطوى إليه مراحل وفراسخ". (٢) وكان ممن سمع منه ، الحافظ الضياء المقدسي ، والبهاء عبد الرحمن (٣) ، وأبو عبد الله البرزالي ، وأبو الحجاج بن خليل (٤) والعماد عبد الحافظ بن بدران ، وقد سمع منه بنابلس ، وأبو الفهم السلمي (٥)

---

(١) مسلم بن ثابت بن القاسم بن أحمد البغدادي المأموني ، أبو عبد الله الفقيه وقد تفقه على أبي الخطاب الكلوذاني ، وكانت له مناظرات ، وعرف بأنه صحيح السماع . توفي ببغداد سنة ٥٧٢ هـ . (انظر: الذيل على طبقات الحنابلة : ج ١ ، ص ٣٣٧)

(٢) المختصر المحتاج إليه : ج ٢ ، ص ١٣٤ .

(٣) بهاء الدين أبو محمد ، عبد الرحمن بن ابراهيم بن أحمد بن عبد الرحمن المقدسي ، أحد فقهاء الحنابلة ، وقد شرح " العمدة " و " المقنع" وهما من مصنفات شيخه الموفق ، وتوفي سنة ٦٢٢ هـ . (انظر : هداية العارفين ، ج ١ ، عامود ٥٢٣)

(٤) يوسف بن خليل بن قراجا بن عبد الله الدمشقي ، شمس الدين أبو الحجاج ومولده في دمشق سنة ٥٥٥هـ . وقد طلب الحديث وتخرج بالحافظ عبد الغني المقدسي والشيخ الموفق ، وكان اماماً حافظاً ثبتاً ، جميل السيرة ، استوطن في آخر عمره حلب ، ودرس بجامعها إلى أن توفي سنة ٦٤٨ هـ (انظر : القلائد الجوهرية ، ج ٢ ، ص٣١٧ ، وانظر كذلك : التاج المكلل ، ص ٢٤٠) .

(٥) أبو الفهم بن أحمد بن أبي الفهم السلمي الدمشقي ، وقد كان رجلاً مستوراً ، روى عن الشيخ الموفق وغيره ، وتوفي سنة ٦٩٤ هـ عن ثلاثة وثمانين عاماً . (انظر : شذرات الذهب ، ج٥ ،ص ٤٢٨)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

واسماعيلُ بنُ الفَرّاء (١) ، وأحمدُ بنُ العِماد (٢) ، وأبو شامَةَ المَقدسيّ ، وزينَبُ بنتُ الواسطي (٣) ، وكثيرٌ غيرُهم . وقد جمع الحافظ الضّياءُ سيرَتَه في جُزأيْن ، تَحَدَّثَ فيها عن رحلته في طَلَب العلم ، وما حَصَّلَه خلالها من علم وافر ، وتَحَدَّث كذلك عن زُهده ومَناقبه وكَراماته . ولقد أدرَكَ معاصروه فَضْلَه فأفاضوا في الثّناء عليه ، فقال فيه شيخُه ابنُ المَني : "إذا خَرَجَ هذا الفَتى من بغداد ، احتاجت إليه (٤) . وقال فيه الامامُ أبو عمرو بنُ الصّلاح (٥) : "ما رأيت مثلَه" (٦) ، أمّا ياقوتُ الحَمَوي (٧) فقد قال : "لم يكن له في زمانه نَظيرٌ في العلم على مذهب أحمدَ بنِ حَنبل" (٨) وقد عَرَفَ المُتأخّرون

---

(١) أبو الفداء اسماعيل بنُ عبد الرحمن بن عُمَرَ الهَرداوي الصّالحي ، وقد رَوى عن المُوَفَّق وابن راجح ، وروى الصّحيح مرات ، وكان صالحا "مُتَعبّدا" وكانت وفاته سنة ٧٠٠ هـ . (انظر : شذرات الذهب ، ج ٥ ص ٤٥٥)

(٢) أحمد بنُ ابراهيمَ بنِ عبد الكريم ، ابنِ الشيخ العِماد المُقدسي ، وقد سَمع في دمشقَ وبغداد وغيرهما ، وسَمعَ منه المِزّي والبِرزالي ، وكُفَّ بَصَرُه في آخر عُمره ، وتوفي سنة ٦٨٨ هـ . (انظر : القلائد الجوهرية ج ١ ، ص ٩٦)

(٣) زينبُ بنتُ علي بنِ أحمد بنِ فَضْل الواسطي ، وقد كانت مُحدّثةً عابدة زاهدة ، وُلدت سنة ٦٠٥ هـ ، وروت عن الشيخ المُوفّق وغيره . وتوفيت سنة ٦٩٠ هـ . (انظر : شذرات الذهب ، ج ٥ ص ٤٣٠ ، وانظر كذلك أعلام النساء ، ج ٣ ، ص ٨)

(٤) انظر : التّنقيح المُشبع ، ص ٧ .

(٥) تقي الدين أبو عمرو عثمانُ بنُ صلاح الدين الكُرديّ الشّهرزوري الشّافعي ، ارتحلَ في طلب العلم وهو صغير ، ودَرّس بالمدرسة الصّلاحية ببيت المُقدس وبالرّواحيّة في دمشق ، وَوَلِيَ مشيخة دار الحَديث الأشرفية ، وُوُصف بأنّه أحد فُضلاء عَصره بالتّفسير والحديث والفقه . ومن مُصَنّفاته كتابٌ "علوم الحَديث" وتوفي سنة ٦٤٣ هـ . (انظر : وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٤٠٨)

(٦) التنقيحُ المُشبع : ص ٨ .

(٧) شهاب الدين أبو عبد الله ياقوتُ بنُ عبد الله الحَمَويّ الرومي البَغدادي ، غلامُ عَسكر الحَمَويّ التاجر فنُسب إليه ، وقد عَمِل ياقوتُ فترةً من الزّمن بنَسخ الكُتب فأكسَبَه ذلك علما ، واستفاد من رحلاته أيضا معلوماتٍ غزيرة ، ومن مُصَنّفاته سِفرُه المشهورُ "معجمُ البُلدان" وسِفرُه الآخرُ المعروفُ باسم "مُعجم الأدُباء" وكانت وفاته في حلب سنة ٦٢٦هـ . (انظر : مقدمة معجم البلدان ، ص ٦)

(٨) انظر معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ١٥٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مَنزلتَـه ، فأثنوا عليه بما هو أهلٌ لَه . ومن ذلك قَولُ ابنِ كَثير (١) : "لم يكُـن في عصره ولا قَبلَ دَهـره بِمُدّة أفقهَ منه". (٢) وقالَ فيه الشيخُ مَنصورُ البَهـوتيّ (٣) في "شَرح الاقناع" : "إذا أطلَقَ المُتأخِّرون لَفظ الشَّيخ ، أرادوا به الشَّيخَ العَلاّمة مُوفّقَ الدّين بن قُدامة ، واذا قيل الشَّيخان ، فالمُوفّق والمَجْد" (٤) (مجد الدين عبد السلام ابن تَيميّة) (٥) . ولما تُوفّي المُوفّق ، رثاهُ غيرُ واحدٍ من الشُّعراء ، من بينهـم صلاحُ الدّين موسى بنُ مُحمّدِ بنِ خَلَفِ بنِ راجح المَقـدِسيّ ، فكان مما قـال في رثائـه :

لم يَبْقَ لي بَعْدَ المُوفّق رَغْبةٌ ... في العيش ، إنَّ العيشَ سُمٌّ ناقِـعُ
بَحْرُ العُلوم أبو الفَضائلِ كُلِّها ... شَمْسُ الشَّريعَةِ بَعْدَهُ لا يُجْمَـعُ
لَو كانَ يُمكنُ من فِدائِكَ رُخصَةٌ ... لَفَدَيْتُكَ أفئِدَةٌ عَليكَ تَقَطَّـعُ (٦)

وقـد كانت وفاتُه بدمشـقَ ، عام ستمائة وعشـرين .

---

(١) عماد الدين اسماعيل بن عمر بن كثير البُصْرَوي الدّمشقي الشّافعي ، وقد ولـد سنة (٧٠٠ هـ ، وتَفَقّـهَ على جَماعة منهم المِزّي وتَقيُّ الدّين ابن تَيميّـة ، فـبَرعَ في الفقه والتفسير والنحو ، ومن مصنفاته : "كتاب البداية والنهاية" و "التكميل في معرفة الثّقاة والضُّعفاء والمَجاهيل" . وتوفي سنة ٧٧٤هـ (انظر : البدر الطالع ، ج ١ ، ص ١٥٣) .

(٢) البداية والنهاية : ج ١٣ ، ص ٩٩ .

(٣) منصورُ بنُ يونسَ بنِ صلاحِ الدّين ، الشهيرُ بالبُهوتي المِصري ، وقد كان عالما في الفقه الحنبلي والفرائض . ومن مؤلّفاته "عُمدة الطّالب" و "كشرح الأقنـاع" وتوفي سنة ١٠٥١ هـ . (انظر : مقدمة هداية الراغب ، ص ٥)

(٤) مَجْدُ الدّين أبو البركات عبدُ السّلام بنُ عبد اللّه بنِ أبي القاسم الخَضر ، جَدُّ الشيخ تَقيُّ الدّين . ولد في حدود التسعين وخمسمائة ، وتوفي سنة اثنتين وخمسين وستمائة . وتَفقّـهَ في حَرّان وبَغداد ، وكان إماما "حُجّةً بارعـا" في الفقـه والحديث ، ولَه يَدٌ طولى في التّفسـير . ومن مصنفاته "الأحكام الكُبرى" و "المُنْتَقى من أحاديث المُصْطَفى" و "المُحَرَّر في الفقه". (انظر المُحَرَّر في الفقه ، ص ١٥ / من فوات الوفيات)

(٥) انظـر : المُدخـل إلى مذهب الإمام أحمـد ص ٢٠٤

(٦) انظر : مُقدّمة "المُغني والشـرح الكبـير" ص : ٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تَرَكَ الشيخُ المُوَفَّقُ مُصَنَّفاتٍ كَثيرةً ، كانت وما تزالُ تُعتَبَرُ من أهمِّ كُتبِ الفِقهِ لَدى الحنابلة ، فقد رُوي عن بعضِ العُلَماءِ قولُهُ ": وأهل زماننا يَرجعون في الفقه من جهة الشُّيوخ والكتب إلى الشيخين مُوفَّقِ الدّين المَقدسي ومَجدِ الدّين ابن تَيميّة الحَرّاني (١) ". وقد تجاوَزَتْ مُصَنَّفاتُه العشرين . ومن أجلِّها :

١ . كِتابُ " المُغني " ، وقد شَرحَ فيه الشيخُ المُوَفَّقُ " مُختَصَرَ الخِرَقي (٢) في الفقه ، وهو مَطبوع ويقع في عشرة مجلدات (٣) ، وطريقته في هذا الكتاب أن يورد المسألة من " مختصر الخرقي " ، ثم يأتي على شرحها وتبيينها ، ويذكر أقوال العلماء ، من الصحابة والتابعين وعلماء الأمصار المشهورين بها ، ويَحكي أدِلَّةَ كُلٍّ منهم دونَ تعصُّبٍ منه لمذهب الحنابلة فكأنما أرادَ لهذا الكتابِ أن يكونَ في فقه المسلمين كافّةً ، دونَ تَمييز بين المذاهب . فكثيراً ما نَجدُه يُرجِّحُ قولاً لغير الحنابلة ، فاذا ما رَجَّحَ لديه الدَّليلُ الحَنبلي ، فانه لا يَنتقِصُ غيرَه ولا يَعيبُ على صاحبه رأيَه . ومن أجل ذلك ، غَدا هذا الكتابُ مَرجعاً هاماً للعلماء كافّةً على اختلافِ مذاهبهم ، يُغنيهم عن مُراجعة كُتبِ المذاهب الكثيرة ، ويُتيحُ لهم فُرصةَ الاطّلاع على مسائل الأجماع والاختلاف ، ويُكفيهم عن مُراجعةِ كُتبِ السُّنَن والآثار لاستنباطِ الأدلةِ . ولذا فَضَّلَهُ كثيرٌ من العلماء على

---

(١) انظر : مقدمة " المُحرَّر في الفقه " ، ص ١٥ ، ويقول المحقق : " مما قرأه الشيخ أبو الفتح عبدُ الرَّشيد بنُ محمود الأبراهيميّ الكَشميري ، كاتبُ مقدمة (المُنْتَقى) لابن تيمية ، ماكتبه بعضُ العلماء على ظهر ورقة في آخر كتاب " طبقات الحنابلة " منقولاً " عن الكلوذاني ، قوله " وأهل زماننا يرجعون . . . "

(٢) الخِرَقي ، هو أبو القاسم عمرُ بنُ الحُسَين بن عبدِالله الخِرَقي ، سُمِّيَ بالخِرَقي نِسبةً إلى بَيع الخِرَق ، من سادات الفُقَهاء الحنابلة ، وهو صاحبُ المُختَصر المعروفِ (بمُختَصر الخِرَقي) ، وقد خرَج من بغداد لمّا ظَهر سَبُّ السَّلَف ومات سنة ٣٣٤ هـ بدمشق . (انظر : طبقات الفقهاء ، ص ١٧٢ وانظر المنهج الأحمد : ج ١ ، ص ٥١)
وقد طبع " مختصر الخرقي " في دمشق سنة ١٣٧٨ هـ ، باعتناء محمد زهير الشاويش ، وقد قال في مقدمته : وقد تلقى علماء المذهب هذا الكتاب بالقبول وعُنوا به أشدَّ عناية لغَزارة علمه مع صِغَر حَجْمه وقِلَّة لَفظه ، وقد قيل : إنه شرح بعناية شرح ، وأعظمُ شروحه وأكبرُها " المُغني " لشيخ الأسلام المُوَفَّق " (انظر : مختصر الخِرَقي ، صفحة هـ)

(٣) طبع بالأوفست بعناية جماعة من العلماء ، وذلك سنة ١٩٧٢ ، على نفقة دار الكتاب العربي في بيروت .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

غيره من كُتُب الفقه ، فَقَد فَضَّلهُ الشيخُ عِزُّالدّين بنُ عبدِالسَّلام (١) ، وهو الشافعي المذهب،على كُتُب الشّافعية ، إذ نُقل عنه أنّه قال :"مارأيتُ في كُتُب الأسلام مِثلَ "المُحَلّى والمُجَلّى" لابن حَزم (٢) ، وكتابِ "المُغني" للشَيخ المُوَفَّق في جودتهما وتحقيقِ ما فيهما"(٣) . ونُقِلَ عنه أيضاً قولُه : "لم تَطِبْ نَفسي بالأفتاء حتى صارَت عندي نُسخةٌ من "المُغني" "(٤) . ولم يكن ذلك التقديرُ رأيَ القُدَماء وحدَهم في هذا الكتاب ، فقد اهتمَّ المُحدّثون به وقَدروه حَقَّ قَدره ، إذ قال فيه الشيخُ محمدُ رَشيد رضا (٥) : "عَرَفتُ كتابَ "المُغني" ، فتَمَنَّيتُ لَو يُسَخِّرُ اللّهُ تَعالى مَن يَطبُعُه ليَعُمَّ نَفعُه الذي هو عندي فوقَ ما كان عندَ العزِّ ابنِ عبدالسلام ..... وإذا يَسَّرَ اللّهُ تَعالى مَن يُطبعُه ، فأنا أموتُ آمنا"

---

(١) أبو محمد عبدُالعزيز بنُ عبدالسلام بنِ أبي القاسم السُّلَمي الدِّمشقي ، الملقب بسلطان العُلماء ، وقد كان فقيهاً شافعياً ، وبلغ درجةَ الاجتهاد ، تَوَلّى الخطابةَ والتدريس بزاوية الغَزالي ثُمَّ بالجامع الأموي ، وتَوَلّى قضاء مصر فترةً ثُمَّ اعتزَل . ومن كتبه "التفسيرُ الكبير" و "قواعد الأحكام في اصلاح الأنام" و "الأشارة الى الأيجاز في بعض أنواع المجاز" وغيرُها ، وتوفي سنة ٦٦٠هـ (انظر مفتاح السعادة ، ج ٢ ، ص ٢١٢)

(٢) أبو محمدٍ عليُّ بنُ أحمدَ بنِ سَعيد بنِ حَزم ، شرقيُّ الأرومة ، أندَلُسيُّ الموطن ، إذ كان بعض جدوده قد رَحل إلى (لَبْلَة) في الاندلس واستقرّ بها ، وهناك في الأندلس نالت الأسرة حظاً وافراً من المَجد والسُّؤدد ، فتَوَلّى ابن حَزم الوزارةَ أكثرَ من مَرّة ، وقد كان على عِلمٍ واسع ومَوهبةٍ فَريدة . ومن مُصَنَّفاته : "المُحَلّى والمُجَلّى" و "المِلَل والنِّحَل" و "طَوقُ الحمامة" وغيرُها كثير وتوفي سنة ٤٥٦ هـ .
(انظر : مقدمة طوق الحمامة / بقلم ابراهيم الأبياري ، من ص "ب" ـ ص "ح")

(٣) انظر : المغني ، ص ١١ .

(٤) المدخل إلى مذهب الأمام أحمد : ص ٢١٥ .

(٥) بَغدادي الأصل ، طَرابلسي المَولد والمَنشأ ، وقد أصدر مَجلّة المنار في مصر حيثُ انتقل إليها ليتّصلَ بالشيخ مُحَمّد عَبده ، الذي قَرّبَه إليه ، ويُعتَبَر محمّد رَشيد رضا أحدَ زعماءِ الأصلاحِ في العصر الحديث . ومن مؤلفاته : "تفسيرُ القرآن الكريم" و "تاريخ الأمام الشيخ محمّد عبده" والوَحي المُحَمّدي" . (انظر : الأعلام ، ج ٦ ، ص ٣٦١) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

على الفقه الأسلامي أن يموت". (١) ورأى محب الدين الخطيب في كتاب "المغني" دائرة معارف في الفقه الأسلامي، تنتفع الأجيال من نصوصها ودقائقها إلى يوم القيامة.(٢) وقد قامت وزارة الأوقاف في دولة الكويت بوضع معجم (٣) للفقه الحنبلي مستخلص من كتاب "المغني" من أجل تسهيل مراجعة الفقه الحنبلي ، باعتبار هذا الكتاب من أجل مراجعه .

٢. كتاب "الكافي" : وهو مطبوع (٤) ، ويقع في ثلاثة أجزاء كبيرة ، وقد قال المؤلف في مقدمته :

"هذا كتاب استخرت الله تعالى في تأليفه على مذهب إمام الأئمة أبي عبدالله أحمد بن محمد الشيباني" (أحمد بن حنبل) في الفقه ، توسطت فيه بين الأطالة والاختصار ، وأومأت إلى أدلة مسائله مع الاقتصاد ، وعزيت أحاديثه إلى كتب أئمة الأمصار ، ليكون الكتاب كافيا" في فنه عما سواه ، مقنعا" لقارئه بما حواه ، وافيا" بالغرض من غير تطويل ، جامعا" بين بيان الحكم والدليل ....." (٥) " وقد قام الحافظ الضياء بتخريج أحاديث "الكافي" في جزء مايزال مخطوطا" (٦) .

---

(١) مقدمة "المغني" : ص ١١

(٢) مقدمة "التنقيح المشبع" : ص ٦ .

(٣) طبع بعنوان "معجم الفقه الحنبلي" في المطبعة العصرية بالكويت سنة ١٩٧٣ ، ويقع في جزأين كبيرين .

(٤) طبع عام ١٩٦٣ على نفقة الشيخ علي بن عبدالله آل ثاني ، في مطابع المكتب الأسلامي بدمشق .

(٥) مقدمة الكافي / بقلم المؤلف ، ص ٣ .

(٦) انظر : مقدمة الكافي / بقلم الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن مانع ص : ز .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣٠ كتابُ "المُقنع" (١)، ويَقَعُ في مُجلَّد واحد، وقد عُمِد فيه مُؤلِّفُه إلى الإيجاز غيرِ المُخِلّ، فهو جامعٌ لأكثرِ الأحكام، وقد عَرّاهُ عَن الدَّليل، فهو يُورد الرواياتِ المُختلفةَ دون أن يَتدَخّل لِيُرجِّحَ رأيا" من الآراء. ولِذا فقد قام الشَّيخُ علاءُ الدّين المَرداوي (٢)، من فُقَهاء القرن التاسع، بتأليف كتابٍ سَمّاه "الأنصافُ في مَعرفة الرّاجح من الخِلاف" (٣)، وجَعَلَه بمثابة شَرحٍ لكتاب "المُقنع" يأخذُ المَسألةَ من "المُقنع"، ويُذكِرُ أقوالَ الأئمةِ فيها، ثُمّ يَجعَلُ الرّاجحَ عنده ما رآه أكثرُهم. ولمّا رأى الكتابَ قد اتَّسَع بما فيه من استِطراد، لَخّصَه في كتاب سمّاه "التّنقيحَ المُشبع في تَحرير أحكام المُقنع" (٤).

---

(١) طُبع للمرة الأولى سنة ١٣٢٣ هـ في مجلدين وعليه شرح في الهوامش، وذلك على مطابع مجلة المنار الاسلامية بمصر، وطبع بعد ذلك مرّتين على مطابع المطبعة السَّلفية بمصر في ثلاثة مجلدات مع حاشيةٍ المَظنونُ أنّها من تأليف الشيخ سليمانَ بنِ الشيخ عبدالله بنِ الشَّيخ محمد بنِ عبد الوهاب، وكانت طباعتُه في هاتين المرّتين الأخريين على نفقة الشيخ علي بنِ عبدالله آل ثاني، أميرِ دولة قطر. (انظر: مقدمة التنقيح المُشبع، ص ٩)
ولكتاب "المُقنع" مختصر، فقد اختصره الشيخُ شَرَفُ الدّين أبو النَّجا الحِجّاوي المُتوفّى سنة ٩٦٨ هـ بكتاب سمّاه "زادَ المُستَقنع" شَرَحه الشيخُ منصور بنُ يونُسَ البَهوتي المتوفى سنة ١٠٥١ هـ بكتابه المُسمّى "الروضُ المُربِع" والمُختَصَر وشرحُه طُبعا" غيرَ مرّة على مطابع المطبعة السَّلفية بمصر.

(٢) عليُّ بنُ سُليمانَ بنِ أحمدَ بنِ مُحَمَّدٍ، العَلاءُ المَرداوي ثُمّ الدمشقي الصّالحي ولد بمردا سنة ٨٢٠هـ، ونشأ بها فحفظَ القرآنَ وتفقه على شيوخها، ثُمّ تَحَوَّلَ إلى دمشق فنزل في مدرسة الشيخ أبي عُمر، فسَمِع طَرَفا" من عُلوم الفِقه والحديث واللُّغة، وتَلَقّى شَيئا" من الفَرائض والوَصايا والحساب، وانتَفَع بكُلّ ذلك. ومن مُصَنَّفاته: "الأنصاف" و"التّنقيح المشبع" و"الدُّرّ المُنتَقى" و"الجُوهر المَجموع" وتُوفي سنة ٨٨٥. (انظر: الضوء اللامع، ج ٥، ص ١٢٥)

(٣) طُبع الكتابُ لأول مرّة في اثني عَشر جزءا" سنة ١٩٥٥، بتحقيق محمد حامد الفَقي، على مطابع السنة المحمديه بالقاهره، وذلك بتمويل من الشيخ علي آل ثاني، وقد اختصَرَه الشَّيخُ مُحَمَّدُ بنُ عبد الوَهّاب، المُتُوفّى سنة ١٢٠٦ هـ بكتاب سمّاه "مختصرُ الانصاف والشّرح الكبير"، وقد طُبِع مُؤخّرا" على المطابع السَّلَفيّة بالقاهرة، باعتناء مُحِبّ الدين الخَطيب، والطَّبعةُ بلا تاريخ.

(٤) طُبِعَ في المَطبعة السَّلَفيّة في مصر.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقامَ الأمامُ عبدُ الرَّحمن بنُ عُبيدان (١) بجَمع ماجاءَ زيادةً في "الكافي" على كتاب "المُقنع" في مُؤلَّفٍ سَمّاه "زوائدَ الكافي والمُحرَّر على المُقنع"(٢) . وعَمَد العَلاَّمَةُ اللُّغويُّ مُحَمَّدُ بنُ أبي الفَتح البَعليّ (٣) إلى شَرح "المُقنع" شَرحا "لُغَويّا" في كتاب سَمّاه "المُطلعَ على أبواب المُقنع"(٤) .

٤. العُمْدَة : (٥) وهو عبارةٌ عن كتابٍ مُختَصَرٍ في الفقه ، يَقعُ في جُزءٍ واحد، وقد جَرى فيه المُوَفَّقُ على قَولٍ واحدٍ مِمّا اختارَه . وهو سَهْلُ العِبارة ويَصلُح للمُبتَدئين ، وطريقَتُه فيه أنَّهُ يُصَدِّرُ البابَ بحَديثٍ من الصِّحاح ، ثُمَّ يَستنبِطُ منه الأحكام . وقد أشارَ في مُقدِّمَته إلى أنَّه جَعَلَه مُلَخَّصا "ليكونَ قَريبا" من المُتَعلِّمين، ويَسهُلَ حِفظُه على الطّالبين . ونَظَرا "لأهمية هذا الكتاب،فقد قامَ شيخُ الإسلام أحمدُ بنُ تَيميّةَ بشَرحه في كتاب سَمّاه "شرحَ عُمْدَة الأحكام"(٦) .

---

(١) زَينُ الدّين أبو الفرج عبدُ الرَّحمن بنُ محمود بن عُبيدان البَعلي ، المَولودُ سنة ٦٧٥ هـ ، وقد تَفَقَّه على الشيخ تَقيّ الدين ابن تَيميّة وغيره ، فبَرَعَ في الفقه والفَتوى ، وكان عالما "بالأصول والحَديث والعَربيّة ، وكانت أكثرُ إقامته في دمشق حَيثُ دَرَّس في مدارسِها ، وتُوفّي سنة ٧٣٤ هـ (انظر : مقدمة زوائد الكافي والمُحرَّر على المُقنِع ، ص "و")

(٢) الكتاب مطبوع ، وقد طبع سنة ١٣٧٩ هـ ، باهتمام قاسم فخرو ، على مطابع المكتب الاسلامي بدمشق .

(٣) محمد بنُ أبي الفتح بنِ أبي الفَضل البَعلي الحَنبلي ، وقد وُلد في بعلبك ونَشأ بها ، وقرأ النَّحوَ على ابن مالك ولازَمَه حتى برعَ فيه ، وأتقَنَ العربيةَ وكان اماما "عالما" فاضلا" حسَنَ الشَّمائل ، ومن مُصَنَّفاتِه "شرحُ الألفية" و"الفاخرُ في شَرح جُمَلِ عبد القاهر"، وتوفي سنة ٧٠٩ (انظر : بُغية الوِعاة ص ٢٠٨)

(٤) الكتاب مطبوع ، فقد تَمَّت طباعتُه على مطابع المكتب الاسلامي بدمشق سنة ١٩٦٥ .

(٥) طُبعَ الكتابُ بعنوان "عُمدة الفِقه" على مَطابع دار العباد في بيروت ، ولا تاريخ لهذه الطبعة .

(٦) انظر : المَدخل إلى مَذهب الإمام أحمد ، ص ٢١٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومتن شرحه أيضاً ، الشيخ البهاء عبد الرحمن بن ابراهيم المقدسي (١) المعاصر للشيخ الموفق ، والشيخ عبد القادر بن بدران (٢) الدمشقي .

٥٠ كتاب " روضة الناظر وجنة المناظر " وهو في أصول الفقه ، وقد طبع مرتين : الأولى قديمة ومشروحة ، شرحها ابن بدران الدمشقي تحت عنوان " نزهة الخاطر العاطر في شرح كتاب روضة الناظر (٣) ، والأخرى حديثة ، ظهرت عام ألف وتسعمائة وواحد وثمانين ، وقد جاءت مجردة من الشرح ، وتحمل العنوان الأصلي (٤) .

---

(١) عبد الرحمن بن ابراهيم بن أحمد بن عبد الرحمن بن اسماعيل بن منصور ، المولود سنة خمس وخمسين وخمسمائة ، وقد سمع ببغداد ودمشق ، وصنف في الفقه والحديث ، ومن مصنفاته " العدة في شرح العمدة " ويقال: إنه شرح " المقنع " أيضاً . وكانت وفاته بدمشق سنة أربع وعشرين وستمائة (انظر: " ذيل طبقات الحنابلة ، ج ٢ ، ص ١٧٠). وكتابه " العدة في شرح العمدة " مطبوع ، وقد تمت طباعته على المطبعة السلفية بالقاهرة ، والطبعة بلا تاريخ

(٢) عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم الحنبلي الدمي ثم الدمشقي المعروف بابن بدران ، وقد برع في الفقه ولا سيما على المذهب الحنبلي، كما كانت له معرفة جيدة بالخلاف وسائر العلوم العقلية والأدبية والرياضية. ومن مصنفاته " جواهر الأفكار ومعادن الأسرار " في التفسير ، غير أنه لم يتمه، وكتاب " شرح سنن النسائي " وهو أيضاً لم يتم ، وله أيضاً " شرح ثلاثيات مسند الأمام أحمد " وكثير غيرها ، وتوفي متأثراً بغالج أصابه ، وكانت وفاته سنة ١٣٤٦ هـ . (انظر ترجمته في : المدخل إلى مذهب الأمام أحمد ، ص ٢٦٥) وقد سمى شرحه الذى وضعه على كتاب " العمدة " للشيخ الموفق " مورد الأفهام من سلسبيل عمدة الأحكام " وقد طبع بأمر من الملك عبد العزيز آل سعود سنة ١٣٤٢ ، وذلك على مطابع السلفية بالقاهرة ، وجددت طباعته في بيروت مؤخراً ، فطبع على مطابع دار الكتب العلمية .

(٣) طبعت للمرة الأولى على المطابع السلفية بالقاهرة سنة ١٣٤٢ هـ ، ثم طبعت ثانية على مطابع دار الكتب العلمية ببيروت .

(٤) طبع بدار الكتاب العربي في بيروت .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وللشيخ الموفق مصنفات أخرى غير التي وقف عندها الدارس ، ذكرت المصادر منها :

١ . كتاب " التبيين في أنساب القرشيين" (١) .
٢ . "ذم الوسواس "(٢) .
٣ . كتاب " التوابين " (٣) .
٤ . كتاب " الرقة " (٤) .
٥ . كتاب " مختصر الهداية " (٥) .
٦ . " نسب الأنصار " (٦) .
٧ . "تحفة الأديب في الغريب"(٧) .
٨ . " فضائل الصحابة"(٨) .
٩ . " بلغة الطالب الحثيث"(٩) .

---

(١) مخطوط بدار الكتب المصرية (انظر : مقدمة التنقيح المشبع " ص ١٠) ومنه نسخة بمكتبة عاشر أفندي في استانبول (انظر : فهارس مخطوطات الظاهرية التاريخ وملحقاته ، وضع خالد الزيان ، سنة ١٩٧٣ ،ج ٢ ، ص ٢٤٨) .

(٢) طبعت في مجموعة الرسائل المنيرية (انظر : مقدمة التنقيح المشبع ،ص ١)

(٣) ذكر فيه تسمية الملائكة ثم الانبياء ثم الملوك ثم الأمم أصحاب نبينا صلى الله عليه وسلم ،ثم ملوك الأسلام ثم آحاد هذه الأمة . (انظر : كشف الظنون ص ١٤٠٦ ومعجم المؤلفين : ج ٦ ، ص ٣٠) .

(٤) انظر : كشف الظنون ، ص ١٤٢٠ ، ومعجم المؤلفين :ج ٦ ،ص ٣٠ .

(٥) اختصر فيه كتاب " الهداية " لأبي الخطاب محفوظ بن أحمد بن الحسن الكلوذاني البغدادي (٤٣٢ - ٥١٠) وهو من شيوخ عبد القادر الجيلاني فيكون بذلك شيخ شيخ الموفق . (انظر :التنقيح المشبع ، ص ١٠)

(٦) طبع بعنوان " الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار " على مطابع دار الفكر ببيروت ،سنة ١٩٧١ بتحقيق علي نويهض .

(٧) ويقع في مجلد واحد . (انظر : فوات الوفيات ، ج ٢ ، ص ١٥٨ ،وهدية العارفين : ج ١ ، ص ٤٥٩) .

(٨) انظر : هدية العارفين ، ج ١ ، ص ٤٥٩) .

(٩) سماه بعضهم "بلغة الطالب الحثيث من صحيح عوالي الحديث " وقد خرجه ابن اخته الضياء المقدسي (انظر: مجلة معهد المخطوطات ، المجلد الثامن والعشرين ،العدد الأول ، ص : ١٥)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٠. كتاب " المناظرة" (١) .
١١. كتاب " الهادي في الفقه " (٢) .
١٢. كتاب " منهاج القاصدين" (٣) .
١٣. كتاب " المتحابين " (٤) .
١٤. كتاب " تحريم النظر في كتب أهل الكلام " (٥) .
١٥. "ذم التأويل" (٦) .
١٦. "لمعة الأعتقاد" (٧) .
١٧. "البرهان في مسألة القرآن" (٨) .
١٨. كتاب " الملك" (٩) .
١٩. كتاب " القدر " (١٠) .

---

(١) في الرد على بعض أهل البدع . (انظر : مجلة معهد المخطوطات ، المجلد التاسع والعشرين ، العدد الثاني ، ص : ٤٩٧) .
(٢) انظر مجلة معهد المخطوطات ، المجلد التاسع والعشرين ، العدد الثاني ص : ٥٢٦ .
(٣) المخطوط موجود بمكتبة كارل ماركس- ليبسيك ، تحت رقم : ف ٦٥٠ ، وتوجد منه نسخة مصورة بالميكروفيلم في مكتبة الجامعة المستنصرية بالعراق . (انظر: مجلة الموارد العراقية ، المجلد الثاني عشر / العدد الثاني سنة ١٩٨٣ ص : ١٩٦) .
(٤) انظر : مجلة معهد المخطوطات ، المجلد التاسع والعشرين ، العدد الثاني ص : ٤٩٧ .
(٥) انظر : هدية العارفين ، ج ١ ، ص ٤٥٩ .
(٦) وهو عبارة عن رسالة ، وقد طبعت في مجموعة " الرد الوافر " ثم تكرر طبعها (انظر : التنقيح المشبع ص : ١١)
(٧) طبع مرارا في المطبعة السلفية بالقاهرة (انظر ، التنقيح المشبع ، ص ١١) .
(٨) انظر : هدية العارفين ، ج ١ ، ص ٤٥٦ ، والتنقيح المشبع : ص ١٠ .
(٩) المصدران السابقان .
(١٠) المصدران السابقان .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أمّا في مجال الحكم والقضاء ، فقد أنجبت منطقة نابلس مجموعة من رجالاتها ، تولّى بعضهم القضاء في بلده ، وتولاه بعضهم في أنحاء أخرى من أقطار الخلافة الإسلامية . ومن أقدم من وليّ مجلس القضاء ، أبو الفرج محمّد بن جوهر بن ذكاء النابلسي ، فقد وليّ قضاء مصر ، ثمّ صرف عنه في ربيع الأوّل ، سنة أربع وتسعين وأربعمائة (١) . وممّن وليّ القضاء في مصر أيضاً ، شمس الدّين محمّد بن العماد الجمّاعيليّ ، ثم عزل سنة سبعين وستمائة ، وكانت ولايته زمن الملك الظاهر (٢) . وذكر السّيوطي في حديثه عن قضاة الحنابلة ، الشيخ موفّق الدّين عبد اللّه ابن محمّد المقدسيّ الجمّاعيلي ، وقال: إنه تولّى القضاء سنة ثاب وثلاثين وستمائة ، وبقي فيه إلى أن توفّي سنة تسع وستّين وستمائة (٣) . ومن القضاة النابلسيين كذلك ، ضياء الدّين عليّ ابن خطيب نابلس ، وكان شيخاً بها ، وقد عرف بفقهه وحسن سيرته ، وذكر أنّه تولّى قضاء الكرك مدّة (٤) . وممّن وليّ قضاء نابلس ، قاضي القضاة نجم الدّين أبو عبد اللّه ابن قاضي القضاة شمس الدّين أبي الغنائم سالم بن يوسف بن صاعد ، فقد ولاه المستعصم باللّه ، آخر خلفاء الدّولة العباسية ، أمر القضاء في القدس الشّريف ونابلس ، وذلك سنة خمسين وستمائة . (٥) ومن القضاة المعروفين ، محمّد بن محمّد بن سالم ، ولد القاضي المتقدّم ذكره ، وقد وصف بأنّه إمام جميل متميّز فاضل رئيس ، ولد سنة عشرين وستّمائة ، وسمع بالقدس وتولّى القضاء في نابلس مدّة ، وأضيف إليه آخر عمره قضاء القدس ، سمع عليه جماعة من بينهم الإمام الحافظ شمس الدّين الذّهبي (٦) بقراءة الحافظ

---

(١) السّيوطي ، الحافظ جلال الدّين عبد الرّحمن ، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار إحياء الكتب العربية القاهرة ، ط ١ ، انظر : ج ٢ ، ص ١٥١ .

(٢) المصدر أعلاه ، ج ٢ ، ص ١٩١ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) الذّيل على الرّوضتين : حوادث سنة ٦٦٣ ، ص ٢٣٧ .

(٥) الوافي بالوفيات : ج ٣ ، ص ٨٤ ، وانظر : الأنس الجليل ج ٢ ، ص ٣١٠ .

(٦) شمس الدّين أبو عبد اللّه محمّد بن عثمان بن قايماز التّركماني الفارقيّ الأصل الدّمشقيّ الشّافعي ، المعروف بالذّهبي وقد كان يعتبر في عصره قدوة الحفّاظ وشيخ الشّام ، ومولده سنة ثلاث وسبعين وستّمائة بدمشق . وله مصنّفات كثيرة من أهمّها " تاريخ الإسلام " و " سير أعلام النّبلاء " و " ميزان الاعتدال في نقد الرجال " و " طبقات الحفّاظ " وولي مشيخة الظّاهرية والتّنكزيّة والغاضليّة وغيرها ، وكانت وفاته بدمشق سنة ٧٤٨ هـ (انظر : القلائد الجوهرية ج ٢ ، ص ٣٣٩)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جمالِ الدّين المزّي (١) بدار الحديث لمّا قدمَ دمشقَ ، وتوفي سنةَ أربع وتسعينَ وستّمائة (٢) . وذكر ابنُ واصلٍ الحَمَوي قاضيا آخرَ هو القاضي شمسُ الدّين ، ووصفه بأنّه قاضي نابلُس ، فلعلّه قاضي القضاة شمسُ الدّين أبو الفنائم سالمُ بنُ يوسفَ بنِ صاعد ، والدُ القاضي نجم الدّين المُتقدّم ذِكرُه ، وقد كان جليلاً في الدّولة ، مُقدّماً عند مُلوك بَني أيوب ، وهو الّذي انتدبَه الملكُ الكاملُ لمُلازمة الامبراطورِ فردريك والقيامِ على خدمته أثناءَ زيارته لبيتِ المقدس ، بعد أنْ تمّ أمرُ الهُدنة بين الطّرفين .(٣) .

أمّا الولايةُ ، فقد تبوّأها نَفرٌ ممّن ينتسبون إلى هذه المنطقة ، ولا سيّما في الفترة المتأخرة من حُكم الأيّوبيّين ، وقد ظهر منهم البدرُ الجَعْبَريّ والي قلعةِ دمشق ، حيثُ أقامَ واليها مدّةً في أيام الملك المُعظّم عيسى ، ثمّ خدمَ الملكَ الظّاهرَ بحلبَ ، وبقي في خدمته إلى أنْ تُوفّي ، فنُقل إلى نابلُس حيث دُفنَ عندَ أهله ، وقد كانت وفاته سنة ستمائةٍ وثلاثٍ وعشرين (٤) . ومن الوُلاة الّذين أصابوا مَجْداً ، الصّاحبُ شمسُ الدّين محمّدُ بنُ عُثمانَ بنِ أبي الرّجاء التّنوخيّ المعروفُ بابنِ السّلعوس النّابلسي ، فقد سَفِرَ عدّةَ مرّات ، وحدّثتْه نفسُه بالرّياسة والسّؤدد ، إلّا أنّ الأمورَ لم تَنتهِ إلى ما أحبّ (٥) . ومن الوُلاة النّابلسيين ذوي الشأن ، شَرَفُ الدّين يَعقوبُ بنُ مُزهر ، الكاتبُ النّابلسيّ الأصلِ والمَنشأ ، فقد أُسنِد إليه أمرُ السّاحل والكَرك أيّامَ الدّولة الظّاهرية ، فلمّا تُوفّي جمالُ الدّين بنُ رَحّالٍ الأمرُ في نابلُس ، شتّتَ بَني مُزهرٍ في أقطار الأرضِ وتَتبّعَهم ، وحَصَرَ شَرَفُ الدّين إلى دمشقَ وأقامَ بها ، ورُتّبَ ناظراً بديارياً ، ثم أُضيفَ إليه نَظرُ بَرّ دمشقَ ، إلى أن أُسنِدَ إليه أمرُ نَظرِ الدّواوين في الأيّام النّاصريّة ، وذُكِرَ أنّه تُولّي نَظرَ حلبَ مِراراً وبها كانت وفاتُه سَنةَ أربعَ عشرةَ وسبعمائة (٦) .

---

(١) يوسفُ بنُ عبد الرّحمن بنِ يوسُفَ القُضاعي الكَلبي الدّمشقي الشّافعي ، عُرف في عصره بأنّه مُحدّثُ الشّام ، وقد وُلد بظاهر حَلبَ سنةَ ٦٥٤ ، وسَمِعَ كثيراً ولُقّب بالحافظ ، ولَه مصنّفاتٌ منها " تَهذيبُ الكَمال " في معرفة الرجال ، و " الأطراف " وتوفي سنة ٧٤٢ هـ . (انظر : القلائد الجوهرية ج ٢ ، ص ٣٦٩)

(٢) الوافي بالوفيات : ج ١ ، ص ٢٠٥ .

(٣) انظر : نزهة الكروب ، ج ٤ ، ص ٢٤٤ و مرآة الزمان : ق ٢ ، ج ٨ الصفحات ٦٥٦ ، ٦٥٧ ، ٧٠٢ .

(٤) الذّيل على الروضتين ، ص ١٥١ .

(٥) الصّفاعي ، فَضلُ اللّه ابن أبي الفَخر ، تالي كتاب وفيات الأعيان ، جاكلين سوبلة ، المطبعة الكاثوليكية بيروت ، ١٩٧٤ - انظر : ص ١٥٢ .

(٦) تالي كتاب وفيات الأعيان : ص ١٧٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ذكرهُ ابنُ حَجَر ، (١) فجعلَ ولادتَه سنةَ ستٍّ سبعمائةٍ وثمانٍ وعشرين ، ووَصَفَه بأنَّه من شيوخ الكُتّاب المعروفين بالكِفاية (٢) .

---

(١) أحمدُ بنُ علي بن محمّد بن محمّدِ بنِ عليّ ، الشّهابُ أبو الفضل الكِنانيُّ العَسقلانيُّ القاهريُّ الشافعيُّ ، المعروفُ بابنِ حَجَر، وهو لقبٌ لبعضِ آبائه، ومولده سنة ٧٧٣ بمصر ، وبها تلقّى العلمَ على عَدَدٍ من علمائها ثمّ طاف بالبلاد يجمعُهُ ، حتّى اجتمعَ له من ذلك مالَمْ يجتمعْ لغيرِه في عصرِه . ومصنّفاتُه كثيرة ، ومنها " شرحُ صحيح البُخاريّ " و " المُشتَبِه " و " التّهذيبُ " و " لِسانُ الميزان " ، وقد وَلِيَ القضاءَ مُدّةً تزيدُ على عشرين عاماً ، وتُوُفّيَ سنة ٨٥٢ هـ . (انظر : البدر الطالع ، ج ١ ، ص ٨٧)

(٢) ابن حجر العسقلاني ، الدُّرَر الكامنةُ في أعيان المائة الثامنة ، تحقيق محمد سَيّد جاد الحَقّ ، مَطبعة المَدَنيّ ، القاهرة ، انظر :ج ٥ ص ٢١١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثاني

الحياة الأدبية :

لم يكن بدعاً أن يهتمّ أبناء منطقة نابلس بالدراسات اللّغوية ، إذ أنّ الطابعَ العامّ لثقافتهم كان دينيّاً ، ممّا يستوجبُ الاهتمامَ بلغة القرآن الكريم وما كُتِبَ بها ، ولا سيما في ظروفٍ كانت الثقافة العربيّة الإسلاميّة خلالها مهدّدة بسبب الغزو الأجنبيّ . وقد تجسّد هذا الاهتمامُ بتجويدهم كتابتهم لفظاً ومبنى ، فظهر فيهم نفرٌ من أصحاب الأساليب البيانيّة ، في حين اتّجه بعضهم إلى دراسة نحو اللّغة من كُتب الأصول ، أو على أيدي شيوخ بَرَعوا في النّحو . وقد حفظتْ لنا المصادرُ أسماءَ مجموعةٍ من المتميّزين في هذا الفرع من فروع المعرفة ، ومن هؤلاء ، خطيبُ الشّام ، شرفُ الدّين النّابلسي ، المولودُ سنةَ اثنتين وعشرينَ وستّمائة ، وقد كان فقيهاً محقّقاً في فقه الحنابلة ، عالماً باللّغة العربيّة ، وصفَهُ الصّفدي بأنّه " سريعُ الفهم ، بديعُ الكتابة ، إمامٌ في تحرير الخطّ المنسوب "(١) وقال فيه غيرُه : " إنّه كان يخطبُ من انشائه "(٢) ومن هؤلاء كذلك ، قاضي القضاة شرفُ الدّين أبو الفضل الحسنُ ابنُ الشّيخ الإمام شرفِ الدّين أبي بكر عبدِالله بنِ الشيخ أبي عُمَرَ المقدسيّ ،(٣) المولودُ سنةَ ثمانٍ وثلاثينَ وستّمائة ، وقد بَرَعَ في اللّغة ، وكان فيه أدبٌ وحُسنُ محاضرة . ومنهم أحمدُ بنُ محمّدِ بنِ عبدِالولي بنِ جبارة الكرداويّ (٤) ، المولودُ سنةَ سَبعٍ وأربعينَ وستّمائة ، وهو ، وإن كان متأخّراً زمنيّاً ، إلّا أنّ في نتاجه اللّغوي بشكلٍ عامّ ،والنّحويّ بشكلٍ خاصّ،دلالةً على أثرِ من سبقوه ، فقد كانَ ابنُ جبارة نحْويّاً لُغَويّاً ، وتُرِكَ مُصنّفاتٍ منها : " شرحُ ألفيّة ابنِ مُعطي "(٥)، و " شرحُ أترابِ القصائد في أسنى المقاصد "(٦) للشّاطبي .

---

(١) انظر : الوافي بالوفيات ،ج ٦ ، ص ٢٣١ ،وانظر كذلك : طبقات الشافعية الكبرى ج ٨ ، ص ١٥ ، وبغية الوعاة : ج ١ ، ص ٢٩٤ .

(٢) انظر : دُرّة الحجال ،ج ١ ، ص ٧٤ .

(٣) انظر : الوافي بالوفيات ، ج ١٢ ، ص ٩٣ ، والدارس : ج ١ ،ص ٥١ .

(٤) انظر ترجمته في : بغية الوعاة ، ج ١ ، ص ٣٦٣ .

(٥) كشف الظنون : ج ١ ، ص ٤٥٦ ، معجم المؤلفين : ج ٢ ، ص ١٢٥ .

(٦) كشف الظّنون : ج ١ ، ص ١٢٣٣ ، معجم المؤلفين : ج ٢ ، ص ١٢٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وممّن تميّزوا في مجال الدّراسات اللّغوية والنّحوية ، الفقيهُ المُحدّثُ النّحويّ شمسُ الدّين أبو عبدِ الله محمّدُ بنُ عبدِ القوي بنِ بدران بنِ عبدِ الله المقدسيّ المَرداوي (١) المولودُ سنةَ ستّمائةٍ وثلاثينَ ، والمُتوفّى سنةَ ستّمائةٍ وتسعٍ وتسعينَ ، وقد كانَ مولدُه بمَردا ، وإليها نسبتُه ، وكان ابنُ رَجب قد جَعَل مولدَهُ سنةَ ثلاثٍ وستّمائةٍ ، والصّحيحُ ما تقدّم ، وهو ما عليه بقيّةُ المصادر الّتي تَرجمت له . وقد سَمع الحديثَ من خَطيب مَردا (٢) ، ثم قَدِمَ إلى الصّالحية وتَفقّه على الشّيخ شمسِ الدّين ابنِ أبي عُمَر ، وسَمِعَ كذلك من مُحمّد بنِ عبد الهادي (٣) وعُثمانَ ابنِ خَطيب القَرافة (٤) ، ومُظفّرِ بنِ الشّيرُجيّ (٥) وابراهيمَ بنِ خَليل (٦) ، وتاجِ الدّين ابنِ عساكر (٧) ، وقرأ العربيّةَ على الشيخ جَمالِ الدّين بنِ مالك وغيرِه .

---

(١) له ترجمة في : النجم على طبقات الحنابلة ، ج ٢ ، ص ٣٤٢ ★ طبقات النحويين واللغويين / ابن قاضي شهبة ، ص ١٧٠ ★ الوافي بالوفيات : ج ٣ ، ص ٢٧٨ ★ دُرّة الحجال : ج ٢ ، ص ٢٦٠ ★ بُغية الوُعاة : ج ١ ص ١٦١ ★ شَذرات الذّهب : ج ٥ ، ص ٤٥٢ ★ الأعلام : ج ٦ ، ص ٢١٤ ★ مُعجَم المؤلّفين : ج ١٠ ، ص ١٨٥ .

(٢) انظر : طبقات النّحويين واللّغويين : ص ١٧٠ .

(٣) شَمسُ الدين محمدُ بنُ أحمدَ بنِ عبد الهادي المقدسي الحنبلي ، وقد كان فقيهاً بارعاً ومقرئاً مُجوّداً ونحوياً بليغاً ، ودَرّس بالصّدريّة والضّيائية ، وصَنّفَ شرحاً على " التّسهيل " في مُجلّدَيْن ، ولَه مناقشاتٌ مع أبي حيّان في اعتراضاته على ابن مالك . وكانت وفاته سنة ٧٤٤ هـ . (انظر : بغية الوعاة ، ج ١ ، ص ٢٦) .

(٤) أبو عَمرو عُثمانُ بنُ عَليّ بنِ عبدِ الواحد القُرشيّ الأسَديّ الدّمشقيُّ الناسخُ وقد أجازَ له السّلَفي ، وكانت وفاته سنة ٦٥٦ هـ . (انظر : شذرات الذهب ، ج ٥ ، ص ٢٧٨) .

(٥) نَجمُ الدّين مُظفّرُ بنُ محمّد بنِ الياسُ الأنصاريّ الدّمشقيّ ، ولي تدريسَ المَصرونية ، وكانت وفاته سنة ٦٥٧ هـ . (انظر : شذرات الذهب ، ج ٥ ، ص ٢٨٩

(٦) ابراهيمُ بنُ خليل ، نجيبُ الدّين أبو اسحقَ الدّمشقي ، حَدّثَ بدمشقَ وحلبَ وتوفي سنة ٦٥٨ هـ . (انظر : العبر ، ج ٣ ، ص ٢٨٩) .

(٧) التّاجُ عبدُ الوهّاب بنُ زَيْن الأمناء أبي البَركات الحَسَن بنِ مُحمّد الدّمشقي ، ابنِ عساكر . وقد وَلي مَشيخة النّوريّة ، وكانت وفاتُه بمكّة سنة ٦٦٠ هـ . (انظر : شذرات الذهب : ج ٥ ، ص ٣٠٢) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومِمَّن قرأ عليه العربيّة، الشّيخ تقيّ الدّين ابن تيميّة . وقد وَلِيَ هذا العالمُ التدريسَ بالصّالحية ، وكان يحضُرُ دارَ الحديث ويشتغلُ بها وبالجبل ، وقد قال فيه الذهبي: " كان حَسَن الدّيانة ، دَمِثَ الأخلاق ، كثيرَ الأفادة ، مُطَّرِحاً للتّكلّف . . . . . وكان من محاسن الشيوخ . . . . وجلستُ عنده وسمعتُ كلامَه وَلِيَ منه إجازة"؛ (١) وشَهِدَ فيه ابنُ رجب أنّه بَرَع في العربيّة ونحوها ، (٢) وكذا ابنُ قاضي شهبة (٣) . ومن تصانيفه : العقيدةُ الدالّيّةُ المُسَمّاةُ " عِقدَ الفرائد وكنزَ الفوائد " (٤) وهي في خمسةِ آلافِ بيت أو تزيد ، نَظَمَها في أحكام الفقه الحنبلي . ومن مؤلفاته كذلك القصيدةُ المُسَمّاةُ " منظومةَ الآداب الشّرعية "(٤) ، وقد تَرَكَ أيضاً " مُصَنَّفاً " سَمّاه " طبقاتِ الأصحاب "(٥) وآخرَ سَمّاه " النُّعْمَة " (٦) ويقعُ في جزئين ، وصَنَّفَ كتاباً " سَمّاه " مَجْمَع البَحرين "(٧) ولكنّه لم يُتِمّه ، وله كتابٌ " الفُروق " (٨) . ومِمّا صَنَّفَهُ ابنُ بَدران في النّحو ، " المُنْتَقى من شرح ابن مالك لكتاب عُمْدَة الحافظ وعُدَّة اللاّفظ " (٩) فقد انتقاه وعَلَّقَهُ لنفسه . فمِنه ما نَقَلَهُ بِرُمَّته ، ومِنه ما نَقَلَه بمعناه ، ونُسخَتُه الخَطّيّةُ موجودةٌ في دار الكتُب الظّاهريّة ، وهي من نَسخ ابنِ بَدرانَ نفسِه ، وتاريخُها سنةَ ستّمائةٍ وثلاثٍ وسبعين ، وتقعُ في مائةٍ وثماني وَرَقاتٍ . وقد استمرّ ابنُ بَدرانَ يُحَدِّثُ ويُدَرِّسُ ، ويُعَلِّمُ النّحوَ والعربيّةَ عَبْرَ ما يزيد على نِصفِ قَرنٍ من الزّمان، إلى أن تَوَفّاهُ اللّهُ تعالى سَنَةَ تِسعٍ وتسعينَ وستّمائة (١٠) .

---

(١) الذيل على طبقات الحنابلة : ج ٢ ، ص ٣٤٢ .
(٢) المصدر السابق .
(٣) انظر : طبقات النّحاة واللغويين ، ص ١٧٠ .
(٤) انظر ما كتبه الدّارس عنهما في باب الشّعر .
(٥) انظر : الذّيل على طبقات الحنابلة ، ج ٢ ص ٣٤٢ ، وشذرات الذهب :ج ٥ ، ص ٤٥٢ .
(٦) المصدر السابق . وانظر : المُدخل الى مذهب الإمام أحمد ، ص ٢١٠ .
(٧) الذّيل على طبقات الحنابلة : ج ٢ ، ص ٣٤٢ .
(٨) المصدر السابق .
(٩) فهرس مخطوطات الظّاهرية / النحو ، ص ٤٤٦ ، وانظر : معجم المؤلفين ج ١٠ ، ص ١٨٥ .
(١٠) انظر : دُرّة الحجال ، ج ٢ ، ص ٢٦٠ ، والوافي بالوفيات :ج ٣، ص ٢٧٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وممّن كانت لهم اهتمامات باللُّغة ، الشَّيخ ابراهيمُ بنُ عبدِ الواحد بن عليّ بن سُرور (١) ، المعروفُ بالمِقْداد ، أخو الحافظِ عبدِ الغني بنِ عبدِ الواحد ، وُلد بجَمّاعيلَ سنةَ ثلاثٍ وأربعين وخمسمائة ، وتَفَقَّهَ على مذهب الإمامِ أحمدَ - رضي اللّهُ عنه - وسَمِعَ ببغداد ودمشقَ ، وحَدَّثَ وأقرأ بدمشقَ مُدَّةً . قال فيه المُنذري : " لَقيتُه وسَمعتُ منه " (٢) ، ووَصَفَهُ ابنُ تَغري بَردي (٣) بأنّه إمامٌ زاهدٌ عابدٌ حافظٌ مُتَحَدِّثٌ فقيه (٤) ، وقالَ فيه غيرُهما إنّه صاحبُ أحوالٍ وكراماتٍ (٥) ، وذُكِرَ أنّه صاحبُ يدٍ باسطةٍ في الفرائض والنَّحو والخَطِّ المليح (٦) . وقد صَنَّفَ كتابَ " الفُروق " في المسائل الفقهية (٧) . وكانت وفاتُه سَنَةَ ستّ مائةٍ وأربعَ عشرةَ . ومن اللُّغويينَ النّابلسيّين ، الشَّيخُ نَجمُ الدّين أحمدُ بنُ مُحَمَّد بن خَلَف بن راجح (٨) ، المُتوفّى سَنَةَ ثمانٍ وثلاثينَ وستّمائة ، وقد كان حَنْبليّاً

---

(١) له ترجمة في : مرآة الزمان ، ق ٢ ج ٨ - ص ٥٨٦ - ٥٨٩ ★ التكملة ج ٤ ، ص ٣٠٠ - ٣٠١ ★ الوافي بالوفيات : ج ٦ ، ص ٤٩ ★ فوات الوفيات : ج ١ ، ص ٣٣ ★ سير أعلام النبلاء : ج ٢ ، ص ٤٧ ★ النُّجوم الزّاهرة : ج ٦ ، ص ٢٢٠ ★ مرآة الجنان : ج ٤ ، ص ٢٩ ★ القلائد الجوهرية : ج ٢ ، ص ٣٣٥ .

(٢) انظر : التكملة ، ج ٤ ، ص ٣٠٠ .

(٣) الجمالُ أبو المحاسنِ يوسفُ بنُ تَغْري بَردي الأتابكيّ ، المولودُ سنة ٨١٣ هـ وهو صاحب المُصَنَّفات التّالية : " المَنهل الصّافي " في ستة مجلدات ، و " مَورد اللَّطافة فيمَن وَلِيَ السَّلطَنةَ والخِلافة " و " البِشارة في تَكميل الأشارة " للذَّهَبي ، و " حِلْيَة الصِّفات " و " النُّجوم الزّاهرة " . وقد تُوفيّ في مصرَ سنة ٨٧٤ هـ . (انظر : البدر الطالع ، ج ٢ ، ص ٣٥٢)

(٤) النّجوم الزّاهرة : ج ٦ ، ص ٢٢٠ .

(٥) مرآة الجِنان : ج ٤ ، ص ٢٩ .

(٦) فَواتُ الوَفَيات : ج ١ ، ص ٣٣ .

(٧) مُعجَمُ المُؤلّفين : ج ١ ، ص ٥٦ .

(٨) له ترجمة في : مرآة الزمان ، ق ٢ ، ج ٨ ، ص ٧٣٥ ★ الوافي بالوفيات ج ٨ ، ص ٢٥ ★ سِيَر أعلام النُّبلاء : ج ٢٣ ، ص ٧٥ ★ الدّارس : ج ١ ص ٣١٨ ★ شَذَرات الذَّهَب : ج ٥ ، ص ١٨٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثُمَّ تَشَفَّعَ (١) ، وقَرَأَ "المُقنِعَ" على مُؤَلِّفِهِ سنةَ ثلاثَ عشرةَ وستمائةٍ (٢) . ودَرَّسَ في مَدرسةِ الشَّيخِ أبي عُمَرَ بقاسيونَ ، ثُمَّ سافَرَ إلى بغدادَ ، فسَمِعَ من أبي الفَرَجِ ابنِ الجَوزيِ وغيرِه ، ورَحَلَ إلى هَمدانَ ، فأخذَ عن الرُّكنِ الطَّاووسيِّ (٣) ولازَمَه مُدَّةً ، وبَرَعَ في علمِ الخِلافِ ، وصارَ له حَديثٌ بتلكَ البِلادِ ومَنزلةٌ رَفيعةٌ ، ثُمَّ عادَ إلى دمشقَ ، فدَرَّسَ بالشَّامِيَّةِ البَرّانِيَّةِ ، وبأُمِّ الصَّالحِ ، وبالمَدرَاويَّةِ والصَّارِميَّةِ (٤) . ومن مُصَنَّفاتِه : "شَرحُ المَعالمِ" لفَخرِ الدِّينِ الرَّازيِ ، في الأُصولِ ، وكتابُ "الفُصولِ والفُروقِ" . وقد شَرَحَ "المُفَصَّلَ" للزَّمخشَريِ ، في النَّحوِ . وممَّن كانَت لهم اهتماماتٌ باللُّغةِ من عُلَماءِ المَنطقةِ ، الزَّينُ خالدُ ، واسمُه الكاملُ هو ، خالدُ بنُ يوسفَ بنِ سَعدِ بنِ الحَسنِ بنِ مُفَرَّجِ بنِ بَكَّارٍ (٦) ، وكُنيَتُه أبو البقاءِ (٧) ، وُلِدَ الشيخُ زَينُ الدِّينِ في نابُلُسَ سنةَ خمسٍ وثمانينَ وخَمسمائةٍ ، ثم ارتحلَ في طَلَبِ العِلمِ ، فانتقلَ إلى دمشقَ حَيثُ التقى نُخبَةً من علمائِها ، فسَمِعَ فيها من أبي مُحَمَّدٍ القاسمِ بنِ عساكرَ (٨)

---

(١) انظر : الدارس ، ج ١ ، ص ٣١٨ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) أبو الفضل عزيزُ بنُ مُحَمَّد العراقيُّ القَزوينيُّ ، المعروفُ بالرُّكنِ الطَّاووسيِّ وقد كان صاحبَ طَريقة ، وإماماً مُناظراً مُفحماً للخُصوم ، وتوفي بهمدان سنة ٦٠٠ هـ (انظر : العبر ، ج ٣ ، ص ١٢٩) .

(٤) انظر : الدّارس ، ج ١ ، ص ٣١٨ .

(٥) انظر : هدية العارفين ، المجلد الأول ، ص ٩٣ ، وايضاح المكنون ج ٢ ، ص ٥٠٥ ، ومعجم المؤلفين ، ج ٢ ص ٩٩ .

(٦) له ترجمة في : الذّيل على الروضتين ص ٢٣٣ * تاريخ اربل ، القسم الأول ص ٢٢٧ * البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ٢٤٦ * العبر : ج ٥ ، ص ٢٣ * ذيل مرآة الزمان ، المجلد الثاني ، ص ٣٣٦ * عيون التواريخ : ج ٢٠ ، ص ٣٢٧ * فوات الوفيات : المجلد الأول ص ٤٠٣ * تذكرة الحفاظ : ج ٤ ، ص ١٤٤٧ * شذرات الذهب : ج ٥ ، ص ٣١٣ * طبقات الشافعية الأسنوي : ج ٢ ، ص ٥٠٥ الدّارس في تاريخ المدارس : ج ١ ، ص ٢٥ .

(٧) انظر : عيون التواريخ : ج ٢٠ ، ص ٣٢٧ .

(٨) القاسمُ ابن الحافظ أبي القاسم عليّ بنِ الحَسن بنِ هِبَةِ اللّه بنِ عَساكرَ الدِّمشقي المولود سنة ٥٢٧ ، وقد سمع الكثيرَ ، وكان مُحَدِّثاً صَدوقاً ، ومن مُصَنَّفاته كتابُ "فَضائل القدس" وولي مَشيخَةَ دار الحَديث النّوريةِ دونَ أن يَتقاضى أجراً .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وحَنبَلِ الرُّصافيّ (١) ، وعُمرَ بنِ طُبرُزد ، وغيرِهم ، ثُمَّ ذَهَبَ إلى بغداد فَسمعَ فيها من أبي مُحَمَّدٍ ابنِ الأخضرِ (٢) والحُسَينِ بنِ شُنَيف (٣) ، وعَبدِ العَزيز بنِ كُنَينا (٤) وطَبقتِهم . وورَد اربلَ سَنةَ تسعَ عشرةَ وستّمائةٍ، وسَمِعَ فيها من راجيةَ بنتِ عبدِ الله (٥) وآخرين .

كان أبو البقاء إماماً في الحديث واللُّغة (٦) ، فَقيهاً ، نَحوياً ، ديّناً ، ذَكيّاً شَديدَ التَثبُّت ، حافظاً لأسماءِ الرِّجال والكَثيرِ من الألفاظِ اللُّغويةِ وغَريبِ الحَديث (٧) . وكانَ يحفَظُ قِطعَةً جَيّدةً من المُؤتلِف والمُختَلِف من أسماءِ الرُّواة (٨) . وقد عُرِفَ بمُغالاتِه في مَذهبِ أهلِ السُّنّة ، وبَوَلعِه في شراءِ الكُتبِ وبَيعِها ، وبالمُغالاةِ في التَعرُّفِ على خُطوطِ الأئمّةِ بها (٩) ، على الرُّغمِ من أنّه كان يُعاني من ضَعفٍ شَديدٍ في الكتابة (١٠) .

---

(١) حَنبلُ بنُ عبدِ اللّه الرُّصافي ، أبو عبدِ اللّه المُكبِّرُ ، قيلَ عنهُ أنّهُ رَوى مُسنَدَ الأمام أحمدَ بكَماله ، وقد كانت وفاتُه سنةَ أربعٍ وستمائةٍ . (انظر : شذرات الذهب ، ج ٥ ، ص ١٢) .

(٢) أبو محمد عبد العزيز بن محمود بن المبارك الجنابذي ، ثُمّ البَغدادي ، ولد سنةَ أربع وعشرين وخمسمائة وسَمعَ من جماعة من العُلماء ، ونَسخَ وحَصّلَ الأُصولَ الثّمينةَ ، وحَدّثَ نَحواً من سِتّينَ عاماً ، وكانَت لهُ حَلقَةٌ بجامع القَصر ، وعُرِفَ بحُسن الخُلُق، ورِقّةِ الطَّبعِ والأمانة ، وقد تَتلمذَ عليه الكثيرونَ، من بينهم ابنُ الدُّبيثي وابنُ النَّجّار والضّياءُ المَقدسيّ ، وكانت وفاتُه إحدى عشرة وستّمائة (انظر : تذكرة الحفاظ ، ج ٤ ، ص ١٣٨٣) .

(٣) الحسينُ بنُ سَعيد بنِ شُنَيف ، أبو عبد اللّه . وكان مُحدّثاً ، سَمعَ من هِبَةِ اللّهِ بنِ الطَّبَرِ وجَماعة ، وتُوفّي ببغدادَ سنة عشرٍ وستّمائةٍ (انظر : العبر ، ج ٣ ، ص ١٥٧) .

(٤) أبو محمد ، عبدُ العزيز بنُ مُصالِ بنِ غُنيمةَ البَغدادي الأُشنانيّ ، المُحدّثُ العِراقيُّ ، وقد كانت وفاتُه سنةَ اثنتي عشرة وستّمائةٍ . (انظر: العبر ، ج ٣ ، ص ١٥٧) .

(٥) راجيةُ بنتُ عبدِ الله (عَتيقةُ عبدِ اللّطيف ابنِ أبي النَّجيب) مُحدّثةٌ ، سَمعَت من عبدِ الأوّلِ التَّجُزيّ ، وسَمعَ منها جماعةٌ ببغدادَ واربلَ . (انظر: (اعلام النساء في عالمي العرب والاسلام ، ج ١ ، ص ٤٣٥)

(٦) تاريخ اربل : ق ١ ، ص ٣٢٧ .

(٧) تذكرة الحفاظ : ج ٤ ، ص ١٤٤٧ .

(٨) ذيل مرآة الزمان : ج ٢ ، ص ٣٢٦ .

(٩) تاريخ اربل : ق ١ ، ص ٣٢٧ .

(١٠) فوات الوفيات : ج ١ ، ص ٤٠٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

دَرَّسَ أبو البقاءِ بدار الحديث النّورية في دمشقَ ، وَوَلِيَ مشيخَتَها (١) . وتَـــرَدَّدَ إلى المدرسة الشّامية البَرّانية مُدَّة سنتين، إلّا أنّه عندما قرأ كتابَ وَقْفِها ، وَجَـــدَ من شَرطها المَبيتَ بها ، فقامَ لِوُقته ، وحَسَبَ ما وَصَـــلَ إليه من الجامكيّة (٢) فـــي تلكَ المُـــدَّةِ ، وباعَ من كُتُبه وَمَوجودِه بمقدار ما وَصَلَ إليه ، وحَمَلَهُ إلى ناظر المدرسة ، وتَوَقَّـــفَ هذا في أخذِه ، وقال : أنا أُسيـــغُ لكَ تناولَ ذلك . فقـــال :

ليس نَحنُ كالنَّصارى يُبيح لَهم القسّيسُ ويُحَرِّمُ عليهم"(٣) وقد حَـــدَّثَ عن الحافظ زَينِ الدّين جَماعةٌ من الفُضَـــلاءِ ، من بينهم الشّيخُ تاجُ الدّين الفِزاري (٤) والشّيـــخُ مُحـــي الدّين النَّوَوي ، والشّيخُ تَقِيُّ الدّين القُشَيريُّ (٥) ، وأبو عبدِ اللّه المُلَقِّنُ (٦) والكَمَـــالُ ابنُ النَّحّـــاس (٧) ومُحـــي الدين يحيى ابنُ المَقـــدسيّ ، (٨) وغيرُهم .

---

(١) البـــداية والنهايـــة : ج ١٣ ، ص ٢٤٦ .

(٢) الجامكيَّـــةُ : ج جامكيّات ، وتَعني : مُرَتَّبُ خُدّام الدَّولةِ من العَسْكَريَّـــة والمَلَكيَّـــة (تركية) انظـــر : المنجد في اللغة والأدب ص ١٠٢ .

(٣) عيـــون التّواريـــخ : ج ٢٠ ، ص ٣٢٧ .

(٤) تاجُ الدّين أبو محمد عبدُ الرحمن بنُ ابراهيمَ بن سِباعٍ الفِزاريُّ الدّمشقـــيُّ الشافعيُّ ، وقد كان فقيهَ الشّام وبارعاً في المُناظرة ، وكانت وفاته سنة ٦٩٠ هـ (انظر : العـــبر ، ج ٣ ص ٣٧٣)

(٥) الشّيخُ تَقيُّ الدين مُحَمَّدٌ ، أبو الفَتح بنُ أبي الحَسن عَلِيّ بن أبي المَطـــاءِ وَهْـــب بن أبي السَّمع مُطيع القُشَيري ، المَنفلوطـــي ، المعروفُ بابـــن دَقيـــق العيـــد ، (وقد تَقَـــدَّمت ترجمتـــه) .

(٦) الشّيخ عليُّ المُلَقِّنُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيّ بن بَقاءٍ الصّالحيُّ المقرئُ البَغـــداديُّ ، عـــاش ستّاً وثمانينَ سَنَةً ، وتُوفيّ سنة ٦٩٨ هـ . (انظر : العبر ، ج ٣ ، ص ٣٩٢)

(٧) العَـــلّامة بهاءُ الدّين أبو عبد اللّه محمّدُ بنُ ابراهيمَ الحَلَبيّ ، كانَ شيـــخَ العربية بالدّيار المصرية ، وتوفي سنة ٦٩٨ هـ (العِبَر ، ج ٣ ، ص ٣٦٢)

(٨) مُحيي الدّين يَحيى بنُ الشّيخ كَمالِ الدّين أحمدَ بنِ نِعْمَةَ المَقدسيُّ الشّافعـــيُّ ، وقد كان فَقيهاً مُحَـــدِّثاً ، وَمولدُه سنة ٦٣٠ هـ . (انظر : تالي كتـــاب الوفيـــات ص ١٧٨) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقيلَ في صِفاته الخَلْقيةِ أنّه كان أسمرَ شديدَ السُّمرة ، قصيراً وبه عُرَجٌ . وقد كان على جانب كبير من الفِطنة والذّكاء (١) . وقد قال فيه الذّهبي "وله صورةٌ كبيرةٌ تنطوي على صِدقٍ وزُهدٍ وأمانة" (٢) . "وذُكِر أنه كانت فيه سهولةٌ في الأخلاق وخِفّةٌ في الظِّلّ ، فقد قال فيه الكُتُبيّ : "كان ظريفاً حلو النادرة" (٣) . ولعلّ هذه المزايا هي التي جعلته أثيراً لدى الملكِ النّاصرِ (٤) ، فقد كان يُحِبّه ويُكرمه . ومما يُروى ، أنّه كان يوماً في مجلس الناصرِ ، فأنشدَ شاعرٌ قصيدةً يمدحُهُ بها ، فخلعَ الزّينُ خالدٌ سَراويلَه ورماه على الشّاعر ، فضحك الناصرُ وقال : ما حَمَلَكَ على هذا ؟ ! قال : لم يكنْ معي ما أستغني عنه غيرُه . فعَجِبَ الناصرُ منه ووَصلَه (٥) .

وفي عام ثلاثة وستين وستّمائة ، انتقل الشيخُ إلى جوارِ ربّه ، وقد ذكر ذلك أبو شامة (٦) ، وقال : "وصلّيتُ عليه إماماً خارجَ باب الصّغير ، وكانت له جنازةٌ حافلة ، ودُفِنَ في مقابرِ باب الصّغير" (٧) .

---

(١) تذكرة الحُفّاظ : ج ٤ ، ص ١٤٤٧ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) فوات الوفيات : ج ١ ، ص ٤٠٣ .

(٤) الملك الناصر داوُدُ بنُ عيسى بن أبي بكرِ بنِ مُحمّد بنِ أيّوب بنِ شادي صاحب الكرك ، وقد وُلد الملك الناصر سنة ٦٠٣ ، ونشأ في حياة أبيه ملازماً للاشتغال بالعلوم على اختلافها مشارك في كثير منها وجعل منها طرفاً جيداً ، وقد دارت بينه وبين الملك الكامل منازعات . (انظر : ذيل مرآة الزمان ، ج ١ ، ص ١٢٨ . والسلوك لمعرفة دول الملوك ج ١ ، ق ٢ ص ٢٩١ وما بعدها) .

(٥) فوات الوفيات : ج ١ ، ص ٤٠٣ .

(٦) عبدُ الرّحمن بنُ اسماعيل بنِ ابراهيم بنِ عثمان شهاب الدين الدّمشقي الشافعي المشهور بأبي شامة . وُلد سنة ٥٩٦ هـ بدمشق ، واعتنى بالقراءات والحديث ، وأتقن اللّغة ودَرّسَ وأفتى ، وولي مشيخةَ دار الحديث الأشرفية ومن تصانيفه "نظم المُفَصّل" للزمخشري ، و"مُقدّمة في النحو" و"الباعث على انكار الحوادث" و"مختصر تاريخ ابن عساكر" وغير ذلك (انظر : بغية الوعاة ، ج ٢ ص ٧٨ . وغاية النهاية في طبقات القُرّاء : ج ١ ص ٣٦٥ .)

(٧) الذيل على الروضتين : ص ٢٣٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أمّا فيما يتعلّقُ بالشّعر ، فيبدو للدارس أنّ الثّقافةَ الدّينيةَ ، في منطقة نابُلس ، قد غَلَبتْ على كُلّ ثقافة ، وأنّ بعضَ الناس في هذه المنطقةِ كانوا يتحرّزون في مواقفهم من الشعر . ففقيهُهم الشيخُ عبدُ الغني بنُ عبدِ الواحد مثلاً ، كتب رسالةً سمّاها " أحاديثَ الشّعر " (١) ، عَرَضَ من خلالها لموقف الإسلام من الشّعر بوجهيه ، المُتقبّلِ والمُتحرّز ، وأوردَ مجموعةً من الأحاديثِ والأقوال التي لا تُشجّع على نظمِ الشّعر . ولذا فقد كان أغلبُ ما نَجدُه من شعرِ أولئك ، شعرَ فُقهاء ، لا شعرَ شعراء . أمّا أقدمُ ما وصلنا من شعر النابُلسيين ، فهو ما أوردَتْه المصادرُ من نُتَفٍ تُنسَبُ للشاعر ادريس ابن يزيد النابُلسي ، المعاصرِ لأبي تمّام . ثمّ انقضَتْ فترة طويلة دون أن يظهرَ شاعرٌ يَحظى بالاهتمام ، وبقي الأمر كذلك إلى حين قيام الدولة الأيوبية ، إذ ظهرت طبقةٌ من الفقهاء كانت تَنظِم الشعر ، وقد حَفظتْ لنا كتبُ التّراث بعضاً منه . وفي نهاية القرن السادس بَرز شاعرٌ حازَ شهرة لدى معاصريه هو الرشيدُ النابُلسي .

والناظرُ في شعر الفقهاء الذي أشرتُ إليه آنفاً ، تتبدّى له في هذا الشّعر ، بصورة واضحة ، الثّقافةُ الدينيةُ التي حَكَمتْ موضوعاتِه ، كما يتبيّنُ على سبيل المثال في شعرٍ نَظَمَه فقيهُ نابُلسَ مُوفّقُ الدين عبدُ الله ابنُ قُدامة (٢) ، إذ يقول :

لا تجلِسَنّ ببابِ مَن يأبى عليكَ دُخولَ دارِه
وتقولُ حاجاتي إليهِ يَعوقُها إنْ لَمْ أُدارِه
فاتركْه واقصِدْ ربَّها تُقضى وَرَبُّ الدّارِ كارِه (٣)

وهذه الروحُ الدّينيةُ تبدو كذلك واضحةً في شعرِ لهذا الفقيهِ ، تَغلِبُ عليه نَزْعَةُ الزّهد والتّفكّر بمَصير الإنسان وما يَؤولُ إليه بعدَ الموت .

---

(١) مخطوط رقم ٣٧٦٧ ، مجاميع ٣٠ / دار الكتب الظاهرية ، انظر : ص١٠٠ وما بعدها .
(٢) له ترجمة في باب الفقه من هذه الدراسة .
(٣) انظر : مرآة الزمان ، ق٢ ، ج٨ ، ص٦٢٨ ، والبداية والنهاية : ج ١٣ ، ص١٠٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يقول مُوفَّق الدّين من قصيدة له :

أبعدَ بَياضِ الشَّعرِ أعمُرُ مَسْكنا" ... سوى القبرِ ، إنّي إنْ فَعَلتُ لأحمَقُ
يُخبِّرُني شَيبي بأنّي مَيِّتٌ ... وشيكا" ، فيَنْعاني إليَّ ويَصْدُقُ
يُخَرِّقُ عُمْري كُلَّ يومٍ ولَيلةٍ ... فهلْ مُستطاعٌ رُقْعُ ما يَتَخَرَّقُ
كأنّي بجسمي فَوقَ نَعْشٍ مُمَدَّدا" ... فمِن ساكتٍ أو مُعْوِلٍ يَتَحَرَّقُ
إذا سُئِلوا عَنّي أجابوا وعَوَّلُوا ... وأدمُعُهم تَنْهَلُّ : هذا المُوَفَّقُ
وغُيِّبْتُ في صَدْعٍ منَ الأرضِ ضَيِّقٍ ... وأُودِعتُ لَحْدا" فَوقَه الصَّخرُ مُطْبِقُ
ويَحثو عَلَيَّ التُّربَ أَوْثَقُ صاحبٍ ... ويُسْلِمُني للقبرِ مَن هو مُشْفِقُ
فيارَبِّ كُنْ لي مُؤنِسا" يومَ وَحْشَتي ... فإنّي بما أنزَلْتَهُ لَمُصَدِّقُ
وما ضَرَّني أنّي إلى اللّهِ صائِرٌ ... ومَن هو مِن أهلي أبَرُّ وأرفَقُ (١)

وهذه النّزعةُ الزّهديّةُ ذاتُها نَجِدُها كذلك عند أخي المُوَفَّقِ ، محمّدِ بنِ أحمدَ ابنِ محمّدِ بنِ قُدامة (٢) ، كما يَتبيّن من بَيتيه التاليين :

ألَمْ يَكُ مَلهاةً عن اللّهوِ أنّني ... بَدا لِيَ شَيبُ الرَّأسِ والضَّعفُ والألَمُ
ألَمَّ بِيَ الخَطبُ الذي لو بَكيتُه ... حَياتي حتى ينفَدَ الدَّمعُ لم أُلَمْ (٣)

وهذا نموذجٌ آخرُ من شِعرِ الفُقهاء ، يَتمثّلُ فيما قالَه الفقيهُ المحدّثُ عبدُ الرحمن ابنُ عبد المنعم بنِ نِعمةَ (٤) النابُلُسي ، المُتَوَفّى سنة ستمائة وست وخمسين ، مُشيدا" بعلمِ الحديث وفوائِدِه :

يا طالبا" علمَ خيرِ العِلمِ مُجتهِدا" ... علم الحديثِ تَحوزُ اليُمْنَ والرُّشدا
ما في العلوم له مِثلٌ يُماثِلُه ... فاطلُبْهُ مُقتَصِدا" ، تَسعَدْ به أبَدا

فالفقهُ يُبْنى عليه ، حَيثُ كان إذ الأحكامُ مَأخذُها منه إذا وُجِدا (٥)

---

(١) انظر : مرآة الزمان ، ق ٢ ، ج ٨ ، ص ٦٣٠ وانظر أيضا" : البداية والنهاية ج ١٣ ، ص ١٠٠ .
(٢) هو الشيخ أبو عمر ، انظر ترجمته في باب الزهد وعلوم الحديث من هذه الدراسة .
(٣) ذيل طبقات الحنابلة : ج ٢ ، ص ٦٠ .
(٤) انظر ترجمته في باب علوم الحديث والزهد من هذه الدراسة .
(٥) انظر : الذيل على طبقات الحنابلة ، ج ٢ ، ص ٢٦٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

غير أن النماذج المتقدمة لا تعني بالضرورة أن الشعراء من الفقهاء قد أغلقوا دونهم جميع أبواب الشعر الا باب الفقه ، إذ قد نجد لهؤلاء شعرا جميلا في غير هذا الباب ، من ذلك ما قاله في الوفاء والمودة ، الفقيه أبو البقاء خالد ابن يوسف بن سعد النابلسي (١) ، المتوفي عام ستمائة وثلاثة وستين إذ يقول :

أبا حسن إني إليك وإن نأت ... ركابي إلى بغداد ماعشت تائق
ولو عنت الأقدار قبلي لعاشق ... لما عاقني عن حسن وجهك عائق (٢)

ويقول أيضا في الغرض نفسه :

يارب بالمبعوث من هاشم ... وصهره والبضعة الطهر
لا تجعل البين الذي لا ترى ... عيناي تاج الدين من عمري (٣)

ويقول عبد الحميد بن مري بن ماضي القراوي الحساني (٤) ، في مدح رجل اسمه مظفر الدين :

مظفر الدين هذا قاصدا رجل ... ناداك وهو بحمل الفقر موصوب
أبانه الدهر عن ربع فأبعده ... ومن يحارب هذا الدهر محروب
يامن أعاد عيون المجد مبصرة ... كميص نائله والمجد يعقوب
ومن له شرف ماثله شرف ... على قلوب عباد الله مكتوب
وعرضه عن جميع الذم ممتنع ... وماله في ذوي الحاجات موهوب
وكنت أوعد نفسي منك بغيتها ... واليوم ها أنت والدنيا وأيوب (٥)

---

(١) وكان يعرف بالزين خالد ، انظر ترجمته أثناء حديثنا عن اللغة .
(٢) انظر : تاريخ اربل ، القسم الأول ، ص ٣٢٧ .
(٣) المصدر السابق .
(٤) تجد له ترجمة في باب علوم الحديث والزهد من هذه الدراسة .
(٥) هذا الشعر كتبه صاحبه لابن المستوفي سنة ٦١٨ هـ . انظر : تاريخ اربل القسم الأول ، ص ٣١٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولم يكن الجَمعُ بَينَ الفقهِ والأدبِ أمرًا غيرَ عاديّ ، فهذا أبو بكر محمّدُ بنُ عبدالواحد ابنِ عبد الجليل المُخزوميّ اللّبنيّ (١) ، الذي وُصِف بأنّهُ صاحبُ النّظم الجيّد ، له قصيدة خَرَج بها عن طريق الفقهاء ، يقول فيها :

هوى مافي فُؤادي أم حَريقُ ... وما في فيكِ ريقٌ أمْ رَحيقُ
وكيف يكونُ ريقُكِ غيرَ خَمرٍ ... وطَرْفُكِ مثلُ قلبي لا يُفيقُ
لَقدْ حَلَّتِ جِسمي وهو بالٍ ... كَحَشْرِكِ في الهوى مالا يُطيقُ
ولَمّا أنْ نظمتِ بفيكِ دُرًّا ... تَناثَرَ من مَدامِعيَ العَقيقُ
وفي نَعمان شُقَّ عليكِ قلبي ... من الأشواق فاحمَرَّ الشَّقيقُ (٢)

ومن الفقهاء الشعراء ، عونُ الدين أبو اسحقَ يَحيى بنُ عبدِ الملك بنِ محمود النابُلسي (٤) الّذي يقول :

ولو تَرَكَ العُقوقَ وحادَ عَنه ... حَمَلْتُ إليه من الاثقال وُقرا
ونالَ بذاك مايَهواه مِنّي ... ولم أقبلْ لِلَومٍ فيه عُذرا
وإذ مادامَ مُرتكِبًا طَريقًا ... يُغرِّقُ بَيننا سِرًّا وجَهرا
فلَستُ أرى قطيعَتَهُ حَرامًا ... ولا الفعلَ المضلَّلَ فيه نُكرا (٥)

وذكر ابنُ كثير أنّ الشيخَ عبدَ الله بنَ غانم بنِ عساكر (٦) ، صاحب زاوية الصوفية

---

(١) فقيه حنبلي ، وقد كان سعيدًا للناصرية وقاضيًا لبعلبك ، وذكره صاحب المُشتَبه فجعل وفاتهِ أيام هولاكو ، وهذا يعني أنه توفي في حدود سنة ٦٥٦ هـ واللّبني نسبة إلى لُبن من أعمال نابُلس (انظر : تكملة إكمال الاكمال ، ص٢٨٨ ، وانظر : المشتبه ، ج ٢ ، ص ٥٦١ ، وتبصير المشتبه : ج ٣ ، ص ١٢٣٧)

(٢) نَعمان : وادٍ بأرض الشّام قرب الفرات . انظر : القاموس المحيط ، ج٤ ص ٨٢ !

(٣) انظر : تكملة اكمال الاكمال ، ص ٢٨٨ .

(٤) ذكره صاحب " تلخيص مجمع الآداب " وأورد له الأبيات المذكورة دون أن يترجمَ له ، ولم أجد له ترجمة في أيّ مصدرٍ آخر (انظر : تلخيص مجمع الآداب ج ٤ ق٢ ، ص ٩٨٧)

(٥) المصدر السابق .

(٦) انظر ترجمته في باب الزهد وعلم الحديث من هذه الدراسة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بنابُلُس ، كانت له أشعارٌ رائقةٌ (١) ، وقد ذكره اليُونيني (٢) كذلك ، وأورد من شعره أبياتاً منها قوله :

لَكَ في القلوبِ مَنازلٌ ومَقامُ ... لا العقلُ يُدركُها ولا الأَفهامُ
ولَروحُ مَن يهواك فيها شارَةٌ ... لا الطَّرفُ يَلحظُها ولا الأَوهامُ
ولِقلبيَ الشتاقِ فيكَ صَبابَةٌ ... لا الدهرُ يُنفِدُها ولا الأَيّامُ
وسَرَت إلى الأَرواحِ منكَ نَسيمَةٌ ... سَكِرَت بها العشاقُ فيكَ وهاموا
مَن اصبَحَتْ خَطَراتُ ذِكرِكَ قُوتَه ... فؤادُه بأَساكَ ، كيفَ يُنامُ ؟!
ومَن التَجَتْ بجنابِ عِزِّكَ روحُه ... واستمسَكَتْ بعُراكَ ، كيفَ يُضامُ ؟!
ومَن أحرقتْ نيرانُ حُبِّكَ قلبَهُ ... شَوقاً إليكَ وَهامَ ، كيفَ يُلامُ ؟!
فالوَجدُ وَجداً ، إنْ عَراكَ ، ولا الهَوى ... إلّا هواكَ ولا الغرامُ غَراما
وإذا خَلَتْ منكَ الخيامُ وأَصبَحَت ... تَوْأوي سِواكَ فما الخيامُ خِيامُ (٣)

وأُورِد له اليونيني كذلك أبياتاً أُخرى يَرُدّ فيها على من يقول بتحريم السَّماع (٤) ، فيقول :

يا مُنكِراً فضلَ أهلِ الفضلِ والأَدب ... وناسِباً فِعْلَهم ظُلماً إلى اللَّعِب
قِفْ لَهم عندَ ذِكرِ اللهِ أَفئِدَةً ... تَطيرُ شَوْقاً لِفَرْطِ الحُبِّ والطَّلَب
قُلوبُهم بالغِنى بالله قد مُلِئَت ... فما لَهم حاجةٌ في الخَلْقِ والسَّبَب

---

(١) انظر : البداية والنهاية ، ج ١٣ ، وفيات سنة ٦٧٢ هـ .

(٢) عبد الله بن عثمان بن جعفر اليونيني ، وقد كان شيخاً زاهداً عابداً ، عرف بشجاعته اذ قيل عنه أنه لم يكن يبالي بالرجال قَلّوا أو كَثُروا ، وكانت له كرامات ورياضات وإشارات . ومن مصنّفاته : " ذيل مرآة الزّمان " ، وتوفي ببعلبك سنة ٦١٧ هـ ، وقد جاوز الثمانين . (انظر : القلائد الجوهرية ج ٢ ، ص ٣٥٥) .

(٣) انظر : ذيل مرآة الزمان ، ج ٣ ، ص ٥٢ .

(٤) كان الشيخ جمال الدين عبد الرحمن بن سلمان بن سعد الحَرّاني المُتوفّى سنة ٦٧٠ هـ ، قد كتب أبياتاً يَذمّ فيها السماعَ وأهلَه ، وأرسل بها إلى الشيخ عبد الله ، فكتب الشيخ أبياته هذه يَرُدّ فيها على أبيات الشيخ جمال الدين ، وذلك على طريقة المعارضات . (انظر : مرآة الزمان ج ٣ ، ص ٥٦) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قد أصبحتْ في رياضِ القُربِ ساكنةً ... أرواحُهم فَقَدَت بالأُنسِ والطَّرَبِ
عَجِبتُ منكم ، وأنتم أيُّها الفُقَها ... أهلُ الحديثِ وأهلُ الفضلِ والأدبِ
كَحَفْتُم القولَ في أهلِ السَّماعِ فلَمْ ... تُبقوا على أحَدٍ في السَّبِّ والغَضَبِ
لا تُهلِكوا دينَكم بالذمِّ للفُقَرا ... أهلِ السَّماعِ فهذا غايةُ العَطَبِ
هذا السماعُ له أهلٌ يُخَصُّ بهم ... وغيرُهم منه في لَهوٍ وفي لَعِبِ
فاللهوُ منهُ حَرامٌ ليس يحضُرُه ... إلّا العوامُّ وأهلُ اللَّغْوِ والتَّعَبِ
والحقُّ منه حلالٌ طَيِّبٌ نَفِسٌ ... خالٍ من اللَّغوِ والأهواءِ واللَّغَبِ (١)

ومن لهم شعرٌ من المحدِّثين النابُلسيين ، زينُ الدين أحمدُ بنُ عبد الدائم بن نِعمة (٢) ، المولودُ بغندق الشيوخ سنة خمس وسبعين وخمسمائة ، وقد أورد له الصَّفدي بيتين من الشعر قالهما في الإجازة :

أجَزْتُ لهم عنّي روايةَ كُلِّ ما ... روايتُهُ لي مع تَوَقٍّ ، وإتقان
ولستُ مُجيزاً للرُّواةِ زيادةً ... بَرِئتُ إليهم من مَزيدٍ ونُقصان (٣)

وذَكَرَ له الكُتُبي (٤) أبياتاً قالها لما أَضَرَّ (٥) ، منها قولُه :

---

(١) ذيل مرآة الزمان : ج ٢ ، ص ٥٢ .
(٢) له ترجمة في باب الزهد وعلوم الحديث من هذه الدراسة .
(٣) الوافي بالوفيات : ج ٧ ، ص ٣٥ .
(٤) محمد بنُ شاكر بنُ أحمدَ بن عبد الرحمن بن شاكر ، صلاح الدين ، المؤرخ الكُتُبي الدارانيّ ، ثم الدمشقيّ ، وقد سمع من عدد من العلماء ، وكان فقيراً مُدقعاً ، ثم تعافى بتجارة الكتب فرزق منها مالاً طائلاً ، وكان ذا مروءة . وهو صاحب " فوات الوفيات " المعجم التاريخي المعروف ، وتوفي سنة ٧٦٤ هـ . (انظر : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، ابن حجر العسقلاني ، ج ٣ ، ص ٤٥)
(٥) أَضَرَّ : ذهبَ بَصرُه ، يقال : رَجُلٌ ضَريرٌ ، أيْ ذاهبُ البَصَر ، والجمع أُضِرّاء (انظر : لسان العرب ، ج ٤ ، ص ٤٨٣) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إن يذهب الله من عيني نورهما ... فإن قلبي بصير ما به ضرر
والله إنكم في القلب منزلة ... ما نالها قبلكم أنثى ولا ذكر
وصالكم لي حياة لا نفاد لها ... والهجر موت فلا عين ولا أثر (١)

وله شعر تحدث فيه عن منسوخاته ، فذكر أنه نسخ في حياته ما يزيد على ألفي مجلدة ، إذ يقول :

عجزت عن حمل قرطاس وعن قلم ... من بعد ألفي بالقرطاس والقلم
كتبت ألفا وألفا عن مجلدة ... فيها علوم الورى من غير ما ألم
ما العلم فخرا لمرئ إلا لعامله ... إن لم يكن عمل فالعلم كالعدم (٢)

وله أبيات أخرى يتعجل فيها الموت ، قال فيها :

أشكو إلى الله لا أشكو إلى أحد ... طول السقام وطول الهم والكمد
لو قيل لي بالذي تهواه قلت إذن ... موتا ، وأخرج عن مالي وعن ولدي
ألقى الإله وأرجو منه مغفرة ... إني لأرجو رضاء الواحد الصمد (٣)

أما أكثر الفقهاء نظما وأطولهم نفسا وأشبعهم ذكرا في هذا المجال ، فهو الشيخ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد القوي بن بدران المرداوي ، صاحب المنظومة الدالية المعروفة باسم "عقد الفرائد وكنز الفوائد" ، وصاحب المنظومة المسماة بـ "منظومة الآداب" . أما المنظومة الأولى ، فقد جمع فيها صاحبها أحكام الفقه الاسلامي على مذهب الامام أحمد بن حنبل ، وتقع في بضعة آلاف بيت من الشعر دونما تنويع في الروي والقافية والبحر .
والقصيدة شاهد على نفس شعري طويل ، وعلم غزير في موضوعها ، وثروة لغوية واسعة ، وهي في جزأين كبيرين ، وقد طبعت عام ألف وتسعمائة وأربعة وستين .
وقد استهل ابن بدران منظومته تلك بحمد الله والثناء على رسوله الكريم ، ثم بين سبب وضعه لهذه المنظومة ، فذكر أنه وقف على منظومة ليحيى بن يوسف (٤)

---

(١) فوات الوفيات : المجلد الأول ، ص ٨١ .
(٢) انظر : نكت الهميان ، ص ٩٦ .
(٣) انظر ء: عيون التواريخ ، ج ٢ ، ص ٣٩٣ .
(٤) أبو زكريا ، جمال الدين يحيى بن يوسف بن يحيى الأنصاري الصرصري الضرير وقد كان فقيها زاهدا وأديبا شاعرا ، وله ديوان مدح به الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكانت له رواية . وقتل يوم دخل التتار بغداد سنة ٦٥٦هـ (انظر : مختصر طبقات الحنابلة ، ص ٥١)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

على " مختصر الخرقي " فراقت له ، ولمّا كان النظم يُيسّر الأمر على المتعلم ويغنيه عن كثير من التفصيلات ، ويُسهّل عليه أمرَ الحفظ ، فإنه نحى هذا المنحى . ولا شك في أنّ الرّجلَ مُتأثّرٌ بما شاعَ في عصره في هذا المجال ، فظاهرةُ نظم العلوم من الطّوابع العامة في عصره ، كما يُمكن أن يُستخلص من البيتين التاليين :

فَشَوّقَني لمّا تدبّرتُ نظمَهُ ... فكُنتُ لِسعيي نَظْمُهُ مثلَ سُنْحِ يدي (١)
لَهُ فيه فضلُ السّبقِ ، والأسُّ أسُّهُ ... ونحنُ على ما سَنّ نَبني ونقتدي (٢)

وقد عدّد ابن بدران في منظومته المصادر التي أخذ عنها الأحكام الفقهية التي تمثّل مضمون هذه المنظومة ، ثم شرع في بيان منهجه الذي جرى عليه في تقييده لهذه الأحكام ، ثم تناول أبواب الفقه باباً باباً ، محاولاً ما أسعفه النظم ، استيعاب الموضوع ضمن الباب الواحد من جميع جوانبه . ومن أمثلة ذكره لبعض مصادره في هذه المنظومة قولُه :

فَنَظَمْتُ مع تَنْزِيلِه باستخارَةٍ ... على " مُقنِعِ " الشيخِ الإمامِ المُمَجَّدِ
مُوَفّقِ دينِ اللهِ حقّاً وحِبرِهِ ... ألا ذاكَ عبدُ اللهِ أعني ابنَ أحمدِ (٣)
تصانيفُ تَجلو للقلوبِ عنِ الصّدى ... بها كلّ مَعنىً شائعٍ غيرِ مُبعَدِ
تلقّيتُه عنه بواسطةِ السّدى ... تُشَدّ إليه العَيْمَلاتُ لِمَقصَدِ (٤)
إمامِ الهُدى شمسِ الشريعةِ والهُدى ... أبي عُمرٍ قُطبِ الزّمانِ مُحمّدِ (٥)

---

(١) يشير الى المنظومة التي وضعها يحيى بن يوسف الصرصري ، من شعراء القرن السابع ، على " مختصر الخرقي " .

(٢) انظر البيتين في : عقد الفرائد وكنز الفوائد ، ص ٦ .

(٣) عنى به الشيخ مُوفّق الدين عبدَ الله بنَ أحمد بنِ قُدامة . انظر ترجمته في الفصل الأول من هذه الدراسة .

(٤) العَيْمَلات : مفردها عَيْمَلَة ، وهي الناقة النّجيبة . (انظر : القاموس المحيط ج ٤ ، ص (٢) .

(٥) الشيخ أبو عمر ، هو محمّدُ بنُ أحمدَ بنِ قُدامةَ الجَمّاعيلي ، انظر ترجمته في حديثنا عن الحديث والزهد . وانظر الأبيات في : عقد الفرائد ، ص ٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن تلك المصادر ما ذكره بعد ذلك ، فقال :

وسقت زيادات "المحرّر" (١) كلّها ... وما قد حوى من كلّ قيد مجوّد
فما فوق عرش المجد في العلم مرتقى ... وغايته القصوى على رغم حسّد
وما قد حوى "الاقناع" للعالم الذي ... بقبضته التحقيق غير مقلّد
عليّ بن عبد الله ذاك ابن نصرهم ... أبو الحسن (٢) المشهور في كلّ مشهد
وشيئاً من الكافي الكفيل ببغيتي ... وشيئاً من المغني المحيط بمقصد (٣)
وضمّنته من غاية المجد نبذة ... وذلك في شرح الهداية فاقصد (٤)

وفي بيانه للمنهج الذي جرى عليه في تقييده للأحكام الفقهية في هذه المنظومة يقول :

وقد اكتفي في ضابط بعمومه ... وأجمع ما بين النظائر فاهتدي
لقصد اختصار أو لتوضيح مشكل ... فربّ امرئ بالشيء للشيء يهتدي
وزدت عليه ما تيسّر نظمه ... وقيّدت فيه بعض مالم يقيّد
وثنتان أو قولان عن أحمد ترى ... وجهان كنّي عنهما بالتردّد
وأقوى أجعلن وجهاً وأولى رواية ... كذا القصد في المنصور ثمّ المسدّد (٥)

---

(١) المقصود هنا هو كتاب "المحرّر في الفقه" للشيخ الأمام مجد الدين عبد السلام بن تيمية (وقد تقدمت ترجمته) .

(٢) أبو الحسن الزاغوني ، علي بن عبد الله بن نصر ، أحد أعيان المذهب الحنبلي ببغداد ، وقد كان محدّثاً واعظاً ، وروى عنه خلق كثير ، واتفقه عليه جماعة منهم : أبو الفرج ابن الجوزي . ومن مصنفاته في الفقه : "الأقناع" في مجلد واحد و و "الواضح" و "الخلاف الكبير" و "المفردات" و "الايضاح" في أصول الدين و "تاريخ علماء السنّيين" من أوّل ولاية المسترشد إلى وفاته هو ، وغيرها . وتوفي سنة ٥٢٧ ببغداد . (انظر : مختصر طبقات الحنابلة ، ص ٣٢)

(٣) "الكافي" و "المغني" المعنيان هنا ، هما كتابا الشيخ الموفق بن قدامة المتقدم ذكرهما في باب الفقه .

(٤) في البيت إشارة الى كتاب الشيخ مجد الدين بن تيمية المُوسوم بـ "منتهى الغاية في شرح الهداية" (انظر الأبيات في : عقد الفرائد وكنز الفوائد ، ص ٧ .

(٥) انظر : عقد الفرائد وكنز الفوائد ، ج ١ ، ص ٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومما قاله في باب الجهاد من هذه المنظومة :

وإنّ جهادَ الكفر فرضٌ كفاية ... ويُفضل بعد الفرض كلّ تعبّد
لإن به تحصينَ ملّةِ أحمدٍ ... وفضلُ عمومِ النّفعِ فوق المُقيّد
فللّهِ مَنْ قد باعَ للّهِ نفسَه ... وجودُ الفتى بالنّفسِ أقصى التّجوّد
ومَن يَفزُ انْ يَسلم فأجرٌ ومغنم ... وإن يُرْدَ يظفرْ بالنعيم المخلّد
وما حُبسٌ يُبقي إذا ماتَ رجعةً ... سوى الشهدا كي يَجْهَدوا بالتزيّد (١)
وغَدوةُ غازٍ أو رواحُ مجاهدٍ ... لخيرٌ من الدّنيا بِقولِ محمّد (٢)

وأمّا منظومته الثانيةُ المُسمّاةُ "منظومةَ الآداب"(٣) فهي أيضاً دالّيّةٌ، وعدد أبياتِها مائتانِ وواحدٌ وستون بيتاً، وقد جمعت نُخبةً من الآداب الشرعية، على أنّ بناءَها لا يَخلو من ضَعفٍ وركاكةٍ في بعض المواضع. وبعد أن افتتح منظومته بحمد الله والثناء عليه، وبيّن مصادره التي استقى منها، ومقاصدَه التي رمى إليها، شرع في الحديث عن جملة من الآداب، من بين الآداب التي تضمّنتها المنظومةُ أدبُ الجوارح، وأدبُ أحكام السّماع، وأدبُ انكار الملذّات، وآدابُ السلام والدخول واللّقاء، وسواها. ومما قاله في آداب أحكام السّماع،

ويَحرُم مِزمارٌ وشبّابةٌ وما ... يُضاهيهما من آلة اللهوِ والسّردي
ولو لم يُقارنها غناءٌ جميعُها ... ومنها ذوو الأوتار دون تقيّد

---

(١) يشير إلى حديث الرّسول، صلّى اللّهُ عليه وسلم، المرويّ عن أنس ابن مالك، ونصّه: "ما أحدٌ يدخلُ الجنّةَ يحبّ أنْ يرجع إلى الدّنيا، وله ما على الأرض من شيء إلاّ الشّهيدَ، يتمنّى أن يرجع إلى الدّنيا فيُقتَلَ عشرَ مرّاتٍ لِما يرى من الكرامة". انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج ٦، ص ٢٢.

(٢) يُشير إلى حديث الرّسول صلّى اللّهُ عليه وسلّم، المرويّ عن أنس بن مالك ونصّه: "لغدوةٌ في سبيل اللّهِ أو روحةٌ خيرٌ من الدّنيا وما فيها" انظر: فتح الباري، ج ٦، ص ٩. وانظر الأبيات في "عقد الفرائد" ص ١٩١ وما بعدها.

(٣) طُبعت على مطابع دار الفكر الاسلامي بدمشق.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وحظرُ الغناءِ ، الأكثرونَ قضوا به ... وعن أبوي بكرٍ (١) : إمامٍ ومقتدى
إباحتُه لا كرهه ، وإباحةٌ ... الأمامُ أبو يعلى (٢) مع الكرهِ فانشدِ (٣)

وبعد أن عرضتُ نماذجَ مختلفةً لشعرِ الفقهاءِ النابلسيين في العصر العباسي ولا سيما في هذه الفترةِ المتأخرةِ من ذلك العصر ، أعودُ لأقفَ عند الشاعرين النابلسيين اللذين حفظتْ لنا المصادرُ شيئاً من أشعارهما ، أما الشاعرُ الأولُ، فهو ادريسُ النابلسي ، المعاصرُ لأبي تمام ، وعلى الرغم من قلةِ المصادر التي ترجمتْ له ، فقد اختلفتْ تلك المصادرُ في تسميته ، فبعضُها ذكره على

---

(١) المقصودُ بهما ، أبو بكر الخلالُ وتلميذُه المعروفُ بغلامِ الخلال . أما الأولُ منهما فهو الفقيهُ العلامةُ المحدثُ أبو بكر أحمدُ بنُ محمدِ ابنِ هارونَ البغداديّ الحنبليّ المشهورُ بالخلال ، وقيل عنه بأنه جمعَ علومَ أحمدَ بنِ حنبل وسافرَ من أجل ذلك فكتبها وصنفها كتباً ، ومن مصنفاته "كتابُ السنة" في ثلاث مجلدات ، و"كتابُ العلل" في عدة مجلدات ، و"كتابُ الجامع" . وكانت وفاته سنة احدى عشرة وثلاثمائة وله سبعٌ وسبعون سنة" . (انظر : تذكرة الحفاظ ، ج ٣ ، ص ٧٨٥) ، وأما الآخر فهو ، أبو بكر عبدُ العزيز بنُ جعفر بن أحمدَ بن يزداد بن معروف المشهورُ بغلام الخلال ، ذُكرَ بأنه كان عالماً بمذهبِ الإمامِ أحمدَ ، معروفاً بالفهمِ واتساعِ الروايةِ ، وقد أخذ عن كثيرٍ من العلماءِ ، ولكنه اختصَّ من شيوخه أبا بكرٍ الخلالَ فعُرفَ به . ومن مصنفاته "المقنعُ" و"الشافي" و"كتابُ القولين" و"مختصرُ السنة" وغيرُها . وتوفي سنة ٣٦٣ هـ . (انظر ترجمته في مقدمة "مسائل عبد العزيز غلام الخلال" لأبي يعلى ، ص:هـ ، وانظر كذلك : مناقب الامام أحمد ، ص ٥١٦).

(٢) هو محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن الفرّاء القاضي ، وقد كان من برع في علوم القرآن والحديث والفقه . وذُكرَ أنه كان زاهداً في الدنيا حريصاً على الآخرة ، وقد صنفَ كتباً منها: "عيونُ المسائل" و"الردُّ على الأشعرية والكرّامية والباطنيةِ والمجسمةِ" و"الكفايةُ" في أصول الفقه ، و"فضائلُ أحمدَ" و"الجامعُ الصغير" وغيرُها . وكانت وفاته ببغداد سنة ٤٥٨ هـ . (انظر : مسائل عبد العزيز غلام الخلال ، صفحة ج)

(٣) انظر : منظومة الآداب ، طبعة دار الفكر الاسلامي بدمشق ، ص : ٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أنّه ادريسُ بنُ يزيدَ النّابُلسي (١) فحَسْب ، وبَعضُها سَمّاه ادريسَ بنَ عبد اللّه ابنِ اسحقَ اللّخميّ النّابُلسي البَصري (٢) . وقد كِدْتُ أتوهّم ، كما تَوهّم غَيري (٣) أنّ هذه المصادرَ جميعاً تعتمدُ على ما أوردَه شَخصٌ واحدٌ هو أبوبكر الصّولي (٤) ، وقد اعتمدَ الصّوليّ في كتابه " أخبارِ أبي تَمّام " يزيدَ النّابُلسيّ مَصْدراً من مصادرِه في تَوثيقه لأخبار أبي تَمّام ، ولكنّه في كلّ المواقع التي كان يأخُذ فيها عنه ، كان يُسمّيه أبا سُليمانَ النّابُلسيّ ، ولم يَزِد على ذلك ، ولعلّ ذلك كان من الأسباب التي جَعَلتِ المتأخّرينَ يختلفون في اسم والدِه . ووجَدتُ ابنَ عساكرَ وهو من أقربِ المصادرِ إليه زَمناً ، يُسمّيه ادريسَ بنَ يزيدَ النّابُلسي ، (٥) وكذا ابنُ الأنباريّ (٦) في كتابه " نُزهَة الألِبّاء " ، وقد اعتمدَ ياقوتُ في

---

(١) انظر : تهذيب تاريخ دمشق ، ج ٢ ، ص ٣٤٠ ، ونزهة الألبّاء : ص ١٥٦ ومعجم البلدان : ج ٥ ص ٢٤٩ .

(٢) انظر : نكت الهميان / الصفدي ، ص ١١٧ ، والوافي بالوفيات ج ٨ ، ص ٣١٦ .

(٣) انظر : بلادنا فلسطين / الدباغ ، (الدّيار النابلسية) ص : ١٠٦ .

(٤) محمّدُ بنُ يحيى بنِ العَبّاس الصّولي ، من الأدباء الظرفاء ، والجمّاعين للكتب وكان فديماً وعلماً لأبناء الخلفاء ، فنادَم الراضي والمُكتفي والمُقتدر ، وعاش إلى سنة ثلاثين وثلاثمائة ، وكانت وفاتُه بالبَصرة ، ومن مصنّفاته : " الأوراق في أخبار الخُلَفاء والشُّعَراء " و " كتابُ الوُزَراء " و " أدَبُ الكاتب " و " أخبارُ أبي تَمّام " وغيرُها . (انظر ترجمته في : الفهرست ، ص ٢١٥)

(٥) انظر تهذيب تاريخ دمشق ، ج ٢ ، ص ٣٤٠ .

(٦) أبو البركات عبدُ الرّحمن بنُ عُبيد اللّه الأنصاري الأنباري ، وكان من علماء اللّغة والأدَب وتاريخ الرّجال ، وقد دَرَس اللّغة في المدرسة النّظامية ببغداد واشتَغل فيها بعد ذلك بتدريس اللّغة ، وانقطَع في آخر عمره في بَيته ببغداد مشتغلاً بالعلم والعبادة ، ومن مصنفاته : "نُزهةُ الألّباء في طبقات (طبقات) الأُدَباء " و " أسرارُ العربيّة " و " الانصافُ في مسائل الخِلاف " وكانت وفاته سنة ٥٧٧ هـ . (انظر : وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ٣٢٠ ، وانباه الرّواة : ج ٢ ، ص ١٦٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

"معجم البلدان" على ابن عساكر . أمّا الصّفديُّ ، وهو متأخّرٌ نسبيًّا ، فقد ذكره على أنّه ادريسُ بنُ عبدِ الله ، وذكر أنّه اعتمدَ في ترجمته له على المَرزُباني (١) في كتابه "معجم الشّعراء" . غيرَ أنّني لم أجدْ أيَّ ذكرٍ لادريسَ الشاعرِ في كتاب المَرزُباني المَطبوعِ ، أو في أيٍّ من ذُيوله التي أُلحقَت به . ولذا أجدُني مَيّالاً إلى الأخذ بروايةِ ابنِ عساكر ، لِقُربِهِ منهُ زمنًا ومكانًا ، ولِما عُرف عنه من تحرٍّ وضبطٍ .

لم تُذكر المصادرُ التي ترجمت لادريسَ النابلسي تاريخَ مولده ، ولا تاريخًا دقيقًا لوفاته (٢) ، غيرَ أنّ ابنَ عساكرَ في روايته عن ابي بكرٍ الصّولي ، يُشير إلى الفترة التي عاش فيها هذا الشاعرُ ، فيقول :

" قال أبو بكر الصّولي : كنّا يومًا عند ادريسَ بنِ يزيد النّابُلُسي . . . فقال : أنشدَنا أبو تمّام لنفسه . . . . "(٣) ويُفهم من هذه الرّواية أنّ ادريسَ هذا ، كان معاصرًا لأبي تمّام ، فاذا أخذنا بعين الاعتبار أنّ أبا تمّام تُوفّي سنةَ احدى وثلاثينَ ومائتين ، تبيّنَ لنا أنّ ادريس الشاعرَ كان حيًّا في مَطلع القرن الثالث الهجريّ .

عُرِف ادريسُ بنُ يزيدَ النابُلُسيُّ عندَ القدماء بأمرين : روايتِه لشعر أبي تمّام ، وشعرِه الذي لم يَصلنا منه إلّا القليلُ . أمّا الأمرُ الأول فمَردّه إلى أنّ أبا بكر الصّولي قد جعلَه مَصدرًا من مَصادر تقييده لأخبار أبي تمّام ، فرَوى عنه مجموعةً من أشعاره وأخباره ، ممّا رَواه أبو سليمانُ عن أبي تمّام وتفرّدَ به ، ماذكرَه ابنُ عساكرَ إذ قال : " قال أبو بكر

---

(١) أبو عبد الله محمّدُ بنُ عمرانَ بنِ موسى بن سَعيد ، وأصلُه من خُراسان وقد كان واسع المعرفة بالرّوايات كثير السّماع ، ومن مُصنّفاته : "معجمُ الشّعراء" و"كتابُ الأزمنة" و"كتابُ السوق" في أخبار الشعراء ، وكتابُ "شعر حاتم الطّائي" وكتابُ "الهدايا" ، وكانت وفاتُه سنةَ ٣٧٨ هـ . (انظر : الفهرست ، ص ١٩٠)

(٢) نقل الصّفدي عن المَرزُباني ، أنّ وفاتَه كانت بعد الثّمانينَ ومائتين (انظر : الوافي بالوفيات ، ج ٨ ، ص ٣١٥)

(٣) انظر : تهذيب تاريخ دمشق ، ج ٤ ، ص ٢٨ .

(٤) رَوى الصّولي عن أبي سُليمانَ النّابُلُسي عن تمّام بنِ أبي تمّام ، قولَه : "وُلد أبي سنةَ ثمانٍ وثمانينَ ومائة ، ومات في سنة احدى وثلاثين ومائتين" (انظر : أخبار أبي تمام ، ص ٢٧٣ ، وانظر كذلك : نزهة الألبّاء ، ص ١٥٦) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الصّولي : "كُنّا يوماً" عند ادريسَ بنِ يزيدَ النّابُلُسي فقال : اعرضوا عَلَيَّ ماعندكم من غَزَل أبي تمّام ، فعَرَضناه . فقال : اكتبُوا ، أنشَدَنا أبو تمّام لنَفسه :

ظَبْيٌ يُنيه بِوَرْدَةٍ في خَدّه ... خَدٌّ عليه غَلائلٌ من وَرْدِه
ماكنتُ أحسبُ أنّني مُتَمَتِّعٌ ... في قُربه حَتّى بُليتُ بِبُعْدِه
لاشَيْءَ أحسنُ مِنهُ لَيلةَ وَصْلِنا ... وقد اتّخذْتُ مُخَدَّةً مِن خَدّه
وفَمي على فَمِه يُساوِرُ ريقَه ... ويَدي تَنَزَّهُ في حدائق جِلده (١)

ومن الأخبار اللّطيفة التي أوردها الصّولي في أخباره، روايةٌ عن أبي سليمانَ ، قولُه : "حدّثني أبو سليمانَ النّابُلُسي ، قال : قيلَ لأبي تمّام ، قد هَجاكَ مُخَلَّد ، فلو هَجَوْتَه ؟ قال : الهجاءُ يَرفَعُ منه . قيل : أليسَ هُوَ شاعراً ؟ قال : لو كان شاعراً ماكانَ من المَوصل . يَعني أنّ المَوصلَ لم تُخرج شاعراً" . قال أبو سليمان : وإنّما مُخَلَّدٌ من الرُّحَيْبة ، ثُمّ أقامَ بالمَوصل"(٢) وأمّا الأمرُ الثاني الذي كان وَزاءَ شُهرةِ أبي سُليمانَ عندَ القُدَماء ، فهو شِعرُه ، وقد بَدا لي من خلال الأخبار البسيطةِ التي وَصَلَتْنا عنه ومِن مُلازَمته لأبي تمّام ، أنّه كان شاعراً مُحسِناً ، فقد قال فيه ابنُ عساكر : "وقد كانَ أديباً شاعراً"(٣) . وإنْ لم يَصلْنا من شِعره الّا القليلُ .
غيرَ أنّ هذا القليلَ الذي وَصَلَنا يكشِفُ عَن جوانبَ في شَخصيّته ، فقد كان أبو سليمانَ كفيفَ البَصر ، فَقيرَ الحال ، وهو وإن كانت الحاجةُ تُلجئه أحياناً للوقوف على أبواب الأمراء وأصحاب الجاه ، إلّا أنّه كان يُصَوِّرُ نفسَهُ عَفيفاً يأبى لنفسِه أنْ تُهان ، ومِنْ ذلك ماقالَهُ رَدّاً على أحد الأمراء لأنّه حَجَبَه عن الدّخول إليه ، فقد قال :

---

(١) تهذيب تاريخ دمشق : ج ٤ ، ص ٢٨ .
(٢) انظر : أخبار أبي تمام / الصولي ، ص ٢٣٤ ، وفيه أنّ مُخَلَّداً هذا هو مُخَلَّد بنُ بَكّارٍ المَوْصِلي .
(٣) انظر : تهذيب تاريخ دمشق ، ج ٢ ، ص ٣٤٠ ، وذكر الصفدي نقلاً عن المَرْزُباني أنّ أبا سليمان كان يُكاتب أبا الحسن أحمدَ بنَ مُحَمَّد بنِ السُّدّي بالأشعار ، عند خروجه إلى الشّام . (انظر : الوافي بالوفيات ، ج ٨ ص ٣١٦)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لَمّا تَفَكَّرْتُ في احتجابِك ... عاتَبْتُ نَفسي عَلى عِتابِك
فَما أراها تَميلُ طَوْعاً ... إلّا إلى اليَأسِ من ثَوابِك
قَدْ وَقَعَ اليَأسُ فاستَرِحْنا ... فَكُنْ كما شِئْتَ في احتجابِك
فَإنْ تَزُرْني أَزُرْكَ وإنْ ... تَقِفْ بِبابي أَقِفْ بِبابِك
واللّهِ ما أنتَ في حِسابي ... إلّا إذا كُنتُ في حِسابِك (١)

ومِمّا قاله فيمَن حَجَبَه كذلك ، البيتان التّاليان :

سَأَتْرُكُكم حَتّى يَلينَ حِجابُكم ... عَلى أنّه لا بُدَّ أنْ سَيَلينُ
خُذوا حِذرَكُم مِنْ نَوبَةِ الدّهرِ إنّها ... وإنْ لَمْ تَكُنْ حانَت فَسوفَ تَحينُ (٢)

ومِن شِعرِه الذّي يَصِفُ فيه سوءَ حالِه ، قولُه :

صاحِبُ الحاجةِ أعمى ... وَهْوَ ذو مالٍ بَصيرُ
فَمَتى يُبصِرُ فيها ... رُشْدَهُ أعمى فَقيرُ؟ (٣)

وأمّا الشّاعرُ الآخرُ فهو عبدُ الرّحمن بنُ مُحَمّد بنِ الحَسَنِ بنِ المُفَرِّج بن بَكّار ، المعروفُ بِرَشيد الدّين النّابُلُسي ، والمُلَقَّبُ بِمُدَلِّويه (٤) ، وذُكِرَ عنه أنّه تَأَدَّبَ في صِباه على أبي اليُمن الكِنْدي (٥) ، وقرأ عليه كثيراً من

---

(١) رَوى ابن عساكر فقال : " قال محمد بن يحيى الضّبّي ، لَقِيَني يَوماً أبو سليمانَ النّابُلُسي في مَرْبَدِ البَصرة ، فقلتُ له : من أين أتيتَ ؟ فقال : من عند أميركم الفضلِ بنِ عَبّاس . فقلتُ أبياتاً ما سَمِعَها أحَدٌ بَعد ، فقلتُ أنشِدْنيها ، فأنشَدَني ..." (انظر : تهذيب تاريخ دمشق ، ج ٢ ص ٣٤٠ ومعجم البلدان : ج ٥ ، ص ٢٩٤) .

(٢) قالها في الحَسَن بنِ يوسفَ اليَزيدي ، وعَقَّبَ عليها بقوله : " فلما قرأ البَيتين رَدّني وقَضى حاجَتي " . (انظر تهذيب تاريخ دمشق ج ٢ ، ص ٣٤٠ ، وانظر كذلك : الوافي بالوفيات ، ج ٨ ، ص ٣١٦) .

(٣) انظر : الوافي بالوفيات ، ج ٨ ، ص ٣١٦ .

(٤) وفيات الأعيان : المجلّد الخامس، ص ٢٦٦ ، وفوات الوفيات :ج ٢ ، ص ٢٧٥

(٥) تقدمت ترجمتُه في باب الزّهدِ وعلومِ الحديث من هذه الدراسة (انظر ترجمة الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مَسموعاتِه ، واشتَغَلَ كذلك على الشّاعر فِتيان الشّاغوري (١) ، ثُمّ رَحل إلى بَغداد وقَرأ المقاماتِ الحَريريّة (٢) على أبي الفضل البَغدادي (٣) الكاتب، ثُمّ عاد إلى دمشق . وقد ذَكره بعضُهم فوصَفه بأنّه " كثيرُ الشّعر، نَبيهُ الذِّكر ذو نَظم مُستجاد ، أحسَنَ في انشائِه وأجاد ، فهو يَجمَعُ في شِعره بينَ السّهولة والمَتانة والعُذوبة والرّصانة"(٤) . وقال فيه الذهبي: " وكان شاعراً محسناً مليحَ القَول " (٥) . والمعروفُ أنّه كان أثيراً لَدى الملوك من بَني أيوب مُلوك الشّام ، فمَدَحَ النّاصرَ وأولادَه وأولادَ العادل ، واتّصَلَ بأخيرته بالمَلِك المُعَظّم عيسى، صاحب دمشق ، ولم يَزلْ مُنقطعاً إليه إلى أن تُوفّي (٦) . ولَقي منهم جميعاً كُلَّ تكريم ، وقد مَدَح غَيرَهم منَ الأمراءِ والقضاةِ والوزراءِ والوُلاة (٧). وتقولُ المصادرُ أنّ الرّشيد كان مَشغوفاً بشُرب الخَمر ، نَزِقاً مُرّاً المُذاق شَرِسَ الأخلاق ، جافيَ الطّباع.(٨) وذَكرَ الذّهَبي أنّه أقلَعَ عمّا كان عليه قبلَ مَوته من شُرب للخَمر وفَسادٍ في الطّبع وصَلُحَت حالُه.(٩).

---

(١) الشيخُ الأديبُ فِتيانُ بنُ عليّ بنِ فِتيان الأُسَدي ، المنعوتُ بالشّهاب الشاغوريّ ، نسبةً إلى الشّاغور بظاهر دمشق ، وله حديثٌ وشِعرٌ كَثيرٌ ، وكانت وفاتُه سنة ٦١٥ هـ . (انظر : التكملة لوفيات النقلة ، المجلد الرابع ،ص ٣١٢ ، وانظر نماذج من شعره في كتاب الروضتين ،ج ٢ ،الصفحات ٨٤ ، ١١٨ ، ١٣٢ ، وغيرها) .

(٢) نسبة إلى القاسم بن علي الحَريري ، الأديب المعروف ، من أهل البصرة وقد كان أحد أئمّة عَصره في علوم اللّغة ، ومن مُصنّفاته " المقاماتُ الحريريّة " و" دُرّةُ الغَواصّ في أوهام الخَواصّ " و " مُلحة الأعراب " وغيرُها ، وله شِعرٌ ، وكانت وفاتُه بالبصره سنة ٥١٦ هـ. (انظر : الوفيات ،ص ٢٦٦)

(٣) أبو الفضل عبدُاللّه بنُ أحمدُ بنِ محمد بنِ عبد القاهر الطوسيّ ، البغداديّ وَصَفه الذّهبيّ بأنّه أديبٌ مُحدّثٌ ثِقةٌ ، وقد كانت وفاته سنة ٥٧٨ هـ (انظر العبر ، ج٣ ، ص ٧٥)

(٤) الكلام لابن الشّعّار ، نقلَه عنه صاحبُ "فوات الوَفيات" انظر: ج ٢ ،ص٢٧٥ .

(٥) تاريخ الاسلام ، نسخة خطيّة عن المخطوط ، مؤسسة الرسالة ،الطبقة الثانية والستون صفحة ٣٧٦ ، ترجمة رقم ٦٠٨ .

(٦) انظر : فوات الوفيات ، ج ٢ ، ص ٢٧٥ .

(٧) المصدر السّابق .

(٨) انظر : فوات الوفيات ، ج ٢ ، ص ٢٧٥ .

(٩) انظر : تاريخ الاسلام للذهبي ،النسخة الخطيّة ،الطبقة ٦٢ ترجمة ٦٠٨ ،ص٣٧٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولقد صَحِبَ الرَّشيدُ الشّاعرَ ابنَ عُنَيْن (١) مُدَّةً ، وكانَ أثيرا" لَديه ، غيرَ أنّ هذه الصُّحبةَ لم يَطُل أمدُها ، فانقلَبَ الأخيرُ عليه يَهجوه ويُقلّلُ من قَدْره بعد أنْ كانَ يُمَجّدُه ويُعلي شأنَه أوّلَ الأمر . ولَعَلّ شراسةَ أخلاقِ الرَّشيد ونَزَقَه كانا هُما العاملَ في هذا التَّحوُّل ، اضافةً لِما اتّصفَ به ابنُ عُنين من مَيْلٍ إلى التَّلْب وجُنوحٍ إلى العَداوة والمُعايَظة . ومِمّا مَدح به ابنُ عُنين الرَّشيدَ أيّامَ صَفاءِ الجَوّ بينَهما ، قولُه ، وقد بَعَثَ له بهَديّة :

يا أيُّها الصّاحبُ الصَّدْرُ الذي شَهِدَتْ ... بفَضْلِه ونَداهُ البَدْوُ والحَضَر
عَساكَ تَقبلُ شَيْئا" قد بَعَثْتُ به ... نَزْرا" فإنّي إلى عَلياكَ أعتَذِرُ
ولَو بَعَثْتُ على مِقدارِ فَضْلِكَ ما ... أرسلْتُ الكواكبَ ، فيها الشَّمسُ والقَمَرُ (٢)

أمّا هجاءُ ابنِ عُنين للرَّشيد فقد بُدِأَ خَفيفا" مقبولا" ، ثُمَّ انتهى قاسيا" مُؤذِيا" وقد خَلَطَ في الأوّل السُّخريةَ بالمُداعبة ، ومنه قولُه :

أنا وابنُ شيثٍ (٣) والرَّشيدُ ثُلاثةٌ ... لا تُرْتَجى فينا لِخَلقٍ فائدة
مِن كُلٍّ مِنْ قَصُرَتْ يَداه عَنِ النَّدى ... يومَ الجَدا وتَطولُ عنه المائدة
فكأنّنا واوٌ بعَمرٍو أُلْحِقَتْ ... أو أصبعٌ بينَ الأصابعِ زائدة (٤)

---

(١) شَرَفُ الدّين أبو المَحاسن مُحَمّدُ بنُ نَصرٍ الأنصاريُّ الدِّمَشقيّ ، ويُقال : إنّ أصلَه من الكوفة ، والمَشهورُ أنّه من حَرّان . وُلِدَ بدمشقَ ونشأ بها ، وسافر عنها سنينَ فجابَ البلادَ شَرقا" وغَربا" وكان ظَريفا" وشاعراً مشهورا" . وقد صَنّفَ كتابا" سمّاه " مِقراضَ الأعراض " يَشتملُ على نحو خمسمائة بَيت من الشّعر ، كُلُّه في الهجاء . ولقد نُفِيَ إلى الهند فامتدحَ مَلِكَها وحَصّلَ من جَرّاء ذلك أموالا" جَزيلة . (انظر : ترجمته في البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٣٧)

(٢) ديوان ابن عُنَين : ص ١٢٠ .

(٣) تَولّى الوزارةَ للملك المُعَظّم عيسى ، وتُوفّي بدمشق سنة ٦٢٥ ، انظر شذرات الذهب ، ج ٥ ، ص ١١٧)

(٤) انظر : ديوان ابن عُنَين ، ص ١٤٦ / ١٤٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأمّا الثّاني ففيه فُحشٌ واقذاع ، ومنه قولُ ابن عُنَين :

تَعَجَّبُ قَمٌ لِصَفْعِ الرَّشيدِ ... وذلكَ مازالَ من دابِهِ
رَحِمتُ انكسارَ قُلوبِ النِّعال ... وقد دَنَّسوها بأثوابِهِ
فَواللّهِ ماصَفعوهُ بها ... ولكنَّهمْ صَفعوها بِهِ (١)

ولابن عُنَين في هجاء الرّشيد غيرُ ماتقدّم ، شِعرٌ كثيرٌ (٢) ، غيرَ أنّني لم أعثُر للرّشيد على بيت واحد قالَه في هجاء ابن عُنين (٣) .

هذا وقد كانَ الرّشيدُ شاعراً "مُكثراً" ، إذ يقولُ ابنُ خِلّكان : (٤) "إنّه تَركَ ديوان شِعرٍ يَقَعُ في مُجلّدين" . (٥) وبَقيَ يَنضِمُ إلى أنْ تُوفّي ، وقد كانت وفاتُه بدمشقَ في مُنتصَفِ صَفر ، سنةَ تسعَ عشرةَ وستّمائة ، ودُفن بباب الصّغير (٦) .

---

(١) انظر : ديوان ابن عُنين ، ص ١٨٥ .

(٢) انظر : ديوان ابن عُنين ، ص ١٦٨ ، ١٨٧ .

(٣) ذكرَ الدّكتورُ محمّدُ زغلول سَلّام في ترجمته للشاعر أبي محمّد القاسم بن القاسم بن عُسَرَ الواسطيّ المُتوفّى بحلب سنة ٦٢٦ هـ ، أنّه دارت بينَ هذا الشّاعر وبينَ الرّشيد النّابلُسيّ مُهاجاة ، ولم أتمكّن من الوُقوف على شيءٍ منها . (انظر : كتاب الأدب في العصر الأيوبي ، دار المعارف ، مصر ١٩٦٨ ، ص ١٣٥)

(٤) أبو العباس أحمدُ بنُ ابراهيمَ بن أبي بكر بن خِلّكان البَرمَكي ، المولود في اربلَ سنةَ ٦٠٨ هـ ، وقد تَتلمذَ على يَد القاضي ابن شدّاد والحافظ ابن الأثير وغيرهما ، وكانت له رِحلةٌ إلى مصر واستقرّ في الشّام ، ودرّسَ في عدد من مدارسها ، وله شِعرٌ ومُصنّفاتٌ عديدة أشهرُها كتابُه " وَفيات الأعيان " وتُوفّي ابن خلّكان في دمشق سنة ٦٨١ هـ . (انظر : البداية والنهاية ج ١٣ ، ص ٣٠١ ، شذرات الذّهب ، ج ٥ ، ص ٢٧١

(٥) انظر : وفيات الأعيان ، ج ٥ ، ص ١٦٦ .

(٦) المصدر نفسه .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن جيّد شعره ، ما أورده شهاب الدّين القوصيّ (١) في معجمه ، فقد قال : أنشدني رشيد الدّين النّابلسي ، وقد رأى مليحا" بديع الصّورة بين أسودين قبيحي الصّورة :

لِلّهِ مَنْ عايَنَتْ عَيْني مَحاسِنَهُ ... يَوما" فَعَوّذْتُه باللّهِ مِنْ عَيْني
يَختالُ كالغُصنِ تيهاً في شَمائِلِه ... ما بَيْنَ عَبدَينِ لونَ اللّيلِ عِلْجَيْن (٢)
فقُلتُ والشّوقُ يُطويني ويَنشُرني ... لَمْ أَلْقَ قَبلَك صُبحا" بَيْنَ لَيْلَيْن
فَمَرّ يَضحَكُ مِن قَولي وقالَ: بَلى ... كَمْ قَدْ رَأى النّاسُ سَعْدا" بَيْنَ نَحسَيْن (٣)

ورُوِي أنّه أنشدَهُ لِنَفسِهِ :

يامَن عُيونُ الأَنامِ تَرقُبُهُ ... رِقْبَةَ شَهْرِ الصّيامِ والفِطْرِ
وإنّما يُرقَبُ الهِلالُ فِلَمْ ... تُرقَبُ بَعدَ الكَمالِ يابَدري (٤)

ومن شعر الرّشيد قصيدةٌ مُتَعدِّدَةُ القَوافي ، قالَ فيها :

كَمِ الحَشا مُعَذَّبُ ... موجَّعٌ على المَدى
صَبُّ النُّوى مُفْرَمُ ... بِنارِهِ يُلتَهَبُ
مُلَذَّعٌ ماخَمَدا ... أُوارُهُ والضَّرَمُ

---

(١) أبو العزّ اسماعيلُ بنُ حامد بن عبد الرّحمن الأنصاري القوصيّ ، وكان ظريفا" مُطبوعا" حَسَنَ المُحاضَرة ، وقد جَمَعَ لهُ مُعجما" حَكى فيه عن مشايخه أشياء كثيرة مُفيدة ، وقيل: إنه وقَفَ بيتَه على أهل الحديث ، وكانت وفاته سنة ٦٥٣ هـ . انظر : البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ١٨٦)

(٢) العِلْج : الرّجلُ من كُفّار العَجم . انظر : القاموس المُحيط ج ١ ، ص ٢٠٠ .

(٣) انظر فوات الوفيات ، ج ٢ ، ص ٢٧٥ .

(٤) فوات الوفيات : ج ٢ ، ص ٢٧٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حُكْمٌ فيه أَشنَـــبُ ... مُمَنَّعٌ مِنَ الفِسدا ... فَهو الأَسيرُ المُسْلَـــمُ
مُبْتَعَدٌ مَجْنَنَـــبٌ ... مُوَدِّعٌ تَعَمُّـــدا ... وهوَ القَريبُ الأَمَمُ (١)
زَمانُهُ تُعَتِّـــبٌ ... وَوَلَعٌ قَد أَكْبِـــدا ... مَنْ عَزَّ فَهْوَ يَحْكُـــم
ما الحُبُّ إِلّا لَهَـــبٌ ... وَمَدْمَعٌ تَجَـــدُّدا ... وَلَوْعَةٌ وَسَقَـــمُ
يا هَلْ إِليهِ سَبَـــبٌ ... مُمَنَّعٌ يولي يَـــدا ... مَنْ لُبُّهُ مُخْتَـــرَمُ (٢)
ما أنا إِلّا أَشعَـــبٌ ... مطمَعُ فيما عَـــدا ... فَما إِليهِ سُـــلَّمُ (٣)

ومنهُ في الحَنـــين :

مالَكَ والوُرْقَ على أَوراقِها ... تُعجِمُ ما يَفْـــرُبُ عَنْ أَشْـــواقِها
دَعْها وما هَيَّجَها فإِنَّهـــا ... أَوالِفٌ تَعْـــرَقُ في فَراقِهـــــا (٤)
وإِنَّما يَريبُ ذا الوَجدِ بِها ... مُلْبِسُها الحِلِيَّ في أَطْواقِهـــــا
أَفْدي الأُلى فارَقْتُهُم فَمُهجَتي ... لا تَطْمَعُ الأُساةُ في إِفْراقِهـــا (٥)

ومن شِعرِه كذلك ، قولُه في أَحدِ غِلمـــان التُّرك :

هَـــزَّ لَدْناً مِن قَدِّه سَمْهَرِيّـــا ... ومِنَ اللَّحظِ صارِماً مُشْرَفِيّـــا (٦)
شـــادِنٌ أَرسَلَ الجُفونَ سِهاماً ... حينَ أَبْدى من حاجِبَيْهِ قِسِـــيّا (٧)

---

(١) الأَمَم : القَصد ، انظر القاموس المحيـط ، ج ٤ ، ص ٧٥ .
(٢) اختَرَم : استأصَلَ ، انظر : القاموس المحيـط ج ٤ ، ص ١٠٤ .
(٣) انظر الأبيات في : فوات الوفيات ، ج ٢ ، ص ٢٧٥ .
(٤) بالفَتح (فَراق) ويَجوز فيه الكَسر ككِتاب : الفُرقةُ ، وقُرِئَ : هـذا فِراقُ بَيني وبَيْنِك . انظـر : القاموس المحيط ، ج ٣ ، ص ٢٧٥ .
(٥) أَفرَق منْ مَرضه : أَبَلّ وأفاقَ أو بَرِيءَ منه ، وقيل : لا يَكونُ الإِفراقُ إِلّا فيـــما لا يُصيبُكَ غيرَ مَرّةٍ كالجُدري انظر : القاموس المحيط ، ج ٣ ، ص ٢٧٥ .
(٥) انظر الأبيات في : فوات الوفيات ، ج ٢ ، ص ٢٧٥ .
(٦) اسمَهَرَّ الشَّوك : يَبِسَ وصَلُبَ ، والسَّمْهَرِيُّ : الرُّمحُ الصَّليبُ العود .(انظر : لسان العرب ،دار صادر ،ج ٤ ،ص ٣٨) . والمُشَرَّفي ، وَصفٌ للسَّيف يُطْلَقُ عليه إذا كان مَعمولاً بالمَشارف وهي قُرىً من أرض العَرب (انظر : فقه اللغة وسرّ العربية الثّعالبي ، ص ٢٥٥) .
(٧) الشّادنُ : وَلَدُ الظَّبيَة . (انظر : كتاب العَين : ج ٦ ، ص ٢٤٣) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مـــــــنْ بَني التُّركِ مارَنا ورمى حَبَّةَ قَلْبٍ إلّا وأصمى الرَّمِيّـــــا
مُخْطِـــفُ الخَصْـــرِ والسِّهامِ وما أرْ شَـــقَ في الرَّمْيِ راشِقاً تُرْكِيّـــا !
فَهْوَ شاكي السِّـــلاحِ مانالَ مِن قَتْـــلِ مُحِبِّـــهِ يُرْكَبُ المَنْهِيّـــا (١)

ومِن فَرائد الأبياتِ التي تُنْسَـــبُ لِلرَّشيـــد النّابُلُسِـــيّ ، قولُـــه :

وَكَمْ عَلى الأرضِ مِنْ خَضـــراءَ مورِقَـــةٍ ولَيْـــسَ يُرْجَمُ إلّا مالُهُ ثَمَـــرُ (٢)

وَمِن جَيِّـــدِ شِعرِه الأبياتُ التّاليةُ الّتي قالها في مَدحِ المَلِكِ النّاصِـــــر صَـــلاحِ الدّيـــــن :

أَلْيَمُّ بِدارِ النّاصِـــرِ المَلِكِ الـــذي في كَفِّهِ للجُودِ سَبْعَةُ أبْحُـــرِ
فَإذا مَرَرْتَ بِمُلْكِهِ وفُتوحِـــــــهِ فاسْخَـــرْ بِما يُروى عَنِ الأسْكَنْـــدَرِ
وإذا بَصُـــرْتَ بِجاشِهِ وبِجَيْشِـــــهِ فاحْثُ التُّرابَ عَلى ذُؤابَةِ سِنْجِـــرِ (٣)

ومِنهُ مـــا قالَه الرَّشيـــدُ في حِصارِ السُّلطانِ صَلاحِ الدّين لِحِصن كَـــوْكَب (٤) بمنطقة بَيْسـان وما قاســاهُ مِن الأمطـــار والأوْحَـــال ، إذ قـــال :

---

(١) قالَ الزَّمخشَـــري : الشَّكَّـــةُ ، هي السِّلاح، ويُقالُ : هو شاكُ السِّلاح أو شاكٌّ في السِّلاح ، ويُقال شاكي السِّلاح ، أيْ خَرَجَ بتَمام سِلاحِه . (أساس البَلاغة : مادة شَكَكَ ص ٢٤٠ ، ومادّة شَوَكَ ص ٢٤٤). انظر الأبيات في : فَوات الوفيـــات ج ٢ ، ص ٢٧٥ .

(٢) قالَه الرَّشيدُ زِيادةً على أبياتٍ كان قد بَعَثَ بها المَلِكُ الصّالحُ نَجْمُ الدّين أيّوب إلى النّاصر داودَ ابن عَمّه ، في الكَرَك ، فكان مِمّا قالَه :
فَفي السَّماءِ نُجومٌ لا عِدادَ لَهـــا ولَيسَ يُكْسَفُ إلّا الشَّمسُ والقَمَـــرُ
انظر : السّلوك لمعرفة دُوَل الملوك ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٢٩١)

(٣) أحسَبُه بِسِنْجِر شاه أتابك الجَزيرة ، وقد كانَ سَيِّئَ الخُلُقِ مُتَعَسِّفاً ، وناصَبَ صَلاحَ الدّين العِداءَ (الكامل في التّاريخ ج ١١ ،ص٢٠٩) انظر الأبيـــات فـــي الرَّوضَتَـــين ، ج ٢ ، ص ١١٨) .

(٤) حِصن كَوْكَب بِمَنطِقة بَيْسان بفلسطين ، كان يُمَثِّلُ أحَدَ المَراكز الهامّة لِتَجَمُّع الصَّليبيّين على أرض فلسطين، وذلك لِما كان يَتَمَتَّع به من استراتيجيةٍ في المَوقع عَلاوَةً على شِدّةِ تَحصينه ومَنَعَته ، وقد تَمَّ للسُّلطان فَتحُهُ على الرَّغم من رَداءَةِ الأحوالِ الجَوّيّة في حينه ، سنةَ ٥٨٤هـ . (انظر : الرَّوضتين ،ج ٢ ، ص ١٣٥) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ماأبهجَ الدّينَ والدُّنيا بسالِكِها الصّدّيقِ يوسُفَ لا لاذَتْ بِهِ الغِيَرُ (١)

مَلْكٌ تَساوى جُمادى في الجَهادِ وَنَوْ رُزَ لَدَيْهِ وَضاهى ناجِرا صَفَرُ (٢)

فَلَيسَ يُثْنيهِ حَرٌّ انْ تَوَقَّدَ عَنْ رِضى الإلهِ ولا انْ أغْدَقَ المَطَرُ

وَلا يُنَهْنِهُهُ عَمّا يُكابِدُهُ ضَجٌّ أُعيذَ مَعاليهِ ولا ضَجَرُ (٣)

ولا يَرى الرُّوحَ إلّا ظَهْرَ سَلْهَبَةٍ في بَطْنِ مَعْرَكَةٍ مَركوبُها وَعِرُ (٤)

صَبْرٌ جَميلٌ كَطَعْمِ الشَّهدِ في فَمِهِ وعِندَ كُلِّ مَليكٍ طَعْمُهُ الصَّبِرُ (٥)

وقد نَظَمَ الرَّشيدُ قصيدةً طويلةً في فَتْحِ القُدس (٦) على يَدِ السُّلطانِ صَلاحِ الدّينِ يُهَنّي بها المسلمينَ وَيسخَرُ من الغُزاةِ الصّليبيّين ، قالَ فيها :

هذا الّذي كانَتِ الآمالُ تَنْتَظِرُ فَلْيوفِ للّهِ أقوامٌ بِما نَذَروا

بِمِثْلِ ذا الفَتْحِ لا وَاللّهِ ما حُكِيَتْ في سالِفِ الدَّهْرِ أخبارٌ ولا سِيَرُ

الآنَ قَرَّتْ جُنوبٌ في مَضاجِعِها ونامَ مَنْ لَمْ يَزَلْ حِلْفاً لَهُ السَّهَرُ

يابَهجَةَ القُدسِ اذْ أضحى بِهِ عَلَمُ الأسلامِ مِنْ بَعْدِ طَيٍّ وَهْوَ مُنْتَشِرُ

يانورَ مَسْجِدِهِ الأقصى وَقَد رُفِعَتْ بَعْدَ الصَّليبِ بِهِ الآياتُ والسُّوَرُ

---

(١) غِيَرُ الدَّهر : أحداثُه ومَصائِبُه (انظر : القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٠٦)

(٢) ناجِر : شهرُ ناجر هو شَهرُ رَجَب ، ويُقالُ : كُلُّ شَهر في صَميمِ الحَرِّ ناجِرٌ لأنَّ الأبِلَ تَنْجُرُ في ذلك الشَّهر ، أيْ يَشْتَدُّ عَطَشُها حَتّى تَيْبَسَ جُلودُها . (انظر : كتاب العَيْن ، ج ٦ ، ص ١٠٦ .

(٣) يُنَهْنِهُهُ : يَكُفُّهُ وَيَزْجُرُه . (تاج العَروس من جَواهر القاموس ، ج ٩ ، ص ٤١٧) .

(٤) سَلْهَبَة : يُقال فَرَسٌ سَلْهَبٌ وسَلْهَبةٌ إذا طالَ وطالتْ عِظامُهُ وَعَظُمَ . (انظر لسان العرب ج ١ ، ص ٤٧٤) .

(٥) الصَّبِر : كَكَتِف ، ولا يُسكَّنُ إلّا لِضَرورة الشِّعر ، وهو عُصارَةُ شَجَرٍ مُرٍّ . (انظر : تاج اللّغة وصِحاحَ العَربيّة " الصّحاح " ج ٢ ، ص ٧٠٧)

(انظر الابيات في " الروضتين " ج ٢ ، ص ٢٢) .

(٦) تَمَّ فَتْحُ القُدس واستعادَتُها من أيدي الصّليبيين الغُزاة سنةَ ٥٨٣ هـ .
(انظر : الرّوضتين ، ج ٢ ، ص ٦٣) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شَتّـــانَ مابَيْنَ ناقوسٍ يُدانُ بِـهِ وَبَيْنَ ذي سُنْطِـقٍ يُصغي لَهُ الحَجَرُ (١)
اللّهُ أكـبرُ صَوْتٌ تَقْشَعِـرُّ لَـهُ شُـمُّ الذُّرى وَتكادُ الأَرضُ تَنْفَطِـرُ

وقـال ساخـرا" بالصّليبيّين حينَ قَصدوا القُدسَ سنةَ ٥٨٧ هـ :

وَيْحَ الفِرَنْجَـةِ ، بَلْ وَيْلٌ أُمِّهِـمْ أَوَما فيهم لَبيبٌ عَلى العِلّاتِ يَعْتَـبِرُ
كَمْ نَثَرْتَهُمْ ضَـرْبا" إذْ انتَظَمـوا وَكَمْ نَظَمْتَهُمْ طَعْنا" إذْ انتَشَـروا
كَمْ قَدْ سَقَيْتَهُمُ ذُلّا" فلا عَجَـبٌ إن عَرْبَدوا سَفَها" فالقَوْمُ قَد سَكِروا
إنْ يَهْـوِكَ فَلا بِدْعٌ لِجَهْلِهِـمُ تَسْعى إلى الأُسْـدِ في غاباتِها الحُمُر
زاروا نُمورا" وَلا تُغْني وَقاحَتُهُـمْ إذا أسودُكَ في أبطالِهِـم زَأَروا (٢)

وللـرّشيـد النّابلُسي أبياتٌ جَيّـدةٌ يُهَنّيءُ بها السُّلطانَ صلاحَ الدّين بعيد الأضحى قـال فيهـا :

وأبيها لو لا تَفَـزُّلُ عَيْنَيْهـا لَما قُلْـتُ في التَّفَزُّلِ شِعـرا
ولكانَتْ مَدائحُ المَلِكِ النّاصرِ أَوْلى ما فيهِ أعمِـلُ فِكْـرا

مَلِكٌ طَبَّقَ المَمالِكَ عَـدْلا" مِثلَ ما أَوْسَعَ البَرِيّةَ بِـرّا
نِلْتَ ما نِلْتَ مِن الدّين والدُّنيـا فَتيها" عَلى المُلوكِ وَفَخـرا
فَتَهَلَّلَ الأَعيادُ صَوْما" وفِطْـراً وَتَلَقَّى الهَنـاءَ فِطرا" وَنَحْـرا (٣)

---

(١) انظـر : الرّوضتـين ، ج ٢ ، ص ١١٨ .

(٢) انظـر : الرّوضتـين ، ج ١ ، ص ١٦٤ .

(٣) انظـر الروضتـين ، ج ٢ ، ص ٢٠٨ ، وتَجِـدُ الأَبيـات كذلـك في البداية والنّهايـة ، ج ١٢ ، ص ٣٥١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد ذكر الذهبي أنه مدح أمير المؤمنين الناصر لدين الله (١) بقصيدة مطلعها :

حرم الخلافة والمحل الأعظم فانظر لنفسك أي درّ تنظم (٢)

وقال يمدح الملك العادل حين حاصر حصن كوكب سنة ستمائة وتسع بقصيدة مطلعها :

وفى لك السعدان : النصر والظفر وطاوع العاصيان : الدهر والقدر

ومنها :

خطبت طرى وطفى حتى شهدت له فلان جامحه اذ أسهل الوعر
وشامخان رفيعا الأوج يحسر عن أن يستطيعهما التأميل والنظر
في ذروتي مشمخر العز دونهما من أن ينالا تنال الأنجم الزهر

---

(١) المقصود هنا، هو الناصر لدين الله أحمد أبو العباس بن المستضيء بأمر الله ، أحد الخلفاء العباسيين ، ولقد كانت ولادة الناصر لدين الله سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة ، وبويع له عند موت أبيه سنة خمس وسبعين وخمسمائة ، واستدت خلافته ستة وأربعين عاما ، عرف خلالها بالاهتمام الشديد بمصالح الملك لا يخفى عليه شيء من أحوال رعيته، وكانت له هيبة في نفوس الخلق وهو مع ذلك شهم جواد . ولقد كان مشجعا للعلم والعلماء ، وفي وسط ولايته اشتغل برواية الحديث، وكتب للملوك والعلماء اجازات ، وممن حدث عنه ، ابن الأخضر وابن النجار وغيرهما . ونقل عن سبط ابن الجوزي أن الناصر لدين الله فقد بصره في آخر عمره (انظر : تاريخ الخلفاء ، السيوطي تحقيق محي الدين عبد الحميد ، ص ٤٤٨) .

(٢) ورد هذا البيت في كتاب " تاريخ الاسلام " للذهبي ، النسخة الخطية ، الطبقة ٦٢ ، الترجمة ٦٠٨ ، الا أنه لم يورد غيره من أبيات القصيدة ، ولم أتمكن من العثور عليها في المصادر التي وقفت عليها .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أَوْرَدْتَ حِصْنَكَ مِنْ تِلْكَ الحُصونِ مُنىً ... لولاكَ عَزَّ على وُرّادِها الصَّدَرُ
لَقَدْ رَأى كَوْكَبٌ في نفسِهِ عَجَباً ... وَكادَ كَوكَبُهُ الدُّرِّيُّ يَنْكَدِرُ
أَضْرَمْتَ جُذْوَةَ بَأْسٍ في جَوانِبِهِ ... أَنفاسُها في نُفوسِ الشِّرْكِ تَزْدَفِرُ
وَطَوَّقَتْهُ مَجانيقٌ يَلِينُ لَها ... قَلْبُ الحَديدِ ولا يَسْتَشْعِرُ الحَجَرُ
هَوَتْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ الشُّهْبِ قاذِفَةً ... فَخَدَّهُ بِصَعيدِ الأَرْضِ مُنْعَفِرُ
أَضْحَتْ مَخانيقُ في أَعْناقِ هَضْبَتِهِ ... عُقودَ حَيْلَكَ مَسْدودا بِها الثَّغَرُ
بادَرْتَهُمْ بِرِجالٍ لا يُنَهْنِهُهُمْ ... مِنْ رَأْيِكَ الحَزْمُ أَوْ مِنْ كَفِّكَ البَذَرُ
مُعَوَّدينَ قِراعَ المَوْتِ قَدْ أَلِفوا ... أَنْ لا يَروعَهُمُ خَوْفٌ ولا ذُعِرُ
جَيْشٌ إذا جاشَ طامي لُجِّهِ غَرِقَتْ ... في جَنْبِ تَيّارِهِ الأَفْهامُ والفِكَرُ
لَقَدْ بَطَشْتَهُمُ بَطْشاً لو انْتَهَموا ... صَرْفَ المَقادير أَوْ أَحداثَها فَتَروا
فاسْتَشْعَروا الذُّلَّ جِلْباباً وقادَهُمُ ... قَسْراً إِلَيْكَ سَطِيُّ الأَسْدِ تَقْتَسِرُ (١)

وقال يُهَنِّئُ السُّلطانَ صَلاحَ الدّين بالفَتح ، بقَصيدةٍ أنشَدَه إيّاها بِمَرْج عَكّا ، مَطلَعُها :

حَدَقُ الفانِيَاتِ في القَلْبِ أَنْكَى ... مِن شِفارِ الظُّبي وأَعْظَمُ فَتْكا

ومنها :

مالِجَيْشِ الضَّلالِ في بَحْرِ هُدْكِ ... لا يُحيلونَ للنَّجا مِنهُ مُلْكا
صاحَ فيهم داعي البَوارِ فَلِلأَعْـ ... ـيُنِ أَقْذى ، وَلِلْمَسامِعِ سَكّا
فَتَراهُم مِن الشَّضاوُلِ كالوُهْمِ وكانوا تُلَعَ المَناكِبِ يُكّا

---

(١) صورة الصّليبيين في الأدب العربي / عبد القادر أبو شريفة / رسالة ماجستير ، على الآلة الكاتبة : ص ٤٦ والأبيات مأخوذة من عقد الجُمان ، مخطوط ، ج ١٧ ، ق ٢ ، ورقة ٢٧٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بِعُيُونٍ بيضٍ يَرُوْنَ بِها الأَيّامُ مُسْوَدَّةُ اللَّوْنِ حُلْكا

بِهِم يا هُمامُ قَد ضاقَتِ الأَرضُ فَأَوْسِعْهُمْ بَوارا" وهُلْكا

أَيْقَنوا بالبَلاءِ مِنكَ وقد كانَ يَقينُ الأَفْرادِ مِنْ قَبْلُ شَكّا

وَعَدَتْهُمْ بِكَ أَوْعَدَتْهُمْ نُفُوسٌ كان ميعادُها غُرُورا" وإِفْكا

ولَبيضُ الهِندِ الرِّقاقُ وسُمْرُ الخَطِّ آثَرْنَ رُؤوسَهم دونَ عَكّا

فَقَتيلٌ مُعَفَّرٌ ليسَ يَبْدو ئ وأَسيرٌ مُكَبَّلٌ لَنْ يُفَكّا

أَنجاةٌ وقد طَرَحْتُ عَلَيهِم كَلْكَلاً يَهْدِمُ الخَيالَ ، وَبَرْكا

وَتَوَخَّيْتُهُم بِبيضٍ ظُباةٍ كُلُّها يَهتِكُ الضَّرائِبَ هَتْكا (١)

---

(١) صورة الصليبيين في الأدب العربي : ص ٤٦٢ ، عن عقد الجمان ج ١٧ ، ق ١ ، ورقة ١٧٨ ، ١٧٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثالث

دراسة تقويمية :

يبدو من خلال كلّ ما تقدّم في هذه الدراسة ، أنّ الحياة الثّقافيةَ والأدبيّةَ في نابلُس ، في العصر العبّاسي ، مرّت بمراحلَ ثلاث ؛ الأولى منها تبدأ بقيام الدولةِ العبّاسيّةِ ، وتنتهي باحتلالِ الصّليبيين لنابلُس ، والثانيةُ تنتهي بخروج الصّليبيّين من نابلس وما حولها ، والثالثةُ تنتهي بسُقوط الخلافة العباسية إثر اجتياح المُغول بغداد .

وعلى الرّغم من قِلّة المعلومات التي وصلتنا عن الحياة الثقافية والأدبية في المدينة وما حولها في العصر العبّاسي ، ولا سيّما في القرون الثلاثة الأولى منه ، إلّا أنّ ما وصلنا منها يُمكن أن يُقدّمَ لنا تصوّرًا لِما كان عليه أمرُ الثّقافة والأدب في نابلُس أيّام العبّاسيين . ولا ريب في أنّ حالةَ الثقافة والأدب في المدينة وما حولها ، لا بُدّ أن كانت فيها مُشابهةٌ كبيرة من حال الثقافة والأدب في أرجاء الدولة الأسلامية جميعِها ، على الرّغم من التفاوت الناتج عن اختلاف الظّروف المحلّية . ومِمّا يُتّفق عليه عليه دارسو الحياة الثّقافيّة والأدبيّة ، أنّ لكل فترة زمنية سماتٍ يتّسِم بها أدبُها وثقافتُها . ولكنّ ذلك لا يعني أنّ بإمكاننا أن نُقيم جدارًا فاصلًا بين نِتاجين يمثّلان فترتين متلاحقتين ، لأنّ بعضَ السّمات العامّة تبقى آثارُها قائمةً على الرّغم من تلاحق الأزمان . ولذا فإنّ امتداد الفترة الزمنيّة لن يحول دون الخروج بتصوّرٍ مقبول لما كان عليه أمرُ الأدب والثقافة في نابلُس وما حولها في العصر العبّاسي .

وبما أنّ هذه الدراسةَ قائمةٌ على استقراء الحياة الأدبية والثقافية في منطقة نابلُس ، فقد يكونُ من الملائم أن يُفرَد لكلٍّ من الثقافة والأدب صفحاتٌ خاصّة ، لا سيّما أنّ للأدب مقوّماته المتميزة عن ألوان الثقافة الأخرى .

فمن السّمات البارزة للثّقافة في المنطقة موضوع هذه الدراسة،أنها قد غلبت عليها منذُ البداية السّمةُ الدّينيةُ ، وبقيَت هذه السّمةُ تُلازمُها طوالَ العصر المذكور ، إذ إنها كانت منبتًا صالحًا لعدد كبير من الفقهاء والمحدّثين الذين تركوا آثارَهم على ألوان الثّقافةِ المُختلفةِ في مدينة نابلس وما جاورَها . ونظرًا لشيوع المذهب الحنبلي وسيادتِه في المنطقة كما بيّنّا سابقًا ، بعد أن كان المذهبُ الشّافعيُّ هو السائدَ فيها ، فإنّ كِلا المذهبين قد تركَ طابعَهُ في النّتاج الثّقافيّ لعُلماء المنطقة ، وإن كان

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أثر المذهب الحنبلي في هذه الثقافة أكبر من أثر المذهب الآخر، ولا سيما بعد أن ظهر علماء بارزون في هذا المذهب، من أمثال الشيخ عبد الغني بن عبد الواحد، والشيخ الموفق بن قدامة، خلال القرن السادس الهجري والقرن اللاحق به.

وعلى الرغم من أنه لم يصلنا من أخبار علماء الشافعية إلا القليل، فقد اتضح من هذا القليل أنه كان لهؤلاء العلماء دور في الحياة الثقافية في عصرهم وقد تعدى أثرهم هذا الحدود منطقتهم إلى أجزاء أخرى في الدولة الاسلامية، فالشيخ نصر النابلسي، كانت له شهرة واسعة في عصره، وانتشر تلاميذه في البلاد، وذكرت المصادر أنه ترك عددا من المؤلفات في المذهب وغيره.

وباستثناء ما ذكرته المصادر عن مصنفات الشيخ نصر، فإننا لم نسمع عن وجود حركة تأليف نشطة في المنطقة في القرون الأربعة الأولى من هذا العصر، إذ إن الحركة الثقافية في هذه الفترة، لم تكن، فيما يبدو، تتعدى الوعظ والإرشاد في المساجد التي كانت مجالس علم، فضلا عن كونها أماكن عبادة.

ويبدو أن الزهد كان الصفة الغالبة على فقهاء القرون الأربعة الأولى من هذا العصر، على نحو ما وجدناه لدى الشيخ نصر النابلسي والشيخ أبي عبد الله الدينباجي، والشيخ محمد بن أحمد بن سهل، مما بينته في الفصل الخاص بالزهد وعلوم الحديث من هذه الدراسة.

وبقي الأمر على ما هو عليه، حتى منتصف القرن السادس الهجري، حين بدأت تظهر بوادر حركة ثقافية واسعة، إذ أخذت مجالات البحث تتعدد وتتسع، وإن بقيت العلوم الدينية تستأثر بالاهتمام الأكبر بين سائر العلوم.

ومما امتازت به دراسات الفقه والحديث في هذه الفترة، وفرة العلماء وسعة علمهم واتساع دائرة حفوظهم، على نحو ما ذكر عن الشيخين: عبد الغني بن عبد الواحد والموفق بن قدامة، مما بينته آنفا. ومن الواضح أن أولئك العلماء كانوا موسوعيين في ثقافتهم، وقد يكون الواحد منهم فقيها ومحدثا في آن معا، إضافة إلى معارفه الأخرى التي قد لا تقل بحال عن دراية به هذين العلمين.

ومما يميز فقهاء هذه الفترة الزمنية، بعدهم عن التعصب، على الرغم مما يشاع من أن الحنابلة كانوا شديدي التعصب لمذهبهم. فابن قدامة مثلا، يورد في "المغني" الأقوال المختلفة للفقهاء، ثم يرجح أحدها دون تعصب منه لمذهبه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبالإضافة إلى علمَي الفقه والحديث ، اهتمّ علماءُ المنطقة ، في هذه الحقبة ، اهتماماً كبيراً بعلوم اللغة ، فبرز من بينهم عددٌ من اللغويين والكتّاب منهم : أحمدُ بنُ عبد الوليّ ، المشهورُ بابن جبارة المرداوي ، والشيخَ شمسُ الدين ابنَ بدران ، وقد تركَ كلٌّ منهما عدداً من المصنّفات في هذا الفرع من فروع المعرفة ، وعلى الرّغم من أنّه لم يصلنا إلا بعضُ هذه المؤلّفات ، وما وصلنا منها ما زال مخطوطاً ، فإنّ السّمةَ الغالبةَ عليها هي سمةُ الشّرح والتّعليق والتّلخيص ، كما تدلُّ على ذلك عناوينُها . فمن مصنّفات ابن جبارة : "شرحُ ألفيّة ابن معْطي" و "شرحُ أبيات الفصائد" للشّاطبي . ومن مصنّفات ابن بدران : "المُنْتقى من شرح ابنِ مالك لكتاب عُمْدة الحافظ وعُدّة اللافظ" .

أمّا ما كان ذا طابع فنّيّ في كتاباتهم النّثرية ، فإنّ الموجودَ منها غيرُ وفير ، مع أنّ المصادرَ تحدّثت عن وجود فئة من الكُتّاب ممن كانت لهم مساهماتٌ في النّثر الفنّي . فابنُ حجَر العسقلاني ، ذكر في كتابه "الدُّرَر الكامنة" أنّ الشيخَ شرَفَ الدّين بنَ مُزْهِر ، كانَ من شيوخ الكُتّاب المعروفين بالكفاية (١) . ووصف الصّفديُّ خطيبَ الشّام ، شرَفَ الدّين النابلسي ، بأنّه كانَ بديعَ الكتابة ، وأنّهُ كان يخطُب من انشائه (٢) .

ومن الأمور التي يوقَفُ عندها ، ظهورُ فئة من النُّسّاخ ممّن امتازوا بجودة الخطّ ودِقّة الكتابة ، وعُرِفَ عن بعضهم أنّه كان يعزفُ عن أن يتناولَ أجراً على كتابة نسخه ، ليكونَ عملُهم خالصاً لخدمة العلم . ولقد كان أولئك النّسّاخ في العادة ، من بين ذوي الأقدار من العلماء ، إذ إنّ أهمّ ما كانَ يُميّزُ النّاسخَ ، أن يكونَ من أصحاب المعرفة بالعلم الذي ينسخُه . ومن أشهر أولئك النُّساخ ، محمّدُ بنُ خَلَف بنِ راجح ، والشّيخُ أحمدُ بنُ قُدامة ، اللّذان نسخا عدداً من المصنّفات الهامّة ، من بينها "الإبانة" لابن بطّة" و "المُغني" لابن قُدامة ، و "الحِلْيَة" لأبي نعيم ، و "مُختصَرُ الخِرَقي" وكثيرٌ غيرُها .

وكان لعلماء المنطقة اهتماماتٌ بنّاءة بين التّاريخ ، فقد ذُكر عن الحافظ أبي محمّدٍ عبدِ الله بنِ خَلَف العسكري ، أنّه شرَعَ في كتابة تاريخ مصر ، إلا أنّه عجزَ عن اكماله لضائقته المادّية (٣) . وذُكر عن عثمانَ بنِ ابراهيمَ النّابلسي ، وكان حيّاً سنة ستّمائة واثنتين وثلاثين ، أنّ له كتاباً في تاريخ

---

(١) الدُّرَر الكامنة : ج ٥ ، ص ٢١١ .
(٢) الوافي بالوفيات : ج ٦ ، ص ٢٣١ .
(٣) انظر : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ١٢٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الدّواوين المصرية وتنظيمها زمن الأيّوبيين ، وقد سمّى كتابه هذا : "لُمَع القوانين المضية في دواوين الديار المصرية" (١) .

ووجد في المنطقة خلال هذه الفترة ، من له نظر في الأمور الطبية كما يستدلّ ممّا ذكره صاحب "درّة الحجال" في حديثه عن أيوب بن نِعْمَة ابن محمّد النابلسي ، المولود قبل سنة ستّمائة وتسع وثلاثين ، من أنّه كان حكيما "ماهرا" . وقد عقّب على ذلك بقوله : "والحكيم عندهم هو عبارة عن الناظر في العيون لا في الأبدان" (٢) .

ويمكن القول إنّ كثيرا من العلوم والمعارف التي كانت شائعة في العالم الإسلامي في ذلك العصر ، لا بدّ أنّه كان لها وجود بالفعل في المنطقة ، لأنّ ذلك من الأمور الطبيعية ، حتى ولو أنّنا لم نعثر حتى الآن على المصادر ذات العلاقة بتلك العلوم والمعارف ، ولعلّ مزيدا من التنقيب في كتبنا التراثية كفيلٌ في المستقبل عن هذه المصادر .

أمّا الأسلوب الذي كان متّبعا في تأليفهم بوجه عام ، فهو الأسلوب التقليديّ القائم على السرد ، دون التقيّد دائما بما شاع في حقبة معيّنة من العصر العبّاسيّ ، من أساليب مثقلة بالزخرف اللفظي ، إذ إنّني لم أجد أثرا يذكر للسجع في كتابات علماء نابلس وما حولها . ولعلّ من النافع هنا ، أن أتناول نموذجين من مؤلّفاتهم ، أعرض فيهما للأسلوب الذي انتهجه صاحباهما في تأليفهما ، وقد وقع اختياري على كتاب "المغني" لابن قدامة ، وعلى مخطوط بعنوان "أحاديث الشعر" لعبد الغني بن عبد الواحد . أمّا الكتاب الأوّل ، فيعتبر من أنفس الكتب في الفقه الإسلامي . فقد أقام الشيخ الموفّق كتابه المذكور على أبواب الفقه الإسلامي جميعها ، شارحا "مختصر الخرقي" ، ومرتّبا أبوابه على نحو ما جاء في كتاب الخرقي ، فيقول : "ثم بنيت ذلك على شرح مختصر (أبي القاسم عمر بن الحسين بن عبد الله الخرقي) رحمه الله ، لكونه كتابا "مباركا" نافعا" ، ومختصرا "موجزا" جامعا" ، ومؤلّفه امام صالح ذو دين أخو ورع ، جمع فيه العلم والعمل ، فنتبرّك بكتابه ، ونجعل الشرح مرتّبا" على مسائله وأبوابه" (٣) ، ولكنّه لا يكتفي بما يرد عند الخرقي من أدلّة وشواهد ، بل يضيف إليها ما يكفل جلاء الصورة ، ووضوح الدليل إذ يقول : "ونبدأ في كلّ مسألة بشرحها وتبيينها ، وما دلّت عليه بمنطوقها

---

(١) فهرس المخطوطات العربية المصورة : ج ٢ ، ص ١١٦ .
(٢) انظر : درّة الحجال ، ج ١ ، ص ٢١٥ .
(٣) انظر : المغني والشرح الكبير : ص ٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومفهومها ومضمونها ، ثم يُتبِعُ ذلك ما يُشابهها مما ليس بمذكور في الكتاب ، فتحصُل المسائلُ كتراجم الأبواب" (١) . وقد وضّح في مقدمته أنه أراد من كتاب "المُغني" أن يكون شرحاً لمذهب الإمام أحمدَ بن حنبل ، رضي الله عنه ، غيرَ أنَّ هذا لم يَحْمِلْهُ على التعصب ، كما بيّنتُ ذلك آنفاً ، فقد كان يورد في كتابه الأقوالَ المختلفةَ للعُلَماء ، مُوَضِّحاً ما اختُلِفَ فيه وما أُجمِعَ عليه ، مُقدِّراً للجميع اجتهادَهم ، ومُرَجِّحاً لبعض الآراء دون غيرها ، من غير تعصب ، فهو يقول : "وكان امامُنا أبو عبدالله أحمدُ بنُ محمدِ ابن حنبل ، رضيَ اللهُ عنه ، من أوفى الأئمة فضيلةً ، وأتبعِهم لرسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليه وسلّم ، وأعلَمِهم به . . . . . فلذلك وقعَ اختيارُنا على مذهبه ، وقد أحببتُ أن أشرحَ مذهبَه واختيارَه ، ليعلمَ ذلك مَن اقتفى آثارَه ، وأبيّنَ في كثيرٍ من المسائل ما اختُلِفَ فيه مما أجمعَ عليه ، وأذكرَ لكلِّ إمامٍ ما ذهبَ إليه ، تبرُّكاً بهم ، وتعريفاً لمذاهبهم ، وأشيرُ إلى دليلِ بعضِ أقوالهم على سبيل الاختصار . . . . . " (٢) .

وبالإضافة إلى اهتمام المُوَفَّق بإيراد الآراء المختلفة للعُلَماء ، فإنَّه كان كثيراً ما يتدخّلُ ليُقدِّمَ رأياً جديداً ويُقيمَ عليه الدليل ، ويُعبّرُ عن ذلك بقوله : "ولَنا . . . . . " ، ومن ذلك قوله ، بعد أن أوردَ الآراءَ المختلفةَ للعلماء في المقصود بالصلاة الوسطى : "ولنا ما رُوي عن عليٍّ رضيَ اللهُ عنه ، قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلّم يوم الأحزاب : "شَغَلونا عن صلاةِ الوُسطى ، صلاةِ العَصر ، ملأَ اللهُ بيوتَهم وقبورَهم ناراً" . متّفقٌ عليه . وعن ابن مسعود قال : قال رسولُ الله صلّى اللهُ عليه وسلّم : "صلاةُ الوُسطى صلاةُ العَصر" . وعن سَمُرةَ مثلُه . قال الترمذي : في كلٍّ واحدٍ منهما : هذا حديثٌ حَسَنٌ صحيح . وهذا نصٌّ لا يجوزُ التعريجُ معه على شيءٍ يُخالِفُه" (٣) .
وقد أورد مزيداً من الشواهد والأدلّة التي تُعزِّزُ وجهةَ نظره . وقد لاحظ الدارسون في هذا الموقف وغيره اقتدارَ المؤلّف على إيراد الدليل المُقنِع المُستنبَط من القرآن والسنّة ، مما يكشفُ بجلاءٍ عن محفوظٍ واسع وبديهة حاضرة .

ومما يميّزُ أسلوبَ ابن قُدامة في "المُغني" ، كثرةُ استشهاده بالشعر من أجل جلاءِ مُغنىً أو ازالةِ غموض ، من مثل استشهادِه بالبيتين

---

(١) المغني : ج ١ ، ص ٣ .
(٢) المغني : ج ١ ص ٣ .
(٣) المغني : ج ١ ، ص ٣٨٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التّاليين على أنّ الصّلاة في اللّغة تعني الدّعاء :

تقولُ بنتي وقد قرّبتُ مُرتحلا ... يا ربّ جنّب أبي الأوصاب والوجعا
عليكِ مثلُ الذي صلّيتِ فاغتمضي ... نوما فإنّ لجنب المرءِ مُضطجعا (١)

ومن ذلك توضيحه لمعنى كلمة "شطر" في قوله تعالى : "وحيثما كنتم فولّوا وجوهكم شطره"، إذ استشهد لتوضيحها بالبيت التالي :

ألا من مبلغٌ عنّا رسولا ... وما تغني الرسالةُ شطّر عمرو (٢)

وممّا لاحظه الدارس عند المؤلّف في "المغني"، كثرةُ إثارته للقضايا اللّغوية، وذلك من أجل توضيح مفهوم أو تدعيم دليل . ومثالُ ذلك، قولُه أثناء حديثه عن اليمين وأحكامها الفقهيّة : "وحروفُ القسم ثلاثةٌ : الباءُ وهي الأصلُ، وتدخل على المظهر والمضمر جميعا"، والواوُ وهي بدلٌ من الباء، تدخل على المظهر دون المضمر، وهي أكثر استعمالا"، وبها جاءت أكثرُ الأقسام في الكتاب والسّنّة، وإنّما كانت الباءُ الأصلَ لأنّها الحرفُ الذي تصلُ به الأفعالُ القاصرةُ عن التّعدّي إلى مفعولاتها . . . . . والتاءُ بدلٌ من الواو، وتختصّ باسم واحد من أسماء الله تعالى، وهو الله ولا تدخلُ على غيره . . ."(٣)

أمّا المخطوط، فهو عبارةٌ عن رسالة بعنوان "من أحاديث الشّعر" للشيخ عبد الغني بن عبد الواحد، ويقعُ هذا المخطوط في خمس عشرة ورقة"، تشتملُ على ثلاثةٍ وأربعين حديثا" مرويّةً بأسانيدها عن الرسول صلّى اللهُ عليه وسلّم، وقد قدّم لرسالته بقوله :

بسم الله الرحمن الرحيم

"ولا حولَ ولا قوّةَ إلّا بالله العليّ العظيم، اللّهمّ سهّل".
ثمّ انتقلَ إلى موضوع الرّسالة، فجعله في بابين، سمّى البابَ الأوّلَ : باب ما وَرَدَ في الشّعر، وقد ضمّنه واحدا" وثلاثين حديثا" مُسْنَدا" توحي جميعُها بجواز نظم الشّعر وترديده، في حين سمّى البابَ الثاني : باب ما وَرَد في ذمّ الشّعر . وقد اكتفى المؤلّفُ بايراد الأحاديث، سواءٌ منها ما كان مُجيزا" للشّعر أم محرّما" له، دونما تعليق . ولربّما كان يكرّرُ الحديثَ الواحد اذا اختلفَ السّندُ كلّه أو بعضٌ منه، أو اذا

---

(١) المغني : ج ١ ، ص ٣٧٦ . الأبيات للأعشى، انظر : ديوان الأعشى الكبير ص١٣.
(٢) المغني : ج ١ ، ص ٤٤٧ ، لم أعثر على قائل هذا البيت .
(٣) المغني : ج ١١ ، ص ١٨٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كان هناكَ اختلافٌ في نصِّ الحديث . فمن الأحاديثِ الّتي أوردها وتشعرُ بجوازِ نظمِ الشّعرِ ، الحديثُ التّالي ، أوردُه بأسانيدَ ، لأنّ في ذلك ما يُعزّزُ ما عُرِفَ عن الشيخ من قدرةٍ فائقةٍ على حفظِ الأحاديث بأسانيدها : " أخبرنا أبو القاسم يحيى بنُ ثابتِ بنِ بُندار البغدادي بها ، أخبرنا أبو المعالي ثابتُ بنُ بُندار ، أخبرنا أبو بكر أحمدُ بنُ محمدِ بنِ غالبِ البرقانيّ الخوارزميّ ، أخبرنا أبو بكرٍ أحمدُ بنُ ابراهيمَ بنِ اسماعيلَ الجُرجاني الاسماعيليّ ، أخبرني يحيى بنُ محمدٍ والحَسَنُ قالا : حدّثنا أبي وحدّثنا القاسمُ ، حدّثنا محمدُ بنُ المُثنّى ، حدّثنا محمد بنُ جعفر قالا : حدّثنا شُعبةُ ، عن عبد الملكِ بنِ عُمَير ، عن أبي سَلَمة بنِ عبدِ الرحمن عن أبي هُريرة ، عن النّبيّ ، صلّى اللّهُ عليه وسلّم ، قال : ما قالَت الشُّعراءُ بَيْتاً " هو أصدقُ من قولِهم :

أَلا كُلُّ شيءٍ ماخلا اللّهَ باطِلُ" (١) ×

---

(١) المخطوط : ص ،(
الحديث صحيح ، وقد وَرَد في فتح الباري ، في الرّقاق ، تحت رقم (٦٤٨٩) ، في باب : الجنّة أقربُ إلى أحدكم من شِراك نَعلِه والنارُ مثلُ ذلك . ورواه مُسلم من طريق محمد بن المُثنّى بهذا الاسناد تحت رقم (٢٢٥٦) الجزءُ الخامس ، باب الشعر .
وأخرجه الأمام أحمد من طريق مُحمدِ بنِ جعفر ، الجزءُ الثاني ، ص٤٥٨ .
وأخرجه أبو نعيم في " الحلية " : ج٨ ، ص ٢٠١ ، والبيهقي : ج١٠ ، ص٢٣٧ .
وأخرجه ابن أبي شيبة ورقمه عنده (٦٠٦٧) وابن ماجة في سُننه
انظر : الحديث رقم ٣٧٥٧ .
وأخرجه ابن أبي شيبة (٦٠٦٦) وأبو نعيم في " أخبار أصبهان " ج١ ، ص ٢٦٦ ،من طرين أبي أسامة ، عن زائدة بن قدامة ، عَن عبدِ المَلِك بنِ عُمَير عن موسى بنِ طَلحة ، عن أبي هريرة .

× هذا شَطر بيت من الشّعر للشاعر الجاهلي لَبيد بنِ رَبيعة العامريّ ، أمّا شَطرُه الآخر ..... وكُلُّ نَعيمٍ لا مَحالةَ زائلُ .
انظر : كتاب الأمثال في الحكم ، محمد بن عبد الله بن مكرم الخزاعي ، ٦٦٦ هـ ، تحقيق : د محمد المرزاوي وحسين دار المشير ، عمان ، ص : ٦٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن هذه الأحاديث التي يُفهَمُ منها اباحةُ الشِّعر ، ماروَاه بسَنَدٍ طَوِيلٍ ، عَن أبي سَلَمَةَ بنِ عبدِ الرَّحمن أنَّه سَمِعَ حَسَّانَ بنَ ثابتٍ الأنصاريَّ يَستَشهِدُ أبا هُرَيرةَ :

«أنشُدُكَ اللّهَ ، هَلْ سَمِعتَ رسولَ اللّهِ ، صَلّى اللّهُ عليهِ وسَلّم ، يَقول : " ياحَسّانُ أجِبْ عَن رَسولِ اللّهِ ، صَلّى اللّهُ عليه وسَلّمَ - اللّهُمَّ أيِّدْهُ بِروحِ القُدُسِ " ؟ قالَ أبو هُرَيرةَ : نَعَم" (١) ومن الأحاديث التي أوْرَدَها المُؤَلِّفُ شَواهِدَ على إباحة نَظْمِ الشِّعر ، ماروَاه عن أبي طاهِرٍ السِّلَفي ، مَرفوعاً إلى البَراءِ بن عازب ، أنَّ النَّبيَّ صَلّى اللّهُ عليه وسَلّم قالَ لِحسّانَ : أهجُ المُشركين ، فإنَّ جبريلَ عليهِ السَّلامُ معك (٢)" . وهو حديثٌ صَحيح ، وقد استَشهَدَ به الأقدمونَ على جَوازِ نَظمِ الشِّعر ، ولا سيّما مايَتعلَّقُ مِنه بهِجاءِ المُشركين . وأوْرَدَهُ المُؤَلِّفُ في مَوقعٍ آخرَ عن طريقٍ مُختلفٍ مَرفوعاً إلى البَراءِ كذلك ، وقد اختلفَ نَصُّه قليلاً ، ففال : أخبرَنا مُحَمَّدُ ابنُ عبدِ الباقي بنِ أحمدَ بنِ سَلمانَ ..... إلى أنْ يَرفعَهُ إلى البَراءِ أنَّه قال : قالَ رَسولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عليه وسَلّمَ لِحسّانَ بنِ ثابت " اهجُهم

---

(١) انظر : المخطوط ، ص ٢ .
حديث صَحيح ، أخرجه البُخاري : ج ١ / ٤٣٤ - ٤٣٥ ، في الصلاة باب الشِّعر في المسجد ، وفي ج ١٠ ، ص ٤٥٠ ، في الأدب ، باب : هجاء المُشركين . وأخرجَه مُسلم : ١٦ / ٤٥ في فضائل الصَّحابة ، باب : فضائل حَسّان ، وأخرجه النَّسائي في " عَمَل اليوم والليلة " رقم ١٧٢ . وأخرجه الطَّحاوي في " شَرح معاني الآثار " ج ٤ ، ص ٢٩٨ . والبَيْهَقي ١٠ / ٢٣٧ من طريق أبي اليمان بالإسناد نفسِه .
وأخرجه البُخاري : ١٠ / ٤٥٠ في الأدب ، باب : هجاء المشركين ، والطَّبَراني ج ٤ رقم ٣٥٨٧ . وأخرجه أحمد : ج ٥ ، ص ٢٢٢ ، وأخرجه النسائي في السنن ج ٢ ص ٤٨ في باب المساجد ، (الرخصة في انشاد الشعر الحَسَن في المسجد) وأخرجه أبو داود الطَّيالسي ، حديث رقم ٢٢٢٣ .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده : ج ٤ ، ص ٢٨٦ ، والطَّحاوي في " شَرح معاني الآثار " ج ٤ ، ص ٢٩٨ وأبو بكر الخطيب في " تاريخ بغداد " ج ١٤ ، ص ٣١ . وأخرجه ابن أبي شَيْبَة (٦٠٧٣) وأخرجه البُخاري في المَغازي باب مَرجِع النَّبي صَلّى اللّهُ عليه وسَلّمَ من الأحزاب : ج ٧ ص ٣٣٤ وأخرجه الطَّبراني في مُعجَمه : ج ٤ ، ص : ٣٥٩ ، والحاكم في " المُستدرَك " ج ٣ ، ص ٤٨٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أَو هاجهم وجبريلُ مَعَك (١) " . وهو حديثٌ صحيح . ومن الأحاديث الّتي أوردها في بابِ ذمّ الشّعر ، ما رواه أبو هُريرةَ ، رَضِيَ اللّهُ عنه عن الرسول ، صَلّى اللّهُ عليه وسَلّم ، أنّه قال : " لأَنْ يمتلِيءَ جَوفُ أحدِكم قيحاً ، خيرٌ من أنْ يمتلِيءَ شِعراً " . (٢) ومن ذلك ما رواه عن المُبارك بنِ عَليّ مرفوعاً " إلى أبي جُرَيْرٍ مَولى مُعاوية ، أنّه قال : " خَطَبَ النّاسَ معاويةُ بحمصَ ، فذكرَ في خُطبته أنّ رسولَ اللّه ، صَلّى اللّهُ عليه وسَلّمَ ، حَرّمَ سَبْعةَ أشياءَ : وإنّي أنْهاكُم وأنهاكم عَن النّوحِ والشّعرِ ، والتّصاويرِ والتّبرُّجِ وجُلودِ السِّباع ، والذّهَبِ ، والحَريرِ " (٣) ويرى الدارسُ أنّ النّهيَ

---

(١) رواه البُخاري عن سُلَيمانَ بن حَرب ، ومُسلم بن عُبَيْد اللّه بن مُعاذ بن ابنِ مُعاذ ، عن أبيه ، كلاهما عَن شُعبة . انظر : بابَ ذِكر المَلائكة ج ٦ ، ص ٢٣٦ . انظر : المخطوط ، ص ٢ .

(٢) انظر : المخطوط ، ص١٢ .
أخرجه مُسلم : ١٥/١٣ ـ ١٤ في الشّعر ، وابن ماجة ، رقم (٣٧٥٩) وأحمد : ج ٢ ، ص ٤٧٨ ، وابنُ أبي شَيبة (رقم ٦١٣٤) ، والبَيهقي ج ١٠ ، ص ٢٤٤ ، والبَغَوي . رقم : ٣٤١٣ . وأخرجه الطّحاوي في " المعاني " : ج ٤ ، ص ٢٩٦ . وأخرجه ابن حِبّان في صَحيحه تحت رقم (٥٧٤٧) .
وأخرجَهُ البُخاري : ج ١٠ ، ص ٤٥ ، في باب : ما يُكره أن يكونَ الغالبُ على الانسان الشّعر . وأخرجه التّرمذي (رقم ٢٨٥) .

(٣) المخطوط ص : ١٤ .
انظر الحديث في : مُسند الأمام أحمد ، ج ٤ ، ص ١٠١ ، وأخرجه ابنُ ماجة (رقم ١٥٨٠) من طريق هشام بن عَمّار ، عن اسماعيلَ بن عَيّاش بهذا الاسناد . وقال البوصيري في "مِصباح الزّجاجة" ورقمه ١٠٢ : "هذا اسناد فيه حُرَيز ، ويُقال : أبو حُرَيز ، لم أرَ مَنْ جَرّحه ، ولا مَن وَثّقه . واستأنفَ البوصيري قائلاً" : وعبدُ اللّه بن دينار ، هو الجِمصي قال فيه أبو حاتم : ليسَ بالقَوي ، وقال أبو عليّ الحافظُ : هو عندي ثِقة وذكره ابن حبان في " الثقات " .
وأخرجه الطّبَراني : ج ٩ (رقم ٨٧٦) من طريق عمرو بن خالد الحَرّاني عن أبيه عن اسماعيلَ بن عيّاش ، بهذا الاسناد .
وأخرجه كذلك في : ج ١٩ (رقم ٨٧٧ ، ٨٧٨) من طرين محمد بن مهاجر الأنصاري عَن كَيْسان مَولى معاوية ، قال : "خَطَبَنا معاويةُ فقال : إنّ رسولَ اللّه صلّى اللّهُ عليه وسلّم ، نَهى عن تِسع وأنا أنهاكم عنهنّ ، ألا إنّ منهنّ النّوحَ والغِناءَ والتّصاويرَ والشّعرَ والذّهَبَ والتبرّجَ والسّروجَ والحَريرَ " .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عنه هو الشعر الخارج عن اطار الآداب الأسلامية كالهجاء الفاحش والوصف المبتذل ومدح الرجل بما ليس فيه ، إلى ماسوى ذلك من الشعر الذي لا يربطه برباط العقيدة شيء ، فالرسول صلى الله عليه وسلم إنما أطلق الكل وأراد الجزء ، إذ كيف يستقيم النهي هنا مع الحث على استخدام الشعر في المعركة وهجاء المشركين في الاحاديث السابقة ؟ !

على أنه ينبغي ألا يفهم أن كل ما أورده الشيخ عبد الغني في " أحاديث الشعر " من أحاديث مما لا يرقى إليه الشك ، فقد أورد بعض الأحاديث الضعيفة ، على الرغم مما عرف عنه من تحرٍّ وضبط . ومثال ماروَاه من الأحاديث الضعيفة ، ماجاء في باب ذم الشعر ، حيث قال :

" أخبرنا محمد بن عبد الباقي ، أخبرنا أحمد بن الحسن بن خيرون أخبرنا الحسن ابن أحمد بن ابراهيم بن شاذان ، أخبرنا عبد الله بن جعفر حدثنا يعقوب بن سفيان ، أخبرنا حميد بن الربيع ، حدثنا هيثم أخبرنا أبو الجهم ، عن الزهري ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، قال : " قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء إلى النار " .(١) ففي سند هذا الحديث أبو الجهم ، وهو مجهول ولم يرو هذا الحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم بغير هذا الاسناد .

---

(١) انظر : المخطوط ، ص : ١٤ .
أخرجه البزار (٢٠٩١) وابن عدي في " الكامل " ج ٧ ، ص ٢٧٥٥ ، وابن الجوزي في " العلل المتناهية " ج ١ ، ص ١٣٨ . وابن عساكر في تاريخ دمشق : ٣٩ / ٢٣٤ — ٢٣٥ . "وقال البزار : لا نعلمه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بهذا الأسناد . وأبو الجهم الوارد اسمه بين الرواة ، قال فيه أبو زرعة : واهٍ ، وقال أحمد : مجهول ، وقال ابن حبان : يروي عن الزهري ماليس من حديثه . وقال ابن عدي : لا نعرف له سوى هذا الحديث ، وهو منكر بهذا الأسناد . وقال ابن عبد البر : لا يصح حديثه " (انظر : الميزان : ج ٤ ، ص ٥١٢) ولسان الميزان " ج ٧ ، ص ٢٨ — ٢٩ " وتعجيل المنفعة : ص ٤٧٢ — ٤٧٣) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أمّا فيما يَتَعلّقُ بالشّعر ، فإنّ أقدمَ ما وَصَلنا منه يَعود إلى مَطلع القرن الثالث الهجري ، وهو لا يَتعدّى تلك المجموعاتِ من الأبيات التي أوردتها أثناء حديثي عن الشاعر ادريسَ بن يَزيدَ النابُلُسيّ . ثم انقضت فترةٌ طويلةٌ من الزمن قبل أن يَظهر الشّعرُ في حياة الأدباء النابُلسيين ، مع أنّ الشّعرَ في السنين اللاّحقةِ للقرن الثالث الهجري ، كان له شأنٌ كبيرٌ في النّتاج الأدبي ، وكان يلقى اهتماماً من الخاصّة والعامّة على حَدّ سواء . إلاّ أنّ الشّعرَ كان أوفرَ حَظّاً في الحِقبة المتأخّرة من العصر العبّاسي ، إذ تَكشّف الدّارسُ من العُثور على نماذجَ منه تُوحي بوجود عَدَدٍ من الشُّعراء النابُلسيين ، كان من أبرزهم ، الرّشيدُ النابُلُسي الذي حَظِي في عَصره بشُهرةٍ فاقت شُهرةَ غيره من الشُّعراء .

ويرى الدّارسُ أنّ الرّوحَ الدّينيةَ كانت بارزةً في شِعر المنطقة ، مثلما كانت بارزةً في ألوانِ الثّقافة الأخرى ، إذ يُمكن القولُ بأنّ ما نُظِم من شعرٍ إبّان هذه الحقبةِ قد خَضَع بمُجمَلِه للحِسّ الدّيني التزهّدي ، ولذا كانت موضوعاتُ الشّعر في الغالب مُستمَدّةً من معتقدات الناس الدّينية وقِيَمهم الرّوحية . وقد أشاد الشُّعراءُ في شعرهم بالمُشتَغلين بعِلمَي الفقه والحَديث ، باعتبار هذين العِلمين من أجَلّ العُلوم . ومن ذلك قولُ عبدِ الرّحمن بنِ عبد المنعم بنِ نعمة مُشيداً بعلم الحَديث والمُشتغلين به :

ما في العُلوم لَه مِثلٌ يُماثِلُهُ ... فاطلُبْهُ مُقتَصِداً ، تَسعَدْ به أبدا
وأهلُه خيرُ أهلِ العِلم قاطبةً ... فكُن مُحِبّاً لهم كيما تفوزَ غَدا
لولا هُمُ زادَ قومٌ في الشّريعة ما ... شاءُوا ، ولكنْ حَماها كَونُهم أُسُدا
هل يَستوي مَن نَأى عَن أرضِه طَلَباً ... لها وآخرُ عن تَحصيلِها قَعَدا ؟!
شانيهمُ لا لَقيتَ الدّهرَ مَحمَدةً ... ولا وُقيتَ مُصاباً ، لا ولا فَنَدا (١)

ونَجدُ مِثلَ هذا المعنى في شِعر مُحمّدِ بن عبدِ القَويّ بنِ بَدران (٢) ، وعبدِ اللّه ابنِ غانمِ بنِ عَساكر (٣) وغيرِهما من شُعَراء هذه الحِقبَة من العَصر العبّاسيّ .

---

(١) انظر : الذّيل على طبقات الحنابلة : ج ٢ ، ص ٢٦٦ .
(٢) انظر : منظومة الآداب ، ص : ٣ .
(٣) انظر : ذيل مرآة الزمان ، ج ٣ ، ص ٥٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد شاعَ النَّظمُ في الزُّهـــد ، إذ انطلَقَ الشُّعراءُ من النَّظْرَة المعروفة للزُّهّاد إلى الحَياة الدُّنيا ، من أنَّها لَعِبٌ ولَهو ، وأنَّ الحَياةَ الأخرى هي التي يَنبَغـــي أن تَكونَ غايةَ الإنسان فيما يَقولُ ويَعمـــلُ ولِذا كَثُرَ في شِعرهم التَّذكيرُ بالمَوت ، والحَثُّ على الأعراض عن الدُّنيـــا ، والدَّعوةُ إلى الإقبال على الآخـرة ، فقد قال المُوفَّق :

أتَغفَلُ يا ابنَ أحمدَ والمَنايـــا ... شَواخِصُ يَختَرِمْنَكَ عَنْ قَريب ؟ !
أغَرَّكَ أنْ تَخَطَّـــاكَ الرزايـــا ... فَكَـم لِلمَوتِ بين سَهم مُصيب
كُؤوسُ المَوتِ دائِرَةٌ عَلَينـــا ... وما لِلمَرءِ بُدَّ مِنْ نَصيـــب
إلى كَمْ تَجعَلُ التَّسويـــفَ دَأبا ... أما يَكفيكَ انذارُ المَشيب ؟ !
أما يكفيكَ أنَّكَ كُلَّ حـــــينٍ ... تُشَيِّعُ بَعْدَ خِلٍّ أوْ حَبيـــب
كأنَّكَ قد لَحِقْتَ بِهم قَريبـــا ... ولا يُغنيكَ إفراطُ النَّحيـــب ! ! (١)

ومن الموضوعات التَّقليديّة التي أكثرَ شُعراؤُهم النَّظمَ فيها ، ما يَدخُل في بـــاب الأخوانيّات ، أو عَلاقة الإنسان بالإنسان ، مِثـــل : الوفاء وإظهار المَوَدَّة ، إذ يَكادُ يَكون هذا الغَرَضُ من أغـراض الشِّعر قاسِما مُشتَرَكا بينَهم . ومِنْ جَيِّد ما قيـــلَ في هذا الموضـــوع ، ما قالَه الحافظُ ابنُ بَكّار (٢) :

شَفيعـــي إليكُمْ ذِلَّتي وخُضوعي ... وفَرطُ غَرامي فيكُمُ ووُلوعـــي
وشِدَّةُ أشواقي إليكُمْ وحُرقَـــتي ... عَلَيكُمْ وأنفاسي وفَيضُ دُموعـــي
جَنابُكُمُ لي مَوطِنٌ وحِماكُـــمُ ... مَلاذٌ ، وأنتُمْ مَفزَعي ونُزوعـــي
تَقَضّـى زَماتي في هَواكُمْ فَلا أرَى ... سِواكُمْ إليهِ مَوئِلي ورُجوعـــي (٣)

---

(١) المُغـــني والشَّـــرح الكبـــير : ج ١ ، ص ٧ .

(٢) يوسفُ بنُ الحَسَن بن بَدر بن الحَسن بن مُسَفَّر بن بَكّار ، المعروفُ بشَرف الدّين النّابُلُســـي ، المولودُ سنة ستّ مائة وثلاث ، وقد تَفَقَّهَ وحَدَّثَ بدمشق والاسكندرية وروى عنه جماعة ، وَوَلِـــيَ مَشيخَةَ دار الحديث النّورية بدمشق مُدَّة . وكانـــت وفاتـــه سنـــة ٦٧١ هـ (انظـــر : فوات الوفيـــات ج ٤ ، ص ٣٤٠) .

(٣) انظـــر فوات الوفيـــات ، ج ٤ ، ص ٣٤٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكان للمدح ، وهو من الأغراض التقليدية كذلك ، نصيبٌ كبيرٌ في شعرهم ، وكان بعضهم يصدّر قصائد مدحه عن رغبةٍ في المكافأة والثواب ، وقد يبيّن ذلك صراحةً ، كما في الأبيات التالية لمنصور بن محمّد بن عليّ النابلسي (١) :

جُبِلْتُمْ على الإحسانِ آلَ مُهاجِرٍ ... وحُزْتُمْ رِقابَ الفخْرِ والحَمْدَ والمَجْدِ
وجودُكُمُ قد سارَ شرقاً ومغرباً ... وطبّقَ عُرضَ الأرضِ غوْراً إلى نَجْدِ
غَدَوْتُمْ لِجيدِ الدّهرِ عِقْداً مُنَظَّماً ... بيُسْرٍ ، وعِزِّ الدّينِ واسطةُ العِقْدِ
أيَجْمُلُ أنْ يحيا بجودِكُمُ الورى ... جميعاً ، وأعرى بثُّهُ ووَنَهُمْ وَحْدي؟(٢)

وهو مدحٌ لا يخلو من مبالغةٍ وإفراطٍ كما هو واضح .

وقد يصدُرُ الشاعرُ في مدحِهِ عَنْ اعجابٍ صادقٍ بالممدوح ، دون النّظر إلى مكافأةٍ أو ثواب . ولعلّ من أفضلِ الشواهد على هذا النّوع من شعر المدح ، تلك القصائدُ التي نَظَمَها الرّشيدُ النابلسي في السّلطان صلاح الدّين الأيّوبي ، مُظهراً جهادَه وانتصاراتِه الكبيرةَ على الصّليبيّين .

وكان الحَنينُ أحدَ الأغراض التي نَظَمَ فيها شعراؤُهم ، ولا سيّما الحنينُ إلى المحبوب البعيد . والحَنينُ في هذا الشّعر ، يَستبينُ فيه الصّدْقُ الشعوري ، وحَرارةُ التّعبير ، وانسيابيّةُ النّظم . وقد ساروا في حَنينهم على نَهج القدماء ، من ذِكر الأماكن وريحِ الصّبا وأزهارِ الرّند ، وخَطراتِ البَرق والبُكاءِ بالشّكوى ، إلى ماسوى ذلك ممّا كانَ يَردُ في شعر القُدماء . ومن ذلكَ قولُ الحافظ ابن بَكّار :

سَلوا عَذَباتِ الرّند أو نَسمةَ الصّبا ... إلى غيركُمْ هَلْ مالَ قلبيَ أوْ صَبا ؟
فعندَهُما أخبارُ كلّ متيّمٍ ... مُحِبٍّ لكمْ ما حالَ بعْدَ زمَنِ الصّبا
يَحِنُّ إليكُمْ كلّما لاحَ بارقٌ ... ويُشتاقُكمْ ياساكِني ذلكَ الحِبا
ويَرتاحُ نحوَ المُنْحَنى وطُوَيلِعٍ ... ويَهفو إلى تلك المَعالِمِ والرُّبى (٣)

---

(١) أبو محمد منصورُ بنُ مُحمدِ بنِ عليّ النابلسي (من سنة ٦٠٠ هـ ، إلى ما بعد سنة ٦٣٠ هـ) ، وقد ذُكر أنّه وَرَدَ إربلَ غيرَ مرّة ، حيث كان يَعمَلُ بالتّجارة. وذَكَرَ ابنُ المُستوفي أنّه قَرأ على ابنِ عُنَيْن بَعضاً من شعره ، وكان يَحفظُ شعراً كثيراً . (انظر : تاريخ اربل ، ق ١ ، ص ٤٤٦)
(٢) انظر : تاريخ اربل ، ق ١ ، ص ٤٤٦ .
(٣) انظر : فوات الوفيات ، ج ٤ ، ص ٣٤١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومنه قولُه :

رَأى البرقَ نجدِيّاً فحنَّ بما يهوى ... ولاحت لهُ نارٌ فحنَّ إلى حُزوى
وهبَّتْ لهُ من جانبِ الغورِ نفحةٌ ... أتتْهُ بريّا ساكبي الدَّمعِ من رُضوى
محبٌّ لهم مُغرى بهم كلَّ جَيئةٍ ... إلى اللَّومِ فيهم ما أصاخَ ولا أصغى
يُناجي نسيمَ الصُّبحِ عندَ هبوبِه ... بأخبارِ ذاك الحيِّ ، باطيبَها نجوى
ويشكو إليه ما يُلاقي من الهوى ... كذا كلُّ صبٍّ يستريحُ إلى الشَّكوى (١)

ومن الموضوعات التقليديّة التي طَرقَها الشُّعراءُ النابلُسيّون ، الغَزَلُ . وباستقراء ما عُثِرَتْ عليه من شعرٍ في هذا الغرض ، يَستبينُ أنَّ غزلهم قد اتَّسم بطابع التَّحرّز والعِفّة ، إذ لم يكن الشُّعراءُ يُذكرون من الحُبيب إلّا ما لا يُجدون حَرَجاً في ذِكره . وهم لا يُصرِّحون باسم الحبيب ، بلْ يَكتفونَ بذِكر ما حَسُنَ من أوصافه الظّاهرة ، وما تَركَهُ لِقاؤه من أثرٍ في النَّفس . وكما في الشِّعر العُذريّ القديم ، كان هؤلاء الشعراءُ يُتحدّثون عن العَذاب الذي يُكابده المُحِبُّ حينَ يَنأى عنه مَحبوبُه . وقد أُولِعوا في غَزلهم المعانيَ والتَّشبيهاتِ التي كانَ القُدماءُ يَستخدمونها : فالمَحبوبةُ تُشبهُ القمرَ عندَ اكتماله ، ونَشوةُ الحُبِّ خَمرٌ ، وعَذابُ الحُبِّ مُنتِج ، والظَّمأُ إلى الحَبيب لا يُروى . ومن شِعرهم الغَزَليّ ، قَولُ الرَّشيدِ النّابُلُسي :

يا مَن عُيونُ الأنامِ تَرقُبُه ... رِقبةَ شَهرِ الصِّيامِ والفِطرِ
وإنَّما يُرقَبُ الهِلالُ فَلِمْ ... تُرقَبُ بَعدَ الكَمالِ يا بَدري (٢) ؟

ومنه قَولُ ابنِ بَكّار :

سَلامٌ على أهلِ الغَرامِ جميعِهم ... وخَفَّفَ عَنهمْ ما يُلاقونَ من بُلوى
عَذابُ الهَوى مُستَعذَبٌ عِندَ أهلِه ... وغُلَّتُهم فيه ، مَدى الدَّهر ، لا تُروى
سَكارى وما دارَتْ على الفَمِ خَمرَةٌ ... سِوى أنَّ خَمرَ الحُبِّ طَرَّ حَمِيمُ نَشوى (٣)

---

(١) انظر : فوات الوفيات ، ج ٤ ، ص ٣٤٢ .
(٢) انظر : فوات الوفيات ، ج ٢ ، ص ٢٧٥ .
(٣) انظر : فوات الوفيات ، ج ٤ ، ص ٣٤١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد لاحظ الدارس أن شعرهم الذي وصل إلينا ، قد خلا من عدد من أغراض الشعر التقليدية التي شاعت في عصرهم وقبل عصرهم كذلك ، كالوصف والفخر والهجاء ، مع أن هذه الأغراض الثلاثة كانت من الأغراض الشائعة في الشعر العربي .

أما الأغراض الجديدة التي نظم فيها شعراء هذا العصر ، ولا سيما في القرنين الأخيرين منه ، فقد كان من أبرزها نظم العلوم . وقد قدم الدارس عند حديثه عن الشعر في باب الحياة الأدبية من هذه الدراسة ، نماذج مختلفة اقتبسها من قصيدتي اللغوي الشاعر ابن بدران ، اللتين نظمهما في أحكام الفقه والآداب الشرعية .

ولم يخل شعرهم من ذكر الغلمان على نحو ما كان شائعاً في هذا العصر ، وقد اقتصروا في حديثهم عن الغلمان على وصف محاسنهم وآثارها في النفوس ، ولكن دون أن يفحشوا في القول . ومن ذلك قول الرشيد النابلسي يصف غلاماً تركياً :

هز لدنا من قده سمهريا ... ومن اللحظ صارما مشرفيا
شادن أرسل الجفون سهاما ... حين أبدى من حاجبيه قسيا
من بني الترك مارنا ورمى حبة قلب إلا أصاب الرميا (١)

ومن الموضوعات التي ترتبط بالنزعة التصوفية لدى شعراء العصر ، ما تعلق بالذات الإلهية والحب الإلهي . وأبين ما يتبين أولئك الشعراء ، استخدامهم للرموز والمصطلحات والإشارات الصوفية مما هو معروف لدى المتصوفة ، ومما له دلالات يدركها الصوفيون . ومثاله ، ما قاله عبد الله بن غانم في حديثه عن الذات الإلهية :

لك في القلوب منازل ومقام ... لا العقل يدركها ولا الأفهام
والروح من يهواك فيها شارة ... لا الطرف يلحظها ولا الأوهام
وسرت إلى الأرواح منك نسيمة ... سكرت بها العشاق فيك وهاموا (٢)

ولقد جرى الشعراء النابلسيون في نظمهم للشعر على سنن من عاصروهم ، إذ حافظوا على الطريقة التقليدية في النظم ، من حيث التقيد بالوزن والقافية على طريقة المتقدمين . ولم يخرج عن الالتزام بالقافية الموحدة سوى الرشيد النابلسي الذي نظم قصيدة على قوافٍ متعددة (٣) .

والجدير بالذكر أن هذا النمط من النظم لا يمثل ظاهرة مشتركة عند شعراء

---

(١) انظر : فوات الوفيات ، ج ٢ ، ص ٢٧٥ .
(٢) انظر : ذيل مرآة الزمان ، ج ٣ ، ص ٥٦ .
(٣) انظر القصيدة أثناء حديثنا عن الشعر في هذه الدراسة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العصر في منطقة نابلس أو غيرها . ويلاحظ أن البحر الطويل احتل المركز الأول بين البحور التي نظموا عليها ، ولا سيما في موضوعات المدح والحنين والزهد والتصوف ، يليه البحر البسيط ، فالوافر ، فالكامل ، فالخفيف . والمعروف أن هذه البحور هي من أكثر ما نظم عليه الشعراء في العصر العباسي وقبل هذا العصر كذلك . وقد لاحظ الدارس أنهم لم ينظموا على البحور التي لم يشع نظم القدماء عليها ، كالمديد والمضارع والمقتضب والمجتث ، كما لاحظ أنهم قللوا النظم في البحور المجزوءة ، إذ يغلب عليهم الميل إلى النظم على الأوزان ذات التفعيلات الكثيرة .

أما بالنسبة إلى القوافي ، فقد لاحظ الدارس أن الشعراء النابلسيين قد نوعوا في قوافيهم كعادة غيرهم من الشعراء ، مع تواتر استعمالهم لحروف روي معينة وهي تلك التي يكثر استخدامها ، مما يمكن تسميته بالقوافي الموطأة .

أما الأساليب التي اتبعها الشعراء في نظمهم ، فقد كانت متباينة ، تختلف باختلاف الأغراض التي نظموا فيها ، والمعروف أن شكلا من أشكال الارتباط يوجد غالبا بين الموضوع والأسلوب الشعري ، وقد ربط القدامى بينهما كما فعل القاضي الجرجاني الذي رأى أن « تقسم الألفاظ على قدر المعاني ، فلا يكون عزلك كافتخارك ، ولا مديحك كوعيدك ، ولا هجاؤك كاستبطائك ، ولا هزلك بمنزلة جدك ، ولا تعريضك مثل تصريحك ، بل تراتب كلا مرتبته ، وتوفيه حقه ، فتلطف إذا تغزلت ، وتفخم إذا افتخرت ، وتتشرف للمديح تصرف مواقعه ، فإن المديح بالشجاعة والبأس ، يختلف عن المدح باللباقة والظرف ، ووصف الحرب والسلاح ليس كوصف المجلس والندام ، فلكل واحد من الأمرين نهج هو أملك به ، وطريق لا يشاركه الآخر فيه »(١) .

ولقد نهج الشعراء النابلسيون في أساليبهم نهجا يتفق مع ما ذكره الجرجاني ، فهم في مديحهم وحديثهم عن الحرب ، يتصف أسلوبهم بالقوة والجزالة ، ويتسم أسلوبهم في الغزل والحنين والشكوى والعتاب بالرقة والعذوبة والسهولة . واستخدم بعضهم أسلوب الحوار في الشعر كما في قول الرشيد النابلسي :

فقلت والشوق يطويني وينشرني ... لم ألق قبلك صبحا بين ليلتين
فمر يضحك من قولي وقال بلى ... كم قد رأى الناس سعدا بين نحسين (٢)

---

(١) انظر : الوساطة بين المتنبي وخصومه ، ص ٢٤ .
(٢) انظر : فوات الوفيات ، ج ٢ ، ص ٢٧٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومِنَ الظّواهر الّتي لاحَظَها بَعضُ الدّارسينَ المُعاصرين ، ظاهِرَةُ التّكـــرار ، وقد اعتُبِرَت ظاهرةً عامّةً عندَ شُعَراءِ الشّام في هذا العَصـــر (١) ، ويَبدو التّكرار واضِحاً في مَواقِعَ مُتَعَدِّدَةٍ من شِعـــر الـرّشيد النّابُلُسـي .

وقد لاحَظَ الدّارسُ كذلكَ لجوءَ شُعَراءِ المَنطِقَةِ إلى الاقتباس والتّضمين فـــي شِعـــرِهم، فمِنَ الاقتباس قَولُ ابنِ بَدران :

وغَـــدْوَةُ غازٍ أَوْرَواحُ مُجاهِـــدٍ لَخَيْرٌ مِنَ الدّنيا بِقَولِ مُحَمَّد (٢)

والاقتباسُ في البَيتِ واضح ، وهو مأخوذٌ مِن قَول الرّسول، صَلّى اللّهُ عليه وسَلّـــم : " لَغَـدْوَةٌ في سَبيلِ اللّه أَو رَوْحَة خَيْرٌ مِنَ الدّنيا وما فيهـــا ".(٣)
ومِنَ التّضمين ، قَولُ ابن بَدران :

فَلِلّهِ مَن قَد باعَ لِلّهِ نَفسَـــهُ وَجودُ الفَتى بالنّفسِ أَقصى التّجَوُّدِ (٤)

فالشّطرُ الثّاني مأخوذٌ مِن قَول الشّاعر مُسلِم بن الوَليد :

يَجودُ بالنّفسِ إذ ضَـــنَّ البَخيلُ بِهـــا والجودُ بالنّفسِ أَقصى غايَةِ الجودِ (٥)

أمّا بالنّسبَة إلى الصّورة الفَنّية الشّعرية في شِعر النّابُلُسيين ، فإنّها تَتَمَثّلُ في أَشكـــال البَيـــان المُعتادة ، مِن تَشبيهٍ واستِعارةٍ وكِنايَةٍ وغَيرِها مِن الصّوَر . وقد كانوا في حديثِهم عن المَرأة يَستَمِدّونَ صُوَرَهم الفَنّيّة من شِعر الجاهليين ، كأَنْ يُصَوِّروا وَجهَها بَـــدْراً وقَوامَها غُصـــناً غَضّـــاً ، وأَسنانَها دُرّاً ، ورُضابَها خَمـــراً ، إلى غير ذلك مِـــن التّشبيهات المألوفة الّتي نَجِدُها في شِعر الجاهليّين . واستَمَدّ الشّعـــراءُ الكثيرُ ســـن صُوَرِهم الشّعريّة مِمّا حَولَهم مِن مظاهِرِ الطّبيعة ، فأَسودُ اللّون لَيلٌ ، وأَبيَضُـــهُ نَهـــارٌ ، والمَحبوبُ شادِنٌ ، والدّمعُ عَقيقٌ ، والجودُ بُحورٌ سَبعـــة ، إلى ما سِـــوى ذلك من الصّوَرِ والتّشبيهات . وقد لاحَظَ الدّارسُ أنّ شُعَراءَ نابُلُس لم يكونـــوا مُفـــرِطين باستخدام البَديعِ إلّا ما جاءَ مِنهُ دونَ تَعَسُّفٍ وتَعَمُّـــل . وفيـــمـــا استَخدَموهُ مِن ألوانِ البَديع ، طَغـــى الجِناسُ على الألوانِ الأُخرى ، ســـواءٌ كان جِناساً تامّاً أم ناقصـــاً ، كقَول الحافِـــظِ ابنِ بَكّـــار :

---

(١) انظر : الحياة الأدبية في الشّام في القرن الخامس الهجري ، ص٣٨٥ .
(٢) انظـــر : عِقـــد الفَرائـــد ، ص ١٩١ .
(٣) انظر : فَتح البـــاري ، ج٦ ، ص٩ .
(٤) انظر : عِقـــد الفرائد ، ص : ١٦١ .
(٥) انظر : جَواهر الأدب / أحمد الهاشمي ، ج ٢ ، ص ١٩٠ . البيت فـــي مَـــدح داودَ بنِ يَزيـــدَ المُهَلَّبيّ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هَـوايَ الهَوى المعهودُ لَيسَ بزائلِ وإن بُعِّدَتْ داري وَوُدِّي بِكُمْ وُجدي (١)

وقَـولِـه :

سَـلوا عَذَباتِ الرَّندِ أو نسمةَ الصَّبا إلى غَيرِكم ما مالَ قَلبيَ أو صَبا (٢)

ومِـنَ الجِّناس كذلك ، قولُ الرَّشيـد :

وَأبيها لولا تَغَـزُّلُ عَينَيها لَما قُلتُ في التَّغَزُّلِ شِعـرا (٣)

وقَـولُه :

زاروا نَمورا ولا تُغني وِقاحَتُهُم إذا أُسوِّدُكَ في أبطالِهِم زُأَروا (٤)

وقَـولُـه :

وإذا بُصِّرتَ بجاشِهِ وبِجَيْشِـه فاحثُ التُّرابَ على ذُؤابةِ سِنجِرِ (٥)

ومِنَ المُحَسِّنات البَديعيّةِ الّتي وُرِدَت في شِعرِهم ، الطِّباقُ ، ويأتي في كَثرةِ استعمالِـه بَعدَ الجِّناس ، ومِن أمثلته ما جاء في قولِ مُنصـور النّابُلُسـي :

وَجُودُكُمُ قَد سارَ شَرقاً وَمَغرِبا وَطَبَّقَ عُرضَ الأرضِ غَيثاً وإنجُـدِ (٦)

وفي قَولِ الرَّشيـد :

فَكَم نَثَرَتهُم صَرفُ إذ انتَظَموا وكَم نَظَمَتهُم لُطفُ إذ انتَثَـرُوا (٧)

ولَم يُلاحظ الدّارسُ ظهوراً واضحاً لأنواعِ البَديعِ الأُخرى في شِعرهـم .

---

(١) انظر : فوات الوفيـات ، ج ٤ ، ص ٣٤٤ .
(٢) المصدر السابق .
(٣) انظر : الروضتـين ، ج ٢ ، ص ٢٠٨ .
(٤) انظر : الروضتـين ، ج ٢ ، ص ١٦٤ .
(٥) المصدر السابـق .
(٦) انظـر : تاريخ اربـل ، ق ١ ، ص ٤٤٦ .
(٧) انظر : الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٩٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خـــاتمـــة :

فـي دراســتي للحياة الأدبية والثقافية في نابُلُس وما جاورهـا فـي العصـر العبّاسي ، لم يَغب عن ذهـني ، أنّ العصرَ العبـاسيَّ عَصرٌ سَـديد ، فقد امتـدّ أكثـر من خمسمائة عام ، وكان عصـرا مُزدهـرا علمـا وحضـارةً وفكـرا ، بـل لعلّـه كان أكثرَ العُصـور الأسلاميـة امتـدادا وازدهـارا ، ومع ذلك كلّـه ، بقـي أمرُ الثّقافة والأدب في مِنطقة نابُلُسَ بالمقارنة مـع غيرِها من المناطق الأخـرى في العالم الاسلامي ، مَجهـولا . ويـرى الدّارسُ أنّ سبـبَ ذلك يَعـود إلى بُعدهـا عن مراكز الثّقافة والاشعـاع الفكـري في الدولة الأسلاميـة ، اضافةً إلـى ضيـق الرُّقعـة الجُغرافية الّتي تشغلُها . ولمّـا كانت دراسةُ حِقبـةٍ محـدودةٍ من هذا العصر لا تتوافرُ لها المادةُ الكافيةُ ، بسَبب افتقارِنـا إلى معلـوماتٍ كافيـةٍ عن المنطقة ، في المصادر الّتي وَصلَـت إليهـا أيدينـا ، فقد لجأتُ إلى دراسة الحياة الأدبيـة والثقافيّـة فيهـا عـبر سِنيّ العصـرِ كلّـه ، لكـي استفيـدَ من أكـبر قَدْر من المَصـادر وأوفـرِ نَصيـبٍ من المعلومـات .

وقـد تَبَـيّنَ لي من خلال هذه الدراسة ، أنّ القرون الأربعة الأولـى مـن هذا العصـر ، التي تبدأ بقيام الدولة العبّاسية ، سنة مائة واثنتين وثلاثين وتنتهي بسقوط نابُلُسَ بيد الصّليبيـين ، سنة خمسمائة وأربع ، كانـت فترةً شحيحةَ الأنتاج ، سواءً في مجال الأدب أم في مجال الثّقـافة . ففـي مجـالِ الأدبِ ، لم تَذكُـرْ لنا المصادرُ سوى عدَدٍ محدودٍ جدا من الشُّعَراء ظَهَـروا في هذه الفترة ، من أبرزهـم الشّاعرُ ادريـسُ بنُ يزيدَ النّابُلُسي الذي كان معـاصرا لأبـي تمّـام ، وحـتّى هذا الشاعـرُ ، لم تَحْفـظْ لنا المصـادرُ من شِعـرِهِ الّا القليـلَ . وفي مجال الثّقافة العامّـة كان ماأوردَتْهُ المصـادرُ من أمرِهـا ، في هـذه الفترةِ ، يَكادُ يَقتصـرُ على الدراسات الفقهيّة ، والدينيّـة بشَكـلٍ عـامّ . فقـد ظَهـرَ فـي المنطقة عَددٌ من الفُقهاء ، كان لهم أثـرٌ في مجال العلوم الدينيّة ، وكـان

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من أجلّهم ، الشّيخُ نصرُ بنُ ابراهيمَ النّابلُسي (٤٩٠ هـ)،الذي رأى بعضُ معاصريه ، أنّه لا يَقِلُّ بحالٍ عن أئمّة السّلَف . وتذكُر المصادرُ أنّه تركَ عدداً من المُصنّفاتِ القيّمةِ في الفقه الشافعي وغيرِه، وقفَها جميعَها على بَيت المَقدس ، وإليه يَرجعُ الفضلُ في نَشر مذهب الشّافعية في بلاد الشّام . ومن أولئك الفقهاء ، ابنَ النّابُلسيّ الشّهيد (٣٦٣ هـ) ، والشّيخُ أبو عبد الله الدّيباجيّ النابُلسيّ (٥٢٧هـ) . ولم يَصلنا شيءٌ ذو قيمة عن ألوان الثّقافة الأخرى في المنطقة في ذلك العهد .

أمّا الفترةُ التاليةُ الّتي تَبدأُ بالغزو الصّليبي لنابُلُسَ سنةَ خمسمائةٍ وأربع ، وتنتهي باشتداد حركة الهجرة من المدينة وما حولها سنة خمسمائةٍ واثنتين وخمسين ، فمن الطّبيعي أن لا نَستبينَ فيها معالمَ لِنشاطٍ أدبيّ أو ثقافيّ ، وذلك لانشغال الناس بمُدافعة العدو عدم إحساسهم بالأمان والاطمئنان ، وهذا أمرٌ طَبيعيّ في ظِلّ الظّروف الّتي كانوا يَمُرّون بها . أمّا الفَترةُ المُتبقيّةُ من العصر العبّاسيّ ، فقد كانت أفضلَ بكثيرٍ من الفَترتين السّابقتين ولا سيّما بعدَ طَرد الصّليبيين من المدينةِ وما حولَها . إذ ظَهرَت في المنطقة بوادرُ حَركةٍ ثقافيّةٍ وأدبيّةٍ نَشِطَة ، تَجلّتْ في مجالات المَعرفةِ المُختلفة : في الفقهِ وعُلومِ الحَديث ، وفي اللّغة ونحوِها ، وفي الشّعر والتّاريخ ، وعلومِ الهَيئةِ والنّجوم وتعبيرِ الرّؤيا وبَعضِ العُلوم الطّبيّةِ وغيرِها ، والمُلاحَظُ على الثّقافة في هذه الفترةِ ، أنّها لم تَقتَصِرْ على المدينة نفسِها ، بل لقد استبانَتْ آثارُها في المنطقة المُحيطة بها بشكلٍ واضح ، فبرَزَتْ أسماءُ قرىً كثيرةٍ ، كان لعُلَمائها دَورٌ كبيرٌ في إغناء الحركة الثّقافيّة داخلَ المنطقة وخارجَها ولا سيّما قَريةُ جَمّاعيلَ وقَريةُ مُزْدا . وقد ظَهَرَ في مَجال الدّراسات أنّ الموسوعيّةَ غَلَبَت على عُلَماء هذه الفترة ، وأنّ عِلمَ الفقه وعلومَ الحديث ، قد استأثَرتْ بالاهتمام الأكبرِ من بينِ سائرِ العُلوم

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إذ ظَهَرَ من بين العُلماء النّابُلُسيين ، عَدَدٌ كبيرٌ من المُهتمّين بهذه العلوم ، نالَ بعضُهم حَظّاً بَعيداً من الشهرة في عصره وما تلاه من عصور . ففي مجال الفقه مثلاً ، حَقَّقَ الشّيخُ مُوَفَّقُ الدين بنُ قُدامةَ شهرةً واسعةً ، حتّى قال فيه بعضُ مُعاصريه : "إذا خرجَ هذا الفتى من بغداد احتاجت اليه" . وكتابه "المُغني" يُعتَبر من أشهر كتب الفقه الأسلامي ، وكذلك كتاباهُ "الكافي" و "المُقنع" . وإلى المُوَفَّق نفسِه يرجعُ الفضلُ في نَشر مذهبِ الحنابلة في بلاد الشّام . أمّا في علوم الحَديث ، فقد اشتهر أمرُ الشّيخ عبدِ الغني بنِ عبد الواحد ، الّذي امتاز بكثرة مَحفوظِه من الأحاديث بأسانيدِها ، حتى قالَ فيه بعضُ مُعاصريه : "ولم يكن بعد الدّارقُطني مثلُ الحافظِ عبدِ الغني" . وكتابُه "الكمال في معرفة الرّجال" من كتب الرّجال المشهورة . وتجدُر الاشارةُ هنا إلى أنّ الدراساتِ الفقهيةَ في هذه الفترة المتأخرةِ من العصر العبّاسي عُنِيَت بمذهب الامام أحمد بن حنبل ، في حينَ أنّ المذهبَ الشّافعي كان هو المذهبَ السائدَ في القرون الثلاثة الأولى من هذا العصر .

وقد عُني العلماءُ النابُلُسيّون باللّغة ونحوِها عنايةً خاصةً ، فظهر من بينهم من تَركَ آثاراً واضحةً في هذا الفَرع من فُروع المعرفة ، ومن أشهر هؤلاء الشيخان : أحمدُ بنُ محمد بنِ عبد الوليّ ، المشهورُ بابن جبارة المَرداوي ، من علماء القرن السّابع ، ومحمدُ بنُ عبد القوي بنِ بَدران المَرداوي ، من علماء القرن نفسِه . واشتهرَ من كُتّاب المنطقة في هذه الفترة ، شرفُ الدين النابُلُسي ، وشرفُ الدين يعقوبُ بنُ مُزهر .

وقد اتّبع العلماءُ النّابُلُسيون في مُعظم كتاباتِهم ، على اختلاف موضوعاتِها الأسلوبَ التقليديّ القائمَ على السّرد ، وهذا يَعني أنهم لم يتأثروا بما شاعَ في فَتراتٍ معيّنة من العصر العباسي من أساليبَ زُخرفيّة في الكتابة .

وفيما يتعلّقُ بالشّعر في هذه الفترة ، فإنّ عددَ الشّعراء

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

النّابُلسيّين كان محدوداً ، إذا حكمنا على عَدَدهم من خِلال المصادر المتوافرة لدَينا حتّى الآن ، إذ إنّ ما وَصَلنا من شِعرهم ، يُعتبرُ قليلاً ، وبخاصّةٍ ونحنُ نتحدّثُ عن عصر ازدهرَ فيه الشّعرُ أيّما ازدهار . ويُرى الدّارسُ أنّه كانَ لسيطرة الرّوح الدّينية على حياة النّاس بشكل عامّ وعلى الحياة الثّقافية في المنطقة بشكلٍ خاصّ نتيجةً لما عانَت منه المنطقةُ من غزو الفرنج ، أثرٌ كبيرٌ على قِلّة المادّة الشّعريّة ، كما يتّضحُ من مضمون رسالة وَضَعها أحدُ فقهاء المنطقة ، وجَمع فيها أحاديثَ تدعو إلى التّحرّز من نَظم الشّعر ، ولا سيّما من أنماطٍ معيّنةٍ منه . وليسَ من قبيل المصادفة أنّ معظمَ ما وَصَلنا من شِعر النّابُلسيين في هذه الفترة كان شعرَ فُقَهاء ، وهو شِعرٌ تشيعُ فيه الموضوعاتُ الدّينيّة ، وإن لم يَخلُ كُلّيةً من ألوانٍ من الشّعر الجَميل في غير هذه الموضوعات ، على أنّه يَبقى في مُجمَله مُطبوعاً بطابَع الآداب الاسلاميّة . ومع شِعر الفُقَهاء هذا ، وَصَلنا شِعرٌ آخرُ ، فقد ظهرَ في هذه الفترة المتأخّرة من العَصر العبّاسيّ عددٌ من الشّعراء النّابُلسيين اشتهرَ من بينهم الرّشيدُ النّابُلسي والحافظُ بنُ بكّار . وقد نَظَم هؤلاء الشّعراءُ في كثير من أغراضِ الشّعر التقليديّة ، وبخاصةٍ في المديح والأخوانيات ، فيما أكثرَ الرّشيدُ من الأشادة بانتصارات صلاح الدّين على الصّليبيين . ومن الشّعر الذي ينبغي الوُقوفُ عندَه في هذه الفترة في نابُلسَ وما جاوَرها ، نَظمٌ لشيوعِه ، الشّعرُ التّعليميّ الذي نُظِمَتْ فيه أنماطُ العُلوم والمعارف ، فقد وَضع ابنُ بسّدرانَ السّرداوي مَنظومةً طويلةً يربو عددُ أبياتِها على خمسةِ آلاف بَيت ، اشتملَت على معظم أبوابِ الفقه . ويُمكنُ القولُ بصورة عامّة إنّ الشّعراء النّابُلسيين قد جُروا في نَظمهم للشّعر على سَنَن مَن عاصروهم ، فحافَظوا على الطريقة التّقليديّة في النّظم ، ولم يتكلّفوا استعمالَ المُحسّنات البَديعيّة التي كانَ لها شأنٌ كبيرٌ في شِعر مُعاصريهم . والقارئُ لشعر النّابُلسيين يَجدُ فيه سهولةً ووضوحاً وانسيابيةً وبُعداً عن الغُموض

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والتوعّـــــــر .

وختـــامًا ، يُمكـــنُ القـــولُ بأنّ منطقةَ أنجبـــتْ أمثـــالَ أولئكَ العُلماءِ ، من فقهـــاءَ ومُحدّثـــين ولُغويّـــينَ وشُعَـــراءَ ، لا بُـــدّ أن تكـــونَ قـــد أنجـــبَت غـــيرَهم من ذَوي المَعرفة في الفنون المختلفـة . وقـــد تَكشـــفُ الأيّـــامُ عن أسماءَ جَديـــدةٍ كانَ لها دَورٌ مَعْلـــومٌ في حَضارة تلك الفترة ، لَمّـــا تَزَلْ آثارُهم وتَرجماتُهم حَبيسَـةَ المخطوطـات الّـــتي ما زالت تَنتظرُ مَن يَنفُضُ عنها غُبارَ الزّمن ، إن لم تُكـــنّ قد اندَثَـــرتْ وانطَـــوت مع ما اندَثـــرَ وانطَوى من فِكـــر هذه الأمّـــةِ وعلومِها نَتيجـــةَ التّغيـــيراتِ الاجتماعيّة والهَزّات السّياسية الّتي كانت تَتعرّضُ لها الدّولـــةُ الأســـلاميةُ بَـــين الحينِ والآخـــر ، وإلى أن يأتي ذلكَ اليـــومُ ، أرجو أن أكونَ قد وُفّقـــتُ في هـــذه الدراســـة باعطاءِ فِكـــرَة واضحـــةٍ عن حـــالِ الأدب والثّقافـــة في نابُلُـــسَ وما جاوَرَها في العصـــر العبّـــاسيّ ، واللّـــهُ وَلـــيُّ التّوفيـــق .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فهـــــــرس الموضوعـات

الموضـــــوع	الصفحـــــة
١٠ مقدمـــــــة	١ - ٥
٢٠ مدخـــــــل	٦ - ١١
٣٠ الفصـــــل الأول	١٢ - ٦٦
أ٠ في علوم الحديث والزهـــد	١٨ - ٣٧
ب٠ في الفقـــه والقضـــاء	٣٨ - ٦٥
٤٠ الفصـــل الثـــاني ٠ الحيـــاة الأدبيـــة	٦٦ - ٩٩
٥٠ الفصـــل الثالـــث دراســـة تقويميـــة	١٠٠ - ١١٧
٦٠ خـــاتمـــة	١١٨ - ١٢٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فهـــرس الآيـــات الكريـمة

	الآيـــــــــة	السورة	رقم الآية	الصفحة
١ .	"ايـاك نعبد واياك نستعـين"	الحمـد	٥	٣٩
٢ .	"وحيثما كنتم فولّوا وجوهكم شطره"	البقـرة	١٤٤	٩
٣ .	"سُبحـان الّذي أسرى بعبـده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصـى الذي باركنا حولَه لِنُريه مـن آياتِنـا إنّه هو السّميع البَصـير".	الاسراء	١	١

All Rights Reserved

فهـــرس الأحاديـــث النبوية

الحـــــــديث	الصفحـة
١ . امـرؤ القيس صاحب لواء الشعراء الى النـار .	١٠٦
٢ . اهـــجُ المشركين فإنّ جبريل عليه السّلام معـــك .	١٠٧
٣ . شَغَلونا عَن صَلاة الوُسطى صَلاةِ العَصـر ، مَلأَ اللّهُ بيوتَهـــم وقبـــورَهـــم نارا" .	١٠٤
٤ . صَـــلاةُ الوسطـــى صَـــلاةُ العَصـــر .	١٠٤
٥ . لا تزال عصابة من أمّـتي يُقاتِلونَ على أبواب دمشـــقَ وما حولَه وعلى أبواب بيتِ المقدسِ وما حولَه لا يَضرُّهم مَن خَذَلهـــم، ظاهرينَ على الحَـــقّ إلى أن تقـــومَ السّاعـــةُ .	٩
٦ . لا تُشَـــدُّ الرِّحالُ إلّا إلى ثلاثة مَساجـــدَ: المسجدِ الحـــرام والمسجـــدِ الأقصـــى ومَسجـــدي .	٩
٧ . لا تُشَـــدُّ الرِّحالُ الّا إلى ثلاثةِ مساجدَ: المسجدِ الحرامِ ومَسجدي هـــذا والمَسجـــد الأقصـــى .	٩
٨ . لأَنْ يَمتَلِـــئَ جَوفُ أحدِكم قَيحـــا" خَيرٌ من أنْ يَمتلِئَ شِعـــرا" .	١٠٨
٩ . ما قـــالتِ الشُّعراءُ بَيتا" أصـــدقَ مِن قَولهـــم : "ألا كُـلُّ شَيءٍ ماخلااللّهَ باطـــلُ" .	١٠٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فهـــرس الأشعـــار

حـــرف البـــاء

الشعـــر	رقم الصفحـــة
يَجـــبُ	٣٣
مُكتَســـبُ	٣٣
الغَضَـــبُ	٣٣
يُنتَسِـــبُ	٣٣
عُطَـــبُ	٣٣
مُضطـــرِبُ	٣٣
العَـــرَبُ	٣٣
مَوْصـــوبُ	٧٦
مَحـــروبُ	٧٦
مَكتـــوبُ	٧٦
مَـــوْهـــوبُ	٧٦
أَيـــوبُ	٧٦
صَـــبا	١١٢
الصَّبـــا	١١٢
الخِبـــا	١١٢
الرُّبـــى	١١٢
اللَّعِـــبِ	٧٨
الطَّـــلَبِ	٧٨
السَّبَـــبِ	٧٨
الطَّـــرَبِ	٧٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأدبِ	٧٩
الغضبِ	٧٩
العَطَبِ	٧٩
لَعِبِ	٧٩
التَّعَبِ	٧٩
اللَّعِبِ	٧٩
دابِهِ	٩١
بأثوابِهِ	٩١
بِهِ	٩١
قَرِيبِ	١١١
مُصِيبِ	١١١
نَصِيبِ	١١١
المَشِيبِ	١١١
حَبِيبِ	١١١
النَّحِيبِ	١١١

حرف الدال

الرُّشدا	٧٥
أبَدا	٧٥
وُجِدا	٧٥
أبَدا	١١٠
غَدا	١١٠
أُسْدا	١١٠
قَعَدا	١١٠
فَنَدا	١١٠
الكَبِدِ	٨٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وَلَـــــدي	٨٠
الصَّمَـــــدِ	٨٠
حُـــــدي	٨١
تَقْـــــتَدي	٨١
المُجَـــــدِ	٨١
أحمـــــدِ	٨١
مُبعَـــــدِ	٨١
لِمَقصَـــــدِ	٨١
مُحَمَّـــــدِ	٨١
مُجـــــوَّدِ	٨٢
حُـــــسَّدِ	٨٢
مُقَلِّـــــدِ	٨٢
شَهَـــــدِ	٨٢
بمَقصَـــــدِ	٨٢
فاقصـــــدِ	٨٢
فاهتـــــدِ	٨٢
تَهتـــــدي	٨٢
مُقَيِّـــــدِ	٨٢
بالـــــتردُّدِ	٨٢
المُسَـــــدَّدِ	٨٢
تَعَـــــبُّدِ	٨٣
المُقَيِّـــــدِ	٨٣
التَّجـــــوُّدِ	٨٣
المُخَلَّـــــدِ	٨٣
بالتزيُّـــــدِ	٨٣
مُحَمَّـــــدِ	٨٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التجـــوّدِ	١١٦
مُحَمَّـــدِ	١١٦
الرّدي	٨٣
تَقيّـــدِ	٨٣
مُقتَـــدِ	٨٤
فانشُـــدِ	٨٤
المُجْـــدِ	١١٢
نَجـــدِ	١١٢
العِقْـــدِ	١١٢
وَحـــدي	١١٢
نَجـــدي	١١٧
وَجْـــدي	١١٧
الجـــودِ	١١٦
وَردِهِ	٨٧
خَـــدِّهِ	٨٧
بِبُعـــدِهِ	٨٧
جلِيْـــدِهِ	٨٧
فائِـــدَةْ	٩٠
مائِـــدةْ	٩٠
زائِـــدةْ	٩٠

حـــرف الـــرا٤

ضَـــرَرُ	٨٠
ذَكَـــرُ	٨٠
أَثَـــرُ	٨٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحَضَـــرُ	٩٠
اعتَـــذِرُ	٩٠
القَمَـــرُ	٩٠
القَـــمر	٩٤
ثَمُـــرُ	٩٤
الغِـــيَرُ	٩٥
صَفَـــرُ	٩٥
المَطَـــرُ	٩٥
ضَجَـــرُ	٩٥
وَعِـــرُ	٩٥
الصَّـــبِرُ	٩٥
فَـــذَرُوا	٩٥
سِـــيَرُ	٩٥
السَّـــهَرُ	٩٥
مُنتَشِـــرُ	٩٥
السُّـــوَرُ	٩٥
الحَجَـــرُ	٩٦
تَنغَطِـــرُ	٩٦
يَعتَـــبِرُ	٩٦
انتَشَـــروا	٩٦
نَكَـــرُوا	٩٦
الحُجُـــرُ	٩٦
زَأفروا	٩٦
القَـــدَرُ	٩٧
الوَعِـــرُ	٩٧
النَّظَـــرُ	٩٧
الزَّهَـــرُ	٩٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الصَّـــدرُ	٩٨
يَنْكَـــدِرُ	٩٨
تَزْدَ فِـــرُ	٩٨
الحَجَـــرُ	٩٨
مُنْعَفِـــرُ	٩٨
الشَّعْـــرُ	٩٨
بَصـــيرُ	٨٨
فَقـــيرُ	٨٨
البَـــذْرُ	٩٨
ذُعـــرُ	٩٨
الفِكـــرُ	٩٨
فَـــتَروا	٩٨
تَقتَـــرُ	٩٨
انتَشـــروا	١١٧
رَأَروا	١١٧
وَقْـــرا	٧٧
عُذرا	٧٧
جَهَـــرا	٧٧
فِكـــرا	٧٧
شعـــرا	١١٧
الطَّهـــرِ	٧٦
عُـــري	٧٦
الفطـــرِ	٩٢
بَدري	٩٢
أبحُـــرِ	٩٤
الاسكنـــدرِ	٩٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سِنجـــرِ	٩٤
الغطـــرِ	١١٣
بـَـدري	١١٣
عَـــرو	١٠٥
سنجـــرِ	١١٧
دارهْ	٧٤
أدارهْ	٧٤
كارهْ	٧٤

حـــرف العـــين

ناقـــعُ	٥٤
يجمـــعُ	٥٤
تقطّـــعُ	٥٤
الوَجَعـــا	١٠٥
مضطّجَعـــا	١٠٥
مُلوعـــي	١١١
دُموعـــي	١١١
نُزوعـــي	١١١
رُجوعـــي	١١١

حـــرف القـــاف

لَأُحمِـــقُ	٧٥
يَصـــدُّقُ	٧٥
يتخـَـــرَّقُ	٧٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يَتَخَنَّقُ	٧٥
المُوَفَّقُ	٧٥
مُطبِقُ	٧٥
مُشفِقُ	٧٥
ارفَقُ	٧٥
تائِقُ	٧٦
عائِقُ	٧٦
رَحيقُ	٧٧
يُغيقُ	٧٧
يُطيقُ	٧٧
العَقيقُ	٧٧
الشَّقيقُ	٧٧
اشواقِها	٩٣
فراقِها	٩٣
أطواقِها	٩٣
أفراقِها	٩٣

حرف الكاف

فَتكا	٩٨
فُلكا	٩٨
سَكّا	٩٨
عَكّا	٩٨
حُلْكا	٩٩
هُلكا	٩٩
شَكّا	٩٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

افكـــــا	٩٩
عَكّـــــا	٩٩
يُفَكّـــا	٩٩
بركـــــا	٩٩
هَتْكـــــا	٩٩
عِتـــابِك	٨٨
ثَوابِـــــك	٨٨
احتجابِـــك	٨٨
بيـــابِك	٨٨
حســـابِك	٨٨

الـــــلام

زائـــــلُ	١٠٦

الـــــم

مُغرَمُ	٩٢
الضَّـــرَمُ	٩٢
السُّلـــمُ	٩٣
الأَمُـــمُ	٩٣
يَحكُـــمُ	٩٣
سَقَـــمُ	٩٣
مُحتَـــرَمُ	٩٣
سُـــلّمُ	٩٣
يَنظِـــمُ	٩٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأفهامُ	٧٨ ، ١١٤
الأوهامُ	٧٨ ، ١١٤
الأيتامُ	٧٨
هاموا	٧٨ ، ١١٤
يَنامُ	٧٨
يُضامُ	٧٨
يُسلامُ	٧٨
غَرامُ	٧٨
خِيامُ	٧٨
الظلمِ	٨٠
ألَمِ	٨٠
كالقدَمِ	٨٠
الألمْ	٧٥
ألَمْ	٧٥

النـــــون

اتقانِ	٧٦
نقصانِ	٧٦
لَيْلَيقِ	٩٢ ، ١١٥
حُسَيْنِ	٩٢ ، ١١٥
عِلْجَينِ	٩٢
عَيْني	٩٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الـــــــواو

سُـــــلوى	١١٣
تُـــروى	١١٣
نَشـــــوى	١١٣
حُزوى	١١٣
رهَـــــوى	١١٣
ألَـــوى	١١٣
نَجـــوى	١١٣
شَكـــــوى	١١٣

اليـــــــاء

شرُفيـّـــا	٩٣ ، ١١٤
قِسيّـــــا	٩٣ ، ١١٤
الرَّميّـــا	٩٤ ، ١١٤
المُنهـــيّا	٩٤ ، ١١٤
تُركيّـــا	٩٤ ، ١١٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فهرس الاعلام

الهمزة

آسية (اخت الضياء المقدسي) : ١٥
آسية بنت محمد بن خلف : ١٥
ابراهيم الأبياري : ٥٦
ابراهيم بن خليل : ٦٧
ابن الأثير الحافظ : ٩١
احسان عباس : ٤٣
أحمد بن أحمد بن جعفر النابلسي : ٢٠ ، ٢١
أحمد محمد شاكر : ٣٤
أحمد بن أبي المكارم : ٤٧
أحمد الهاشمي : ١١٦
ابن الأخضر ، عبدالعزيز بن محمود بن المبارك الجنابذي : ٧١ ، ٩١
ادريس بن يزيد النابلسي : ١٣ ، ٧٤ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ١١٠
أبو أسامة : ١٠٦
أسد (قبيلة) : ٤٠
أسماء الحمصي : ٤٧
الأصطخري : ١٠
الأعشى : ١٠٥
الأعظمي ، حبيب الرحمن : ٩
الأفضل بن صلاح الدين : ٣٢
الألباني ، محمد بن ناصر الدين : ٩
بنو أمية : ١٠
ابن الأنباري : ٤٣ ، ٨٥
أنس بن مالك : ٢٦ ، ١٠٣

الباء

البخاري : ٣٣
ابن بدران ، عبدالحافظ بن شبل بن طرخسان : ١٦ ، ٥٠ ، ٥٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

البـــــدر الجعـــــبرى : ٦٤
الـــــبراء بن عـــــازب : ١٠٧
ابـــن بَـــري (النّحـــوي) : ٢٣ ، ٣٠
البرزالي ، أبو عبدالله محمد بن يوسف بن محمد الاشبيلي : ٢٧ ، ٥٢ ، ٥٣
البُرُنـــــي ، ابراهيم بن المظفر بن ابـــراهيم : ٣١
البســـتي ، أبو حاتم بن حبّـــان : ٣٨
البشـــــاري : ١١
ابن بطّـــة ، عبدالله بن محمد بن حمدان العكبري : ٢٤ ، ١٠٢
ابـــن البطـــــي : ٥١
ابـــن بطـــوطـــة : ١٠
البعلـــي ، محمد بن أبي الفتح : ٥٩
البغـــداديّ ، اسماعيل بـــاشـــا : ٤٤
البغـــداديّ ، عبدالحـــق : ١١
أبو البقـــاء : ٧١ ، ٧٢
بقيّـــة بن الوليـــد : ٧
أبو بكـــر (الخليفة الراشـــدى) : ٦ ، ٧
أبو بكـــر الخطيـــب البغدادى : ٤١
أبو بكـــر الخلّال ، أحمد بن محمد بن هارون : ٨٤
ابن بُكَـــير ، يحـــيى : ٤٠
البـــلاذري ، أبو الحسن أحمد بن يحـــيى : ٦ ، ٧
ابن البنّـــاء ، الحسن بن أحمد بن عبدالله البغدادي : ٢٦
ابن بنـــدار ، يحـــيى بن ثابـــت : ٣٠ ، ١٠٦
البهاء عبدالرحمن بن ابراهيم المقـــدسي : ٥٢ ، ٦٠
البهوتـــي ، منصور بن يونـــس : ٥٨
ابـــن البيـــع ، محمـــد الضـــبّي : ٣٤

التـــــاء

التّـــاج الكندي ، زيد بن الحســـن : ٢٩
التبريـــزي ، ولـــي الديـــن : ٩
التتـــــار : ٨ ، ١٢
الترمـــذي : ٣٥ ، ١٠٤
ابن تغري بردي ، الجمال أبو المحاسن يوســـف : ١٣ ، ٦٩
تقـــي الدين يوســـف : ٢٠
أبو تمـــام : ١٣ ، ٧٤ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ابن تَيميّـــة ، تقي الدين ، أحمد بن عبدالحليم : ٢٨ ، ٣٨ ، ٥٤ ، ٥٩ ، ٦٨ .
ابن تَيميّـة (المجد) ، مجدالدين بن عبدالسلام : ٥٤ ، ٥٥ ، ٨٢ .

الجـــيم

ابن جابر الوادي آشي ، محمد بن جابر : ٢٦
جاكلـــين سوبلـــة : ٦٤
الجُنّاعيلـــي ، شمس الدين بن محمد بن العماد : ٦٣
الجُنّاعيلي ، عبدالله بن محمد المقـدسي : ٦٣
ابن الجَوزي (أبو الفـــرج) : ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٣٨ ، ٥٢ ، ٧٠ ، ٨٢ .
ابن الجوزي ، محيي الدّين : ٢٠
الجُوَيني ، عبدالملك بن الشيـــخ : ٤٢ ، ٤٣
الجّيـــتي ، أحمد بن عبدالحميـد : ١٥
الجّيـــتي ، محمد بن سهلبـــل : ١٥
الجّيـــتي ، سهلبـل بن بـدران : ١٥

الحـــاء

ابن الحاج ، أحمد بن محمد بن محمد العَبدَري الفاسي : ١٦
ابن الحاجب ، عمـــر : ٢٧
الحبوبـــي ، حمـــزة : ٤١
ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علـــي : ٩ ، ٦٥ ، ٧٩ ، ١٠٢
الحَـرّاني ، عبدالكريم بن عبدالصمد (القاضي) : ٢٦ ، ٤٣
الحـــريري ، القاسم بن علـــي : ٨٩
ابن حـــزم : ٥٦
أبو الحسن السلمي ، علي بن المسلم : ٤١
حســـان بن ثابـــت : ١٠٧
أبو الحسن بن جعفـــر : ١٣
حسين الطبرى : ٤٥
الحمـــوي ، ابن واصـــل : ١٦ ، ١٧ ، ٦٤
الحَمَـــوي ، ياقـــوت : ٥٣ ، ٨٥
حنبـــل الرصافـــي ، أبو عبدالله الكبير : ٧١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحنبلـــي ، ابن العمـــاد : ١٣ ، ١٩
ابـــن الحنبلـــي ، أبو فـــرج : ١٨ ، ١٩
الحنبلـــي ، مجير الدين : ٧
أبو حنيفـــة : ٣١
ابن حـــوقل : ١٠
أبو حَيّـــان : ٦٧

الخـــاء

خـــالد الربّـــان : ٦١
الخدري ، أبو سعيـــد : ٩
خديجة بنت محمد بن خلف المقدسيـــة : ١٥
الخِرَقـــي ، عمر بن الحســـين : ٥٥ ، ١٠٣
ابـــن الخشّـــاب : ٤٧
الخشوعي ، بركات بن ابراهيم بن ظاهر الدمشقي الانماطي: ٢٦
الخطيـــب ،محـــيي الدّيـــن : ٥١ ، ٥٧ ، ٥٨
ابن خِلّكـــان ، أحمد بن ابراهـــيم : ٩١
خليـــل ســـردم : ١٧

الـــدال

الدّارقُطـــــني : ٢٥ ، ٢٩ ، ٣٩
أبو داود : ٣٥
ابـــن الدبيـــثي : ٥٢ ، ٧١
الدّجّـــاجي ، سعد بن نصر اللـــه : ٥١
ابن دقيق العيـــد ، تقي الدين القشـــيري : ٢٧ ، ٧٢
الدمشقـــي ،أبو حفـــص : ٧
الدّيباج ، محمد بن عبدالله بن عمر بن عثمان بن عفان : ٤٥
الدّيباجي ، النابلســـي ، أبو عبدالله بن جنّي : ١٣ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٣٨ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ١٠١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الـــــــذال

ابن ذكاء النابلســـي ، محمد بن جوهـر : ٦٣
الذّهـــبي : ١٦ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٥٠ ، ٦٣ ، ٦٨ ، ٧٣ ، ٨٩ ، ٩٧ .

الـــــــرا٫

رابعـــة بنت أبي العباس أحمد بن قدامة : ١٥
ابن راجح المقدسي ، أحمد بن محمد بن خلف : ٦٩
ابن راجح المقدسي ، محمد بن خلـــف : ٤٦ ، ١٠٢
ابن راجح المقدسي ، موسى بن محمد بن خلف : ٥٤
راجية بنت عبد الله (عتيقة عبد اللطيف بن أبي النجيب) : ٧١
الرازي ، سليم بن أيـــوب : ٤٠ ، ٤٣ ، ٤٤
الرازي ، فخـر الدّين : ٧٠
الربيع بن حبيـــــب : ٩
ابن رجـــــــب : ١٦ ، ٢١ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٨ ، ٥٠ ، ٦٧ ، ٦٨ .
الرَّجَـــبي ، أبو تمـــيم سلمـــان : ٢٢
ابن رحـــال ، جمال الدين : ٦٤
المرشيـــد النابلسي ، عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن المفرج بن بكـــار : ٧٤ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧
رضوان محمد رضـــوان : ٧
رقيـة بنت أحمد بن محمد بن قدامـــة : ١٥
الركن الطاووسي ، عزيز بن محمد القزويني : ٧٠
الـــروذانـــي : ٣٤ ، ٣٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الـــــزاى

الزّاغونـــي ، أبو الحسن علي بن عبد الله بن نصـــر : ٨٢
الزّبـــري ، عبد الملك بن سعيـد بن عبد الملك : ١٤
زكـــريا (النـــبي) : ٨
ابن أبي زكـريا ، مجد الدين بن سيف الدين : ٨
الزمخـــشري : ٧٠ ، ٧٣ ، ٩٤
الزّين خالد ، خالد بن يوسف بن سعد بن مفرج بن بكار : ٢٨ ، ٧٠ ، ٧٣ ، ٧٦ .
زينـــب بنت الواسطـــي : ٥٣

الســـين

السّـامـيـون : ٦
السُّبكـــي ، تاج الدين : ١٣ ، ٤٠ ، ٤٦
سبـــط ابن الجوزى : ١٦ ، ٢٢ ، ٣٢ ، ٩٧
سـعيد بن عبد العزيز : ٧
ابن سُكّـرة الصَّدَفي ، أبو علـــي : ٤١
ابن السلعوس ، محمد بن عثـــمان : ٦٤
السّلَفـــي ، أحمد بن محمد بن أحمـــد : ٣٠ ، ١٠٧
سَلَمة بن عبد الرحمـــن : ١٠٧
سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهـــاب : ٥٨
سَمُـــرة : ١٠٤
السَّمَـــرة : ٦ ، ١٠ ، ١١
ابن السّمســـار ، أبو الحسن : ٢٥ ، ٤٠
السّمعـــاني : ١٣
سنجـــر شـــاة : ٩٤
سيبـــويـــة : ١٧
السيوطـــي ، جلال الدين عبد الرحمن : ٦٣ ، ٩٧

الشيـــن

الشّـــا طبي : ٦٦ ، ١٠٢
ابن شافـع ، أحمد بن صالح الجيلـــي : ٥١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أبو شامة المقدسي ، عبدالرحمن بن اسماعيل : ٨ ، ٩ ، ١٦ ، ٣٢ ، ٥٣ ، ٧٣
ابن ابراهيم بن عثمان .
ابن شاتيل : ١٥
ابن شداد : ٩١
شرف الدين بن بكار النابلسي : ٦٦ ، ١٠٢ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١١٦ .
شرف الدين ،أبو الفضل الحسن : ٦٦
ابن الشعار : ٨٩
ابن شنيف ، الحسين بن سعيد : ٧١
شهدة بنت أبي نصر الدينوري : ٤٧ ، ٥١
الشيرازي ، جمال الدين : ٤٣
الشيرجي ، مظفر بن محمد بن الياس : ٦٧

الصاد

الصائغ ، أبو سعيد محمد بن عبدالواحد : ٣٠ ، ٦٤
ابن صاعد ، سالم بن يوسف : ٦٣
الصرصري ، يحيى بن يوسف بن يحيى الانصاري : ٨٠ ، ٨١
صرغتش : ٣٥
ابن صصرى التغلبي ، أحمد بن العدل : ٥٠
الصفدي : ٢٠ ، ٤٦ ، ٦٦ ، ٧٩ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ١٠٢
الصقاعي ، فضل الدين بن أبي الفخر : ٥٣
صلاح الدين المنجد : ٣٤
الصولي ، أبو بكر محمد بن يحيى بن العباس : ١٣ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨
الصفي بن شكر : ٣٢

الضاد

ضياء الدين علي : ٦٣
الضياء المقدسي : ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٧ ، ٦١ ، ٧١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الطـــــاء

ابـــن أبي طالب الأنصـــاري : ١٠
أبو طاهـــر بن اسماعيل بن عبد المنعم النابلسي : ٢٩
الطـــبراني ، سعيد بن هاشـــم : ٣٨
ابن طَبَرْزَد ، عمر بن محمد بن معمر بن أحمد بن يحيى : ٢٦ ، ٧٠
ابـــن الطَّبَّـــيز ، عبد الرحمـــن : ٢٥ ، ٤٠
الطَّـــبري ، محمد بن جـــرير : ٧٠
الطنـــاحي ، محمـــد : ١٣
ابن طـــولـــون : ٢٢
أبو الطيـــب الطـــبري : ٤١

العـــين

عبد الأول السَّجْـــزي : ٧١
عبد الحميد بن عبد الهادي : ٥٠
عبد الرحمن بن عبيـــدان : ٥٩
عبد الفتاح الحـــلو : ١٣
عبد القادر بدران : ٥١ ، ٦٠
عبد القادر الجيـــلانـــي : ٢٩ ، ٦١
عبد القادر أبو شريفـــة : ٩٨
عبد الله نجيـــب : ٣٤
عبد الملك بن عصـــير : ١٠٦
ابن العـــربي : ٦
عثمان بن ابراهيم النابلســـي : ١٠٢
عثمان بن علي بن عبد الواحد القرشي الأسدي : ٦٧
ابن العربي ، محمد بن عبد الله : ٤٢
عزالدين عبد الســـلام : ٥٦
ابن عساكر ، تاج الدين عبد الوهاب بن زين الامناء : ٦٧
ابن عساكر ، عبد الله بن غانم : ٧٧ ، ١١٠ ، ١١٤
ابن عساكر ، غانم بن علي بن ابراهيم : ١٥ ، ١٩
ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله : ١٣ ، ٢٠ ، ٤٢ ، ٤٦ ، ٧٠ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أبو العلاء العطار ، الحسن بن أحمد بن الحسن بن سهل: ٣
ابن علان الذهبي ، عشان بن محمد بن علي بن جعفر : ٣٩
علي بن أبي طالب : ١٠٤
علي بن عبدالله آل ثاني : ٥٧ ، ٥٨
علي نويهض : ٦١
العماد ، ابراهيم بن عبدالواحد بن علي بن سرور: ٦٩
ابن العماد المقدسي ، أحمد بن ابراهيم : ٥٣
عمر بن الخطاب : ٧
ابن أبي عمر ، شمس الدين : ٢٧ ، ٦٦ ، ٧٧
أبو عمر المقدسي ، عبدالله بن الشيخ : ٦٦ ، ٧٧
عمرو بن العاص : ٦ ، ٧
العُمَري ، ابن فضل الله : ١٠
ابن عُنَين ، محمد بن نصر : ١٧ ، ٩٠ ، ٩١ ، ١١٢

الغين

الغزالي : ٤٢
غلام الخلال ، عبدالعزيز بن جعفر بن أحمد بن يزداد: ٨٤

الفاء

فتيان الشاغوري ، فتيان بن علي بن فتيان الأسدي : ٨٩
ابن الفراء ، اسماعيل بن عبدالرحمن : ٥٢
الفراء ، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف : ٨٤
فردريك : ٦٤
الفزاري ، تاج الدين عبدالرحمن بن ابراهيم : ٢٠ ، ٧٢
أبو الفضل البغدادي ، عبدالله بن أحمد بن محمد بن
محمد بن عبدالقاهر الطوسي : ٣٠ ، ٨٩
الفضل بن العباس : ٨٨
الفندقي ، علي بن عبدالحميد : ١٤ ، ٥٠
أبو الفهم السلمي : ٥٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القـــــاف

قاسم فخـــرو : ٥٩
ابن القاضي ، أحمد بن محمد المكناسي : ١٨
القاضي الجرجانـــي : ١١٥
ابن قاضـــي شَهبـــة : ٧ ، ٦٨
القاقونـــي ، شبل بن علي بن شبـــل : ١٤
ابن قدامة ، أحمد بن محمـــد : ١٣ ، ١٨ ، ١٩ ، ١٠٢
ابن قدامـــة ، زائـــدة : ١٠٦
ابن قدامة ، السيف بن المجد بن عيسي بن الشيخ موفـــق الديـــن : ٢٧
ابن قدامة ، محمد بن أحمد بن محمـــد : ٢١ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٧٠ ، ٧٥ ، ٨١ .
ابن قدامة ، محمد بن عبدالهادى بن يوسف : ١٥
ابن قدامة ، موفق الدين عبدالله بن أحمد بن أحمد بن محمـــد : ١٣ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٨ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٧٤ ، ٨١ ، ٨٢ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١١١ .
القـــراوي الحُسّـــاني ، أحمد بن ماضـــي : ١٥
القـــراوي الحُسّاني ، عبدالحميد بن ماضي : ١٥ ، ٢٥ ، ٧٦
القزويني ، زكريا بن محمـــد : ١٠
القفطـــــي : ٤٤
القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علـــي : ٧
ابن قنفـــذ القسنطيـــني : ٤٢
القوصـــي ، اسماعيل بن حامد بن عبدالرحمن : ٩٢
قيصـــر ، أوغسطـــس : ٦
قيصـــر ، زنـــون : ٦
القيمـــري ، سيف الدين بن أبي الفوارس : ٨

الكـــــاف

الكتـــبي : ٧٣ ، ٧٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ابن كثير : ٨ ، ١٦ ، ٥٤ ، ٧٧
الكشميري ، عبدالرشيد بن محمود الابراهيمي : ٥٥
الكلوذاني ، محفوظ بن أحمد بن الحسن : ٦١
الكتاني ، علي المنتصر : ١٠
الكندي ، أبو اليمن : ٨٨
الكنعانيون : ٦

اللام

ابن لاجين ، حسام الدين بن عمر : ٨
اللَّبَّني ، محمد بن عبدالواحد بن عبدالجليل : ١٥ ، ٧٧
لَبيد بن أبي ربيعة : ١٠٦

الميم

ابن ماجة : ٣٥
ابن مالك ، جمال الدين : ٥٩ ، ٦٧
المأموني ، سعيد بن الحسين : ٢٢ ، ٦١
محمد أحمد دهمان : ١٦
محمد بن جعفر : ١٠٦
محمد جميل سلطان : ٣٥
محمد حامد الفقي : ٥٨
محمد رشيد رضا : ٥٦
محمد زغلول نصار : ٩١
محمد زهير الشاويش : ٥١ ، ٥٧
محمد سيد جاد الحق : ٦٥
محمد عبدالعزيز بن مانع : ٥١ ، ٥٧
محمد بن عبدالله بن غانم النابلسي : ٢٠
محمد عبده : ٥٦
محمد عبدالهادي : ٦٧
محمد أبو الفضل ابراهيم : ٦٣
محمد بن محمد بن سالم : ٦٣
محمد محي الدين عبدالحميد : ٩٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

محمد بن المثنى : ١٠٦
محمود الأرنؤوط : ٣٤
مخلد بن بكار الموصلي : ٨٧
المدبر ، أحمد بن محمد : ٨٧
المديني ، أبو موسى محمد بن عمر بن أحمد : ٣٠
المرداوي ، أحمد بن محمد بن عبدالمولي بن خبارة : ٦٦ ، ١٠٢
المرداوي ، عبدالله بن محمد بن أبي المكارم : ٥٠
المرداوي ، عبدالله بن سليمان : ٥٨
المرداوي ، محمد بن عبدالقوي بن بدران : ٦٧ ، ٦٨ ، ٨٠ ، ٨١ ، ١٠٢ ، ١١٠ ، ١١٤ ، ١١٦
المرزباني ، محمد بن عمران بن موسى بن سعيد : ٨٦ ، ٨٧
المزي ، يوسف بن عبدالرحمن : ٥٣ ، ٥٤ ، ٦٣
ابن مزهر ، شرف الدين يعقوب : ٦٤ ، ١٠٢
ابن مسعود : ١٠٤
المسكي ، عبدالخالق بن صالح بن علي بن زيدان : ١٤
المسكي ، عبدالله بن خلف بن رافع : ١٤ ، ١٠٢
مُسلم : ٣٣
مسلم بن الوليد : ١١٦
المشطوب ، سيف الدين علي بن أحمد : ٨
مصطفى مراد الدباغ : ٦ ، ٨٥
المصيصي ، نصرالله بن محي الدين بن عبدالقوي : ٤١
مظفر الدين : ٧٦
ابن مفلح : ٣٨ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥
المقدسي ، عبدالغني بن عبدالواحد : ٢٣ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٥٠ ، ٦٩ ، ٧٤ ، ٨٨ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٥
المقدسي ، محمد بن سعد : ٣٣ ، ٥٠
المقدسي ، نصر بن ابراهيم النابلسي : ١٣ ، ١٨ ، ٢٥ ، ٤٠ ، ١٠١
المقدسي ، يحيى بن يحيى : ٤٥
أبو المكارم بن هلال : ٣٢ ، ٣٠ ، ٤٧ ، ٥٢
مكي بن عبدالسلام : ٢٥ ، ٤٥
الملقن ، علي بن محمد بن علي بن بقاء الصالحي : ٧٢
الملك الصالح ، نجم الدين أيوب : ٩٤
الملك الظاهر : ٦٣ ، ٦٤
الملك العادل : ٢٢ ، ٣٢ ، ٨٩ ، ٩٧
الملك الكامل : ٣٢ ، ٦٤ ، ٧٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الملك المعظم عيسى : ١٧ ، ٦٤ ، ٨٩ ، ٩٠ ،
الملك الناصر : ٧٣ ، ٨٩
المنذري : ٢٣ ، ٦٩
منصور البهوتي ، عماد الدين اسماعيل بن عمر : ٥٤
ابن منصور الزاهد ، محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن : ٢١
منصور بن محمد بن علي النابلسي : ١١٢ ، ١١٧
ابن منينا ، عبد العزيز بن مضال بن غنيم الاشناتي : ٧١
ابن الهنى ، نصر بن فتيان : ٤٧ ، ٥٣
المهلبي ، داود بن يزيد : ١١٦
موسى بن طلحة : ١٠٦
الميماسي ، محمد بن جعفر : ٤٠
الميداني ، عبد الوهاب : ٣٩

النون

ابن النابلسي الشهيد : ٢٤
ابن النابلسي ، محمد بن أحمد بن سهل : ١٣ ، ٣٨ ، ١٠١
الناصح بن الحنبلي : ٣١
الناصر داود : ٩٤
الناصر لدين الله أحمد أبو العباس بن المستضيء بأمر الله . : ٩٧
أبو النجا الحجاوي : ٥٨
ابن النجار : ٧١ ، ٩٧
نجم الدين أبو عبد الله : ٦٣
ابن النحاس ، محمد بن ابراهيم الحلبي : ٧٢
النسائي : ٣٥
ابن نعمة ، أحمد بن عبد الدايم : ١٤ ، ٢٦ ، ٧٩
ابن نعمة ، أحمد بن عبد الرحمن بن عبد المنعم : ٢٠
ابن نعمة ، أحمد بن أبي المكارم بن اسحق الاصبهاني : ٢٦
ابن نعمة ، عبد الرحمن بن عبد المنعم : ٢٦ ، ٧٥ ، ١١٠
ابن نعمة ، يحيى بن أحمد : ٧٢
أبو نعيم ، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن اسحق الاصبهاني ٢٣ ، ٣١ ، ١٠٢ ، ١٠٦
النعيمي : ٨ ، ١٦
ابن النقور ، عبد الله بن محمد : ٣٠ ، ٥٢
النووي ، محي الدين : ٢٧ ، ٤٣ ، ٧٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الهـــــاء

الهـــروى ، مكتـــوم بن أبـــي ذر : ٤٥
أبو هـــريـــرة : ٩ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩
هشـــام السقـــا : ٣٤
هورقانـــس : ٦
هـــيرود وتـــس : ٦

الـــــواو

الواسطـــي ، القاسم بن القاسم بن عمران : ٧ ، ٩١
الواقـــدي ، أبو عبدالله بن عمـــر : ٧
الوكيـــل ، مسلـــم بن ثابت : ٥٢
ابن وَهيف : ٤٠

اليـــــاء

يحيى بن عبدالملك بن محمود النابلســـي : ٧٧
يحيى بن علي بن عبدالعزيز (أبو الفضل) : ٤١
يحيى بن محمـــد : ١٠٦
اليزيـــدي ، الحسن بن يوســـف : ٨٨
اليعقوبي ، عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز المرزبان : ٢٤
اليعقـــوبي ، محمد بن واضـــح : ٢٦ ، ١٠
يوسف بن عبدالله بن محمد النابلســـي : ٥٠
يوسف بن محمد بن عثمـــان : ٣٥
اليونيـــني ، عبدالله بن عثمان بن جعفـــر : ٧٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فهـــــرس الأســـاكن

اربـــــــل : ٧١ ، ٩١ ، ١١٢

الأردن : ١٢

استانبـــول : ٦١

الاسكندريـــة : ٣٠ ، ١١١

اصبهـــان : ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١

الأنبـــار : ٤١

البصـــرة : ٨٩

بعلبـــك : ٣١ ، ٥٩ ، ٧٨

بغـــداد : ٨ ، ١١ ، ١٢ ، ١٩ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣٠ ، ٤١ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٦٠ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٨٠ ، ٨٥ ، ٨٩ ، ١٠٠

بـــــوريـــن : ١٥

بيســـان : ٩٤

بيت المقـــدس (القدس) : ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٦ ، ٤٠ ، ٤٥ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٩٥ .

بـــيروت : ٤٥ ، ٥٩

تنيـــس : ٣٨

جماعيـــل : ١٣ ، ٤٠ ، ٤٦ ، ٥١ ، ٦٩

جيـــت : ١٥

الحجـــاز : ١٠

حـــرّان : ٥٤

حلـــب : ٣٩ ، ٦٤ ، ٦٧

حـــوران : ٩٠

خـــراســـان : ٨٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

دمشق : ٢٩ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٨ ،
٢٩ ، ٣١ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٧ ، ٥٠ ، ٥١ ،
٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٦٤ ،
٦٧ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٨٣ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ١١٠

الـرّحبـة : ٨٧

الرملـة : ١٢ ، ١٤

الساويـة : ١٥

سبسطيـة : ٧ ، ٨

سرقطـة : ٤١

شكـم : ٦

شمـرين : ٦

صـور : ٤٠ ، ٤١

الطائـف : ٣٤

طبرستـان : ٣٩

طبريـة : ١٢

العـراق : ٣٣ ، ٣٩ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٧ ، ٦٢

عسقـلان : ١٤

عكـا : ٩٨

عمـان : ١١

غـزة : ٧ ، ٤٠

فلسطـين : ٦ ، ٧ ، ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٤ ، ٣٤ ، ٨٥ ، ٩٤

الفنـدق : ١٤ ، ٢٦ ، ٧٩

فـيروزآبـاد : ٤٣

قـاسيـون : ١٨ ، ٢٦ ، ٣٥ ، ٥١ ، ٧٠

القـاهـرة : ١٢ ، ٢٦ ، ٣٤ ، ٥٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قـــاقـــون : ١٤
قَـــراوى بـــني حســـان : ١٥

الكـــــرك : ٦٣ ، ٦٤ ، ٧٣ ، ٩٤
الكوفـــة : ٩٠
كوكب : ٩٤ ، ٩٧
الكويـــت : ٥٧

اللُّـــبَن : ١٥ ، ٧٧

المـدينة : ٤٢
مَجدل بني زَبَّـ : ١٤
مربـــد البصـــرة : ٨٨
مـــردا : ١٤ ، ٢٦ ، ٥٠ ، ٥٨ ، ٦٧
مِسكَـــة : ١٤
مصر : ٢٠ ، ٢٢ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٧ ،
٥٠ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٩١ ، ١٠٢
مكـــــة : ٤٢ ، ٤٥ ، ٥٢ ، ٦٧
الموصـــل : ٢٥ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٥٢ ، ٨٧

نابلس : ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٧
١٩ ، ٢٠ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٤٢ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٦٣ ، ٦٤
٦٥ ، ٧٠ ، ٧٤ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١١٥ ، ١١٦
نعمـــان (واد) : ٧٧
نيســـابور : ٣٣

همـــدان : ٢٩ ، ٣٠ ، ٧٠
الهنـــــد : ٩٠
اليـــونـــان : ٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فهـــــــــرس المخطوطات

١ . البوصـــــــيري ، شهـــاب الدين أحمـــد (ت ٨٤٠هـ)

مصبـــاح الزجاجـــة في زوائـــد ابن ماجة (مخطـوط) :
نسخة مصـــورة عن المخطـــوط محفوظة في مؤسســة الرسالة
عـــــــان : مؤسســـة الرسالـــة .

٢ . الجَنّاعيلـــــي ، عبد الغني بن عبد الواحـــد .

أحـــاديث الشعـــر (مخطوط رقم ٣٧٦٧ مجاميع ٣٠ .
دمشـــق : المكتبـــة الظاهـــريـــة .

الكمـــال في معرفة الرجـــال (مخطوط رقم ١١٥٧ .
دمشـــق : المكتبـــة الظاهـــريـــة

٣ . الذهـــــــبي .

تاريخ الاســـلام (نسخـــة مكتوبـة باليـــد عن المخطوط)
عـــــان : مؤسســـة الرسـالـــة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثبت بفهارس المكتبات

١. أسماء الحمصي .

فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (النحو) . ـ
دمشق : مجمع اللغة العربية ، ١٩٧٣ .

٢. خالد الريان .

فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (التاريخ وملحقاته)
دمشق : مجمع اللغة العربية ، ١٩٧٣ .

٣. رياض عبد الحميد مراد .

فهرس مخطوطات الكتب الظاهرية (الأدب) . ـ دمشق
١٩٨٢ .

٤. عدنان البخيت وآخرون .

فهرس المخطوطات المصورة . ـ عمان : الجامعة
الأردنية ، ١٩٨٦ .

٥. فؤاد سيد .

فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية (القسم الثاني)
القاهرة : مطبعة دار الكتب ، ١٩٦٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الـــــدوريـــــات

١. مجلـــــــة معهـــد المخطوطات العربيـــــة . ـ م ٢٧ ، ٢٨ . ـ
الكويت : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلـــوم ، ١٩٨٣

٢. مجلـــــة معهـــد المخطوطات العربيـــــة . ـ م ٢٩ . ـ الكويـــــــت
المنظمـــــة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ١٩٨٥ .

٣. مجلـــــــــــة المورد العراقيـــة . ـ م١٢ ، ٤ ، ١٩٨٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثبت المصادر والمراجع

١ . القرآن الكريم .

٢ . ابن الأثير . عزالدين (ت ٦٣٠ هـ)
- الكامل في التاريخ - الرياض : مكتبة الرياض الحديثة ، ١٣٩٨ هـ
- اللباب في تهذيب الأنساب . القاهرة : مكتبة القدسي ، ١٣٥٦هـ
- اللباب في تهذيب الأنساب . بيروت : دار صادر ، ١٩٨٠ .

٣ . أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)
- مسند الامام أحمد . بيروت : بالمكتب الاسلامي ، دار صادر .

٤ . أحمد الهاشمي .
- جواهر الأدب في أدبيات وانشاء العرب . ط ٢١ - القاهرة مطبعة السعادة ، ١٩٦٤ .

٥ . الأسنوي ، جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن (ت ٧٧٢ هـ)
- طبقات الشافعية ، تحقيق عبد الله الجبوري ، بغداد ، ١٣٩١ هـ

٦ . الاصطخري ، ابراهيم بن محمد (ت ٣٦٥ هـ)
- المسالك والممالك ، تحقيق محمد جابر الحسيني . القاهرة وزارة الثقافة والارشاد القومي ، ١٩٦١ .

٧ . الأعشى الكبير ، ميمون بن قيس .
- ديوان الأعشى الكبير ، شرح محمد محمد حسين . بيروت دار النهضة العربية ، ١٩٧٤ .

٨ . الأنباري ، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن (ت ٥٧٧ هـ)
- نزهة الألبّاء في طبقات الأدباء ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم . القاهرة : دار نهضة مصر ، ١٩٧٨ .

٩ . الباباني ، اسماعيل باشا البغدادي (ت ١٣٣٩ هـ)
- ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون . استانبول : وكالة المعارف الجليلة ، ١٩٤٥ .
- ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون . حيدر آباد وكالة المعارف ، ١٣٦٤ هـ .
- هدية العارفين . بغداد : مكتبة المثنى ، ١٩٥١ .

١٠ . البخاري ، محمد بن اسماعيل (ت ٢٥٦ هـ)
- التاريخ الكبير . حيدر آباد : المطبعة العثمانية .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١١ . ابنُ بَدران الدِّمَشقـــي ، عبدُ القادر بنُ أحمـــد (ت ١٣٤٦هـ)
- المَدخَـــل إلى مَذهب الأمام أحمد بن حنبل . . القاهـــــرة المَطبعة المنيرية ، ١٣٣٨ هـ .

١٢ . البشـــاري المُقـــدسيّ ، (ت ٣٩٠ هـ)
- أحسن التقاسيـــم في معرفة الأقالـــيم . ط٢ . - ليدن ، ١٩٠٩ .

١٣ . ابـن بَطوطـــــة .
- تُحفَة النُّظّار في غرائب الأمصـار وعَجائب الأسفار ، تحقيق علـــي المنتصر الكتّـاني ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٩٧٥ .

١٤ . البُعلـــي ، شمسُ الدّين (ت ٧٠٩ هـ)
- المُطلـــع على أبواب المُقنع ، محمد زُهير الشّاويش . - ط ١ — دمشـــق : المكتب الاســـلامـي ، ١٩٦٥ .

١٥ . البَغـــدادي ، عبدالحـــقّ (ت ٧٣٩)
- مراصـــدُ الأطّـــلاع . بـــيروت : دار أحياء التراث العربي .

١٦ . البَـــلاذُري ، أبو الحَسن أحمدُ بنُ يَحيي (ت حوالي ٢٨٠ هـ)
- فتوح البلـــدان ، رضوان محمد رضـــوان . بيروت : دار الكتـــب العلميـــة ، ١٩٧٩ .

١٧ . البَيهَقـــي ، أبو بكـــر أحمدُ بنُ الحسين بن علي (ت ٤٥٨ هـ)
- السُّنَنُ الكُـــبرى . بيروت : دار المعرفـــة .

١٨ . التَّبريزي ، ولِيّ الدين (توفي بعـــد ٧٣٧ هـ)
- مشكـــاة المصابيـــح ، محمد ناصر الدين الألباني . ط١ — دمشـــق : المكتـــب الاســـلاميّ ، ١٩٦١ .

١٩ . التّرمـذي ، أبو عيســـى ، محمد بن عيسى بن سَورة السُّلَمي الضَّرير (ت ٢٧٩هـ)
- صحيح التّـــرمذي . — ط١ . القاهرة : المطبعة المصرية ، ١٩٦٣.

٢٠ . ابن تَغري بَردي ، جمـال الدين أبو المحاسن (ت ٨٧٤ هـ) .
- النجوم الزّاهرة في ملوك مصر والقاهرة . — القاهرة : وزارة الثقافة والارشـــاد القومي (نسخـــة مصورة)

٢١ . التّلمســـاني ، شهاب الدّين أحمـــد بن محمد المَقّـــري (ت ١٠٤١هـ)
- أزهـــار الرّياض في أخبار عياض . الرّباط ، ١٩٧٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢٢. ابن تيميّة ، عبد السّلام مجدُ الدين أبو البركات (ت ٦٥٢هـ)
- المُحَرَّر في الفقه . - بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٣٦٩هـ

٢٣. الثّعالبي ، أبو منصور عبد الملك بن مُحَمّد (ت ٤٣٠ هـ)
- فقه اللّغة وسرّ العربيّة . ط١ . - القاهرة : مطبعة السعادة ، ١٩٢٣ .

٢٤. ابن جُبير ، أبو الحسن محمد بن أحمد (ت ٦١٤)
- رسالة اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمَناسك = رحلة ابن جُبَير . - بيروت : مكتبة الهلال ، ١٩٨١ .

٢٥. الجُرجاني ، علي بن عبد العزيز .
- الوساطة بين المُتَنَبّي وخصومه ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، علي محمد البجاوي . ط٣ - القاهرة ، ١٩٥١ .

٢٦. - الجُرجاني ، علي بن محمد الشّريف (ت٨١٦ هـ)
- كتاب التّعريفات . - بيروت : مكتبة لبنان ، ١٩٨٥ .

٢٧. ابن الجَزَري ، شمس الدّين أبو الخَير مُحَمّدُ بن محمد (ت٨٣٣ هـ)
- غاية النهاية في طبقات القُرّاء . - ط٢ - بيروت : دار الكتب العلمية ١٩٨٠ .

٢٨. ابن الجَوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٣ هـ)
- مناقب الأمام أحمد بن حنبل . - ط١ . - القاهرة : مطبعة السعادة ، ١٣٤٩ هـ .
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم . - ط١ . - حيدرآباد : دار المعارف العثمانية ، ١٣٥٨ هـ .

٢٩. الجَوهري ، اسماعيل بن حماد .
- الصّحاح = تاج اللغة وصحاح العربيّة ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار . ط٢ ، ١٩٨٢ .

٣٠. ابن الحاج ، محمد بن محمد العَبْدَري الفاسي (ت ٧٣٧ هـ)
- المَدخل . - ط١ . - القاهرة : المطبعة المصرية بالأزهر ، ١٩٢٩ .

٣١. حاجي خَليفة ، (ت١٠٦٨ هـ)
- كشف الظّنون عن أسامي الكتب والفُنون . - استانبول ، ١٩٤٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣٢. ابن حبّان ، محمد بن يحيى (ت ٣٥٤)
- الثّقات . - القاهرة : المطبعة المنيرية ، ١٩٦٩ .

٣٣. ابن حَجر العَسقلانيّ ، أحمدُ بنُ علي (ت ٨٥٢ هـ)
- تَبصير المُنتبه بتحرير المُشتبه ، تحقيق علي البَجّاوي ، محمد علي النجّار . - القاهرة : الدار المصرية للتأليف والترجمة .
- الدُّرَر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، تحقيق محمد سَيّد جاد الحقّ . - القاهرة : مطبعة المدني ، ١٩٦٦ .
- الدُّرَر الكامنة في أعيان المائة الثامنة . - بيروت : دار الجليل .
- فَتح الباري بشرح صَحيح البخاري . - القاهرة : المطبعة الخيرية ، ١٣١٦ هـ .
- لسان الميزان . - ط٢ . - بيروت : مؤسّسة الأعلمي ، ١٣٩٠ .
- المطالب العالية بزَوائد المَسانيد الثّمانية ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي . - الكويت : ١٩٧٣ .

٣٤. ابن حَزم ، علي بن أحمد بن سعيد (ت ٤٥٦ هـ)
- طَوق الحَمامَة في الألفة والأُلّاف ، تحقيق حسن كامل الصَّيرفي القاهرة : مطبعة الاستقامة ، ١٩٦٤ .

٣٥. حسن عبد الحميد صالح
- الحافظ أبو طاهر السِّلَفي . - بيروت : المكتب الاسلامي ، ١٩٧٧ .

٣٦. الحَموي ، ياقوت بن عبد اللّه (ت ٦٢٦ هـ)
- معجم الأُدباء . - بيروت : دار إحياء التّراث العربي .
- مُعجَم البُلدان . - بيروت : دار إحياء التّراث العربي ، ١٩٧٩

٣٧. الحميري ، محمد بن عبد المنعم (ت حوالي ٩٠٠ هـ)
- الرّوض المِعْطار في خَبر الأقطار ، تحقيق احسان عَبّاس . - ط٢ - بيروت : مؤسسة ناصر للثقافة ، ١٩٨٠ .

٣٨. الحَنبلي ، أبو اليُمن مُجير الدين (ت ٩٢٨هـ)
- الأُنس الجَليل بتاريخ القدس والخليل . - بيروت : دار الجليل ، ١٩٧٣ .

٣٩. الخِرَقي ، أبو القاسم عمرُ بنُ الحسين (ت ٣٣٤ هـ)
- مُختَصَر الخِرَقي ، محمد زهير الشاويش . - دمشق : مؤسسة دار السّلام للطباعة والنشر ، ١٣٧٨ هـ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤٠. الخَطيب ، أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣ هـ)
- تاريخ بغداد . - بيروت : دار الكتاب العربي .

٤١. ابن خِلّكان ، أبو العَبّاس شمس الدّين أحمد بن محمد (ت ٦٨١ هـ)
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان ، تحقيق احسان عَبّاس بيروت : دار صادر ، ١٩٧٧ .

٤٢. دائرة المعارف الأسلاميّة ، نقلها إلى العربيّة محمد ثابت الأنصاري ورفيقه . - ط٢ ، ١٩٣٤ .

٤٣. ابن الدّمياطي ، أحمد بن أيبك الحُسَيْني (٧٤٩ هـ)
- المُستَفاد من ذَيْل تاريخ بغداد ، تحقيق قَيصر أبو فَرَج . - بيروت : دار الكتاب العربي .

٤٤. السَّدْلجي ، أحمد بن علي .
- الغِلاكة والمُفْلكون - النَّجَف : مطبعة الآداب ، ١٣٨٥هـ

٤٥. الذَّهبي ، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ)
- تذكرة الحُفاظ . - حَيدرآباد : بيروت : دار احياء التُّراث العربي .
- تذكرة الحُفّاظ . - القاهرة : دار احياء التُّراث العربي ، ١٩٥٨
- سِير أعلام النُّبلاء ، تحقيق بشّار عوّاد معروف ، يحيى هلال سرحان . - ط١ - بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٤ .
- [illegible]
- العِبَر في خَبَر مَن غَبَر ، تحقيق صلاح الدّين المُنَجّد . - الكويت ١٩٦١ .
- المُختَصَر المُحتاج إليه من تاريخ ابن الدُّبيثي ، تحقيق مصطفى جواد . - بيروت ، ١٣٦٩ هـ .
- المُشتَبه في الرّجال أسمائِهم وأنسابهم ، تحقيق علي محمد البَجّاوي . - ط١ - القاهرة : دار أحياء الكتب العربية ، ١٩٦٢
- ميزان الاعتدال في نقد الرّجال ، تحقيق علي محمد البَجّاوي بيروت : دار المعرفة .

٤٦. ابن رجب ، زَين الدّين عبد الرحمن بن شهاب الدّين البغدادي (ت ٧٩٥)
- الذّيل على طبقات الحَنابلة ، تصحيح محمد حامد الفقي القاهرة : السُّنّة المحمديّة ، ١٩٥٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤٧. الرّبيـــع بن حَبيـــب .
- الجّامـــع الصّحيح . - ط٣ . - القـدس : دار الأيتـــام الأســـلاميـــة ، ١٣٨١ هـ .

٤٨. الزّبَـــيدي ، مُحمّد مُرتضـــى .
- تاج العَـــروس من جَواهر القاموس . - بيروت : دار مكتبـــة الحيـــاة .

٤٩. الزّركْـــلي ، خيرُ الدّيـــن .
- الأعـــلام . - ط٢ . - القاهرة : مطبعة كوستاتسوماس ، ١٩٥٩ .

٥٠. الأعـــلام . - بـيروت : دار العلم للملايـين . ١٩٧٩ .

٥١. الزّمخـــشَري ، مَحمود بن عُمـــرُ (ت ٥٣٨ هـ)
- أساس البلاغة ، تحقيق عبد الرحيم محمـود . - بيروت : دار المعرفة ، ١٩٨٢ .

٥٢. الزّوزَنـــي ، أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن الحسين .
- تاريخ الحكمـــاء = المُلتَقطـــات من كتاب اخبار العُلماء بأخبـــار الحُكَمـــاء لجَمال الدين بن القفطـــي . - بغداد : مكتبة المثنّى .

٥٣. سِبـــط ابن الجَوزي ، شَمس الدّين أبو المظفّـــر يوسف بن قزاوغلي (ت٦٥٤هـ)
- مرآة الزّمـــان في تاريخ الأعيان . - ط١ . - حيدرآباد : مجلـــس دائرة المعـــارف العثمانيـــة ، ١٩٥٢ .

٥٤. السُّبكـــي ، عبد الوهاب بن علـــي (ت ٧٧١هـ)
- طبقـــات الشّافعيّـــة الكبرى ، تحقيق عبد الفتّاح الحلو ، محمـود الطّنـــاحي . - ط١ . - القاهـــرة : مطبعة عيسى البابـــي الحلـــبي ، ١٩٢٨ .

٥٥. السّجستـــاني ، أبو داود سليمان بن الأشعـــث (ت ٢٧٥ هـ)
- سُنـــن أبي داود ، ضبط محمد محيي الدّين عبد الحميد . - القاهرة المكتبـــة التجاريـــة الكـــبرى .

٥٦. السّخـــاوي ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢ هـ)
- الضّوء اللاّمع لأهل القرن التّاسع . - ط١ . - القاهرة : مكتبـــة القـــدس ، ١٣٥٣ هـ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٥٧. السَّفَّاريني ، أبو العون شمس الدين محمّد بن أحمد بن سالم (ت ١١١٤هـ)
- نَفَحات صَدر المُكمَّد وقُرَّة عين المُسْعَد بشرح ثلاثيات مسند الأمام أحمد .
- ط١ . - دمشق : المكتب الاسلامي ، ١٣٨٠ هـ .

٥٨. السَّمعاني ، عبدالكريم بن محمد بن منصور (ت ٥٦٢ هـ)
- الأنساب ، تح مرجليوث . - بغداد : مكتبة المُثنّى ، ١٩٧٠ .

٥٩. السُّيوطي ، جَلال الدّين عبدالرحمن (ت ٩١١هـ)
- بُغية الوُعاة في طبقات اللّغويين والنُّحاة ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم . - ط٢ . - بيروت : دار الفكر ، ١٩٧٩
- بُغية الوُعاة في طبقات اللّغويين والنُّحاة ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم . - ط١ . - القاهرة : دار أحياء الكتب العربية ، ١٩٦٤
- تاريخ الخُلَفاء ، تحقيق محمد محيي الدّين عبدالحميد .
- حُسن المُحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم . - ط١ . - القاهرة : دار احياء الكتب العربية ، ١٩٦٨ .

٦٠. أبو شامة المقدسي ، شهاب الدين أبو محمّد عبدالرحمن بن اسماعيل (ت٦٥٥هـ)
- تراجم رجال القرنين السادس والسّابع = الذّيل على الرّوضتين ، تصحيح محمد زاهد الكوثري . - ط٢ . - بيروت : دار الجيل ، ١٩٧٤ .
- الرَّوضتين في أخبار الدّولتين . - بيروت : دار الجّيل .

٦١. ابن شَدّاد ، عزالدّين محمد بن علي (ت٦٨٤ هـ)
- الأعلاق الخَطيرة في ذكر أمراء الشّام والجّزيرة ، تحقيق يحيى عبارة . - دمشق : دار الثقافة والارشاد القومي ، ١٩٧٨ .

٦٢. الشَّطّي ، جَميل .
- مُختصر طبقات الحنابلة . - دمشق : مطبعة الترقي ، ١٣٣٩ هـ .

٦٣. الشّوكاني ، محمد بن علي (ت ١٢٥٠ هـ)
- البَدر الطّالع بمحاسن من بعد القرن السّابع . - بيروت دار المعرفة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٦٤. الشّيرازي ، أبو اسحق (ت ٤٧٦ هـ)
- طبقاتُ الفُقَهاء ، تحقيق احسان عباس . - ط٢ . - بيروت : دار الرائد العربي ، ١٩٨١ .

٦٥. ابن الصّابوني ، جَمال الدّين أبو حامد محمد بن عَلي (ت ٦٨٠ هـ)
- تكملة اكمال الأكمال ، تحقيق مصطفى جَواد . - بغداد : مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٩٥٧ .

٦٦. الصّالحي ، محمد بن طولون (ت ٩٥٣ هـ)
- القَلائد الجُوهرية في تاريخ الصّالحيّة ، تحقيق محمد أحمد دَهمان . - دمشق : مكتب الدّراسات الاسلاميّة ، ١٩٤٩ .

٦٧. الصَّفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤ هـ)
- نُكت الهميان في نُكَت العميان ، اشراف أحمد زكي . - القاهرة : المطبعة الجماليّة ، ١٩١١ .
- الوافي بالوفيات ، اعتنى به دريد ريضغ وآخرين . - دمشق : المطبعة الهاشميّة ، ١٩٥٣ .

٦٨. الضّبّاغي ، فضل الله .
- تالي كتاب وفيات الأعيان ، تحقيق جاكلين سويلة . - بيروت : المطبعة الكاثوليكيّة ، ١٩٧٣ .

٦٩. صلاح الدّين المنجّد .
- المخطوطات العربية في فلسطين . - ط١ . - بيروت : دار الكتاب الجديد ، ١٩٨٢ .

٧٠. الصّولي ، أبو بكر محمد بن يحيى (ت ٣٣٥ هـ)
- أخبار أبي تمّام ، تحقيق محمد عبده عَزّام . - القاهرة : لجنة التأليف والترجمة والنّشر ، ١٩٣٧ .

٧١. طاش كُبري زاده ، أحمد بن مُصطفى .
- مفتاح السّعادة ومصباح السّيادة ، تحقيق كامل بكري ورفيقه . - القاهرة : مطبعة الاستقلال الكبرى ، ١٩٦٨ .

٧٢. الطّبَراني ، أبو القاسم سليمانُ بنُ أحمدَ (ت ٣٦٠هـ)
- المُعجَم الكَبير ، تحقيق حمدي عبد المجيد السّلفي . - ط٢ . - الموصل : مطبعة الزّهراء الحديثة ، ١٩٨٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٧٣. الطَّبَري ، محمد بن جرير . (ت ٣١١هـ)
- تاريخ الأمم والملوك . - بيروت : دار الفكر ، ١٩٧٩ .

٧٤. عبد الجليل حسن عبد المهدي .
- الحياة الأدبيّة في الشّام في القرن الخامس الهجري . - ط١.- عمان : مكتبة الأقصى ، ١٩٧٧ .

٧٥. عبد القادر شريف أبو شريفة .
- صورة الصّليبيّين في الأدب العربي (رسالة ماجستير) ، ١٩٧٨ .

٧٦. ابن العبري ، غريغوريوس بن أهرون . (ت ١٢٨٦ م)
- تاريخ مختصر الدُّول ، تصحيح انطون صالحاني . - بيروت: دار الرائد اللبناني ، ١٩٨٣ .

٧٧. ابن عُبَيدان ، عبد الرحمن الحنبلي الدّمشقي (ت ٧٣٤ هـ).
- زوائد الكافي والمحرر على المقنع . - ط١ . - دمشق: المكتب الاسلامي ، ١٣٧٩ هـ .

٧٨. ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن (ت ٥٧١ هـ)
- تبيين كذب المفتري . - دمشق : مكتبة القدسي .
- تهذيب تاريخ دمشق الكبير ، عبد القادر بن بدران . - ط٢.- بيروت ، ١٩٧٩ .

٧٩. العُلَيمي ، مُجير الدّين عبد الرحمن بن محمّد (ت ٩٢٨هـ).
- المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد ، تحقيق محمد مجي الدّين عبد الحميد . ط١ - القاهرة: مطبعة المدني ، ١٩٦٣ .

٨٠. العماد الأصفهاني ، (ت ٥٩٧ هـ)
- خَريدة القصر وجَريدة العصر - قسم شعراء الشّام (الشعراء الأمراء من بني أيّوب ، تحقيق شكري فيصل .- دمشق : المطبعة الهاشمية ، ١٩٦٨ .

٨١. ابن العماد الحَنبلي ، أبو الفلاح عبد الحي (ت ١٠٨٩)
- شذرات الذّهب في أخبار من ذَهب . - بيروت: دار الآفاق الجديدة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٨٢. عمر رضا كحالة .
- أعلام النساء في عالمي العرب والاسلام . - ط ٥ .
بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٤ .
- معجم المؤلفين . - دمشق : مطبعة الترقي ، ١٩٥٧.

٨٣. العُمَري ، ابن فضل الله . (ت ٧٥٠ هـ)
- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار . - القاهرة :
دار الكتب المصرية ، ١٩٢٤ .

٨٤. ابنُ عُنَين ، شرف الدين أبو المحاسن محمد بن نصر .
- ديوان ابن عُنين ، تحقيق خليل مردم بك . - دمشق :
مطبوعات المجمع العلمي العربي ، ١٩٤٦ .

٨٥. الفَرّاء ، أبو الحسين محمد بن أبي يَعلى (ت ٥٢٦ هـ)
- مسائل عبد العزيز غلام الخَلّال التي خالف فيها الخِرَقي ،
تحقيق محمد زهير الشّاويش . - دمشق : المكتب
الاسلامي .

٨٦. الفَراهيدي ، الخليل بن أحمد (ت ١٧٥ هـ)
- كتاب العين ، تحقيق مهدي المخزومي ، ابراهيم السّامرائي .-
بغداد : دار الرشيد للنشر ، ١٩٨٢ .

٨٧. ابن فَرْحون ، برهان الدين ابراهيم بن علي (ت ٧٩٩ هـ)
- الدّيباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، تحقيق
محمد الأحمدي أبو النّور . - القاهرة : دار التراث ،
١٩٧٠ .

٨٨. ابن الفُوَطي ، كمال الدين أبو الفَضل (ت ٧٢٣ هـ)
- تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب ، تحقيق مصطفى
جواد : . دمشق : المطبعة الهاشمية ، ١٩٦٣ .

٨٩. ابن القاضي ، أحمد بن محمد الكتاسي .
- دُرّة الحجال في أسماء الرّجال . - القاهرة ، ١٩٧٠ .

٩٠. ابن قاضي شهبة ، بدر الدين (ت ٨٧٤ هـ)
- الكواكب الدرّيّة في السّيرة النّورية ، تحقيق محمود زايد .-
بيروت : دار الكتاب الجديد ، ١٩٧١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٦١. ابن قاضي شهبة ، تقي الدين (ت ٨٥١ هـ)
- طبقات النُّجاة واللُّغويّين ، تحقيق محسن عياض . - النَّجَف مطبعة النّعمان ، ١٩٧٤ .

٦٢. ابن قدامة ، موفق الدّين عبدالله (ت ٦٢٠ هـ)
- عمدة الفقه ، بيروت : دار العباد .
- الكافي . - ط١ . دمشق : المكتب الاسلامي ، ١٩٦٣ .
- المُغني والشّرح الكبير . - القاهرة : مطبعة المنار ، ١٩٧٢ .

٦٣. القزويني ، زكريا بن محمد (توفي ٦٨٢ هـ)
- آثار البلاد وأخبار العباد . - ط٢ . - بيروت : دار صادر ، ١٩٧٦ .

٦٤. القَلْقَشَنْدي ، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١ هـ)
- صبح الأعشى في صناعة الانشا . - القاهرة : المؤسسة العامّة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر .

٦٥. ابن قنفذ القُسَنطيني ، أبو العباس أحمد بن حسن بن علي (ت ٨٠٩ هـ)
- الوَفيات ، تحقيق حسنين محمد مخلوف . - القاهرة : مطبعة المدني ، ١٩٦٠ .

٦٦. القنوجي ، السّيد أبو الطيّب صِدّيق بن حسن (ت ١٣٠٧ هـ)
- التّاج المُكلّل من جواهر مآثر الطّراز الآخر والأوّل ، تصحيح عبدالحكيم شرف الدّين . - ط٢ . - الهند : المطبعة الهندية العربية ، ١٩٦٣ .

٦٧. الكُتُبي ، محمد شاكر (ت ٧٦٤ هـ)
- فوات الوفيات ، تحقيق احسان عبّاس . - بيروت : دار صادر ، ١٩٧٣ .

٦٨. ابن كثير الدّمشقي ، الحافظ أبو الفداء (ت ٧٧٤ هـ)
- البداية والنهاية . - ط١ . - بيروت : مكتبة المعارف ، ١٩٦٦

٦٩. لويس معلوف .
- المنجد في اللغة والأدب والعلوم . - ط١٩ . - بيروت : المطبعة الكاثوليكية (- ١٩٦) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٠٠. ابن ماجة ، أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥هـ)
- سنن ابن ماجة ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي . بيروت : دار الفكر (نسخة مصورة) .

١٠١. محمد زغلول سلّام .
- الأدب في العصر الأيّوبي . - القاهرة : دار المعارف ، ١٩٦٨ .

١٠٢. المرداوي ، علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان (ت ٨٨٥هـ)
- التّنقيح المُشبع في تحرير أحكام المقنع . - القاهرة : المطبعة السلفية .

١٠٣. المَرداوي ، شمس الدّين محمد بن عبدالقوي (ت ٦٩٩ هـ)
- عِقد الفرائد وكَنز الفوائد . - ط١ . - دمشق : المكتب الأسلامي للطباعة والنشر ، ١٩٦٤ .
- منظومة الآداب . - دمشق : مطابع الفكر الاسلامي .

١٠٤. المَرزُباني ، محمد بن عمران بن موسى (ت ٣٨٤ هـ)
- مُعجم الشّعراء ، تحقيق عبدالستار أحمد فَرّاج . - القاهرة : دار أحياء الكتب العربية ، ١٩٧٣ .

١٠٥. ابن المُستَوفي ، شرف الدّين أبو البركات الأربلي (ت ٦٣٧ هـ)
- تاريخ اربل المعروف بنباهة البلد الخامل ممن وَرَدَه من الأماثل ، تحقيق سامي بن السيّد خماس الصّقّار . بغداد : دار الرشيد ، ١٩٨٠ .

١٠٦. المَسعودي ، علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦ هـ)
- مروج الذّهب ومعادن الجَوهر . - ط١ . - بيروت : دار الأندلس ، ١٩٦٥ .

١٠٧. مصطفى مراد الدبّاغ .
- بلادنا فلسطين : الدّيار النابلسية . ط١ . - بيروت : دار الطليعة ، ١٩٧٠ .
- القَبائل العربيّة وسلالتُها في بلادنا فلسطين . - بيروت : دار الطليعة ، ١٩٧٦ .

١٠٨. المَقّري ، أحمد بن محمد التّلمُساني (ت ١٠٤٢ هـ)
- نَفح الطّيب من غُصن الأندلس الرّطيب ، تحقيق احسان عباس . - بيروت : دار صادر ، ١٩٨٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٠٩. المقـــريزي ، أحمد بن علـــي (ت ٨٤٦ هـ)
- السّلـــوك لمعرفة دول الملوك ، صَحّحه محمد مصطفـــى زيـــاده ، - ط٢ . - القاهرة : مطبعة لجنة التأليـــف والترجمـــة ، ١٩٣٤ .

١١٠. الملك المُعَظّـــم عيـــسى .
- السَّهمُ المُصيـــب في الرّدّ على أبي بكـــر الخطيب . - القاهرة: مطبعة السَّعـــادة ، ١٩٣٢ .

١١١. المُنذري ، زكي الدّين أبو مُحمد عبد العظيم بن عبد القوي (ت ٦٥٦هـ).
- التكملة لوفيات النَّقَلَـــة ، تحقيق: بشـــارة عَوّاد معـــروف.- ط٢ . - بيروت : مؤسسة الرّسالة ، ١٩٨١ .

١١٢. ابـــن منظـــور ، أبو الفضـــل جمال الدّين محمد بن مكرم (ت ٧١١)
- لسان العـــرب . - بيروت : دار صـــادر .

١١٣. ابن النّجـــار ، محب الدّين محمد بن محمود بن الحسن (ت ٦٤٣ هـ)
- ذَيل تاريخ بغداد ، صُحّحَ بمُشاركة قَيصر فرح . - بـــيروت : دار الكتاب العـــربي .

١١٤. النّجـــدي ، عثمـــان بن حَمَـــد (ت ١١٠٠ هـ)
- هداية الرّاغب ، تحقيق حسنين محمّد مخلوف . - القاهرة : مطبعة المدنـــي ، ١٩٦٠ .

١١٥. ابن النّديـــم ، محمد بن اسحـــق (ت ٣٨٥ هـ)
- الفهـــرست . - بيروت : دار المعارف ، ١٩٧٨ .

١١٦. النّســـائي ، أحمد بن شعيـــب بن علـــي (ت ٣٠٣ هـ)
- سُنن النســـائي ، بعناية حسن المَسعودي . - بـــيروت : دار احياء التراث العـــربي .

١١٧. النَّصيـــبي ، أبو القاسم بن حَوقـــل (ت ٣٨ هـ)
- صورة الأرض . - بيروت : دار مكتبة الحيـــاة ، ١٩٧٦ .

١١٨. النُّعَيـــمي ، عبد القادر بن محمد الدّمشقـــي (ت ٩٢٧ هـ)
- الدّارس في تاريخ المَدارس ، جعفر الحسيني . - دمشـــق : مطبعة الترقـــي ، ١٩٤٨ .
- الدّارس في تاريخ المدارس . دمشق : مطبعة التَرقّي ، ١٩٥١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١١٩. النّـــووي أبو زكـريا محيي الدّين بن شـرف (ت ٦٧٦هـ)
- تَهذيـب الأسماء واللغات . - القاهرة:المطبعة المنيريـــة .

١٢٠. هانـي صُبحـي المَحمـد .
- معجَم النّابهين في جَنوبي بلاد الشّام : فلسطين والأردن - ط١ . - عَمّان : دار الكرمل ، ١٩٨٥ .

١٢١. الهَيئة العربية العليـــا لفلسطـين .
- المقدّســات الاسـلامية في فلسطـين والمطامع اليهوديّـة الخطـيرة . ط٢ - بـيروت ، ١٩٦٨ .

١٢٢. ابـن واصـل ، جمال الدين محمد بن سالـم (ت ٦٩٧ هـ)
- مُفـرّج الكروب في أخبار بني أيوب ، تحقيق حسنين محمّـد ربيـع . القاهـرة : مطبعة دار الكتب ، ١٩٧٢ .

١٢٣. الواقـدي ، أبو عبدالله محمـد بن عمـر (ت ٢٠٨ هـ)
- فتوح الشّـام . - بيروت : دار الجليل للنشر ، ١٩٥٣ .

١٢٤. وزارة الأوقـاف والشؤون الأسـلاميّـة .
- معجـم الفقـه الحنبلـي . - الكويت : المطبعة العصريـة ١٩٧٣ .

١٢٥. اليافعـي ، أبو محمد عبدالله بن سعـد بن علي بن سليمـان (ت ٧٦٨)
- مرآة الجنان وعبرة اليقظان فيما يُعتَبر من حَوادث الزّمـان . ط٢ ، بـيروت : مؤسسـة الأعلمـي ، ١٩٧٠ .

١٢٦. اليَحصبـي ، أبو الفضـل عيـاض بن موسـى (ت ٥٤٤هـ)
- تَرتيب المَدارك وتَقريب المَسالك لمعرفة اعلام مذهب مالـك ، تحقيق أحمد بكـير محمود . بيروت : طرابلس : دار مكتبـة الحياة ; دار مكتبة الفكر ، ١٩٦٧ .

١٢٧. اليعقوبي ، محمد بن واضـح (ت ٢٨٤ هـ)
- البلدان . - ط٣ - النَّجَف : المَطبعة الحَيدريّة ، ١٩٥٧ .

١٢٨. اليونيني ، قُطبُ الدّين أبو الفتح موسى بن محمد (ت ٧٢٦هـ)
- ذيـل مرآة الزّمـان . - حيدرآبـاد : مطبعـة مجلـس دائرة المعارف العثمانيّـة ، ١٩٥٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

Abstract

Despite all hindrances , this study has finally been implemented to reveal to the reader facts and information in respect of the cultural and literary life of the Nablus area during the Abbasid period .

The study shows that Nablus witnessed during epochs in the Abbasid period certain cultural activities which contributed to the overeall cultural and literary movement in the islamic state .

Its scholars wrote books , taught students and had their own scholary disciples in the Nablus area as well as in other parts of the Caliphate . Among these scholars were renowned figures such as Sheikh Nasr al-Maqdisi who played aprominent role in spreading the Shafii school of jurisprundence in Palestine and other provinces in greater Syria in the fifth - century A. H.

Another famous scholar Muwaffaq ed-Din Ibn Qudama is known for introducing the Hanbalite school of jurisprudence in Syria in the second half of the sixth century A . H .It ought not be thought however that the Knowledge of these scholars was restricted to fiqh studies , since they actually contributed to other fields of study , such as Hadith studies , i.e, the traditions of the Prophet , peace be upon him . Sheikh Abdul Ghani Ibn Abdel Wahed was among those who distinguished themselves in the Hadith studies , while other scholars in the Nablus area carried serious and useful studies in the field of Arabic language and grammar. Most renowned among these was Mohammad Ibn Abd al-Qawi Ibn Badran .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

Other Nabulsi scholars dealt with history , and some of them complied books on certain branches of medicine . The area produced also a number of literateures who left us a heritage of prose and poetry . In this latter field , we are acquainted with a number of versifiers in spite of the comparative paucity of verse in general .

The two leading poets in the area were Al Rashid Al-Nabulsi and Ibn Bakkar . Among the Nabulsi poets there were those whose verses were strongly linked with religious themes . In general the size of the substance we inherited in the field of culture and literature is compatible with the long period in which this substances was produced. Hopefully , the acquirement of new sources , and so - far unknown manuscripts will reveal more information regarding the cultural and literary activities of the area during the Abbasid period.

I do persume that many of the old sources and writings in the area were lost due to different reasons , among which was the occupation of the area by the Crusaders in the sixth century A.H., and also as a result of social and political changes and upheavals.

However I really hope that this study , modest as it is , has revealed some useful and new information in its field , and has shed light on a certain aspect of life in Nablus and its surroundings.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit